



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة أحمد دراية - أدرار

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ والآثار

المهاجرون التواتيون في تونس وإسهاماتهم

(1900 - 1962م)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ل. م. د في التاريخ الحديث والمعاصر

إشراف:

إعداد الطالب:

- أ. د مبارك جعفري

- علي العايبي

المشرف المساعد:

- أ. د عبد الله بابا

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
أ.د محمد بن دارة	أستاذ التعليم العالي	رئيساً	جامعة أدرار
أ.د مبارك جعفري	أستاذ التعليم العالي	مشرفاً ومقرراً	جامعة أدرار
أ.د عبد الله بابا	أستاذ التعليم العالي	مشرفاً مساعداً	جامعة أدرار
أ.د سالم بوتدارة	أستاذ التعليم العالي	مناقشاً	جامعة أدرار
أ.د موسى بن موسى	أستاذ التعليم العالي	مناقشاً	جامعة الوادي
د. ختير الصافي	أستاذ محاضر أ	مناقشاً	جامعة أدرار

الموسم الجامعي: 1444 - 1445 هـ / 2024 - 2025 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء:

إلى روح والدي الكريم رحمه الله وأسكنه فسيح جناته

إلى والدتي الكريمة أطل الله في عمرها وحفظها ورعاها

إلى أخوتي وإخواني: مريم، فاطمة، جميلة، حسنة، ميمونة، محمد الأمين

إلى روح الأجداد والجدات: عبد الله، بلقاسم، مسعودة ومريمة

إلى الأعمام: محمد ويحيى وجميع العمات

إلى الأخوال: محمد، أحمد، علي، حمو، بلقاسم وجميع الخالات

إلى معلمي القرآن الكريم: الشيخ طويل حمو بن محمد بقصر كالي، الشيخ إسكندر عبد الرحمان بقصر

الواحدة (تيميمون)، الشيخ قبلي حمو بن محمد بن عبد الله بقصر كالي.

إلى كل من علمني حرفاً وأرشدني في طريق العلم.

التشكرات:

"من لا يشكر الناس لا يشكر الله" ومن هذا الباب أتقدم بوافر الشكر والتقدير لكل من ساعد وقدم الدعم لإنجاز هذا العمل، وأخص بالذكر:

- المشرف الأستاذ الدكتور جعفري مبارك الذي تفضل ورافقني طيلة البحث بالتوجيه والإرشاد.
- المشرف المساعد الأستاذ الدكتور بابا عبد الله الذي أسدى لي النصائح.
- لجنة المناقشة وخاصة الأستاذ الدكتور بن موسى موسى الذي تجشم عناء السفر للمناقشة.
- الأستاذ الجفالي يوسف بمدينة الكاف التونسية الذي أشرف على توجيهي وإرشادي في تونس.
- الشيخ قبلي محمد بن بلقاسم بغرداية أصيل قصر كالي بتيميمون.
- موظفي: السفارة الجزائرية بتونس وخاصة الملحق الثقافي الدكتورة الفاضلة شريف أسماء، القنصلية الجزائرية بتونس العاصمة، اتحاد النساء الجزائريات بتونس وخاصة الأمانة العامة الأستاذة الفاضلة الغربي جميلة، المركز الوطني للأرشفة التونسي، المكتبة الوطنية التونسية، جامعة الزيتونة.
- أ.د قدي عبد المجيد، النائب عن الجالية الجزائرية بتونس: واكلي محمد، أ. تواتي عادل بتونس، د. شريف عبد الحفيظ بالمسيلة، أ.د حاج أحمد الصديق (الزيواني)، أستاذي اللغة الفرنسية: مصطفى الطاهر بن جلول بمتليلي (غرداية) وخليفة أحمد بن قدور بتيميمون، بحجيج عبد القادر بتونس، سيد ابو عبد القادر بن محمد بزاجلوأدرار، قرزو أحمد بتونس، أ. تواتي (باحمادي) أحمد بن علي بن أحمد بتونس، باعلال أحمد بيوسالم تونس، ملوكي محمد بتونس، د. الغراري معاذ بليبيا، أ. أمان الله السعيد بتونس، أ. بن عبد الكريم حمزة بأولف، مصطفىاوي مختار بن عَبّ الجكاني بتندوف، أ. بويه عبد القادر بعين صالح، لانصاري حسان بن حنيني بزاجلو الماربطين، المهندس العايب أحمد بن يحيى بكالي، د. باخد محمد بعين صالح، د. بن الطيب أحمد بن محمد بزاية بلال.

قائمة مختصرات البحث

الرمز	مدلوله
Archives Nationales de :ANT Tunisie	الأرشيف الوطني التونسي
Page :P	الصفحة
ج	الجزء
ع	العدد
تر	ترجمة
ط	الطبعة
د. ط	بدون طبعة
ص	الصفحة
د. س	بدون سنة نشر
تق	تقديم
د. ب	بدون بلد
تع	تعريب
تح	تحقيق
د. د. ن	بدون دار نشر
مر	مراجعة

مقدمة

مقدمة

تعتبر الهجرة ظاهرة قديمة قدم الإنسان، مرتبطة بالمجتمعات ما دامت الحياة موجودة، ولطالما شغلت هجرة الشعوب والأفراد حيزاً هاماً من اهتمام الدارسين للعلوم الإنسانية والاجتماعية كالتاريخ وعلم الاجتماع؛ وذلك لما تحدثه من تأثير وتأثر، أحياناً يكون محدوداً وأحياناً يكون ذا أثر عميق يغير مجرى التاريخ.

في الفترة المعاصرة شهد إقليم توات الواقع في جنوب القطر الجزائري هجرة سكانية ملحوظة نحو البلاد التونسية بين 1900 - 1962م، رغم بعد المكان وما ينجر عنه من مشقة وفقدان للأهل، فكانت بحق هجرة غير عادية، والفترة المحددة هي فترة احتلال الفرنسيين لإقليم توات، ومن هنا جاءت فكرة هذه الدراسة: المهاجرون التواتيون في تونس وإسهاماتهم (1900 - 1962 م)، وجذور الهجرة تعود قبل الفترة المعنية بالدراسة.

أهمية الموضوع:

تجيب هذه الدراسة لإخراج جانب تاريخي مهم لإقليم توات من طي النسيان، ومحاولة إعطائه نصيبه من الاهتمام والدراسة، ويكتسي الموضوع أهمية وطنية إذ يبرز منطقة جغرافية من الجزائر أثناء فترة الاحتلال الفرنسي، ويسلط الضوء ويزيح الغموض عن دور رجالها خارج الحدود الجزائرية (البلاد التونسية)، على غرار ما برزوا فيه محلياً ووطنياً، وقد تناولته الأقلام بشيء من التفصيل، فنقف عند إسهاماتهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في تونس وفي الحركة الوطنية التونسية، وفي الثورة التحريرية المباركة لبلدهم الجزائر من تونس أيضاً، ويضيف الموضوع صفحاتٍ إلى سجل التلاحم والتضامن بين البلدين الشقيقين الجزائر وتونس في فترة عصيبة ومريرة مرا بها معاً؛ بسبب الاستعمار الفرنسي، وتكمن أيضاً أهمية هذه الدراسة في تناولها ظاهرة اجتماعية لها أبعاد سياسية واقتصادية، انتشرت في إقليم توات، الذي أدى أدواراً حضارية مهمة عبر مختلف الأزمنة، خاصة الربط بين شمال القارة الإفريقية وجنوبها، وساهم في دوره هذا الموقع الاستراتيجي الذي يتمتع به.

نطاقُ البحث:

حُدِدت فترة الدراسة للموضوع من سنة 1900م، التي تمثل بداية الاحتلال الفرنسي الفعلي لإقليم توات بسقوط منطقة تيديكلت بشكل كامل، وهذا بعدما خاضت معارك ضارية ضد القوات الفرنسية الغازية بدايةً من 28 ديسمبر 1899م، وكان لهذا الحدث تداعيات في مختلف الأصعدة، وتنتهي الدراسة في تاريخ 05 جويلية 1962م، الذي يمثل طرد المستعمر من الإقليم والجزائر بصفة عامة، والفترة التي شملها موضوع البحث وفيرة بالأحداث في الجزائر وتونس والمنطقة المغاربية ككل، إذ تعد استمراراً للمقاومات الشعبية والسياسية والفكرية ضد الاستعمار الفرنسي، وتنتهي بالكفاح المسلح أو الثورات الشعبية التي توجت جميعها بالاستقلال.

أما الإطار المكاني يشمل البلاد الجزائرية والتونسية ويتجاوزها في مرات قليلة إلى بقاع أخرى لدواعٍ تقتضيها الدراسة.

دواعي اختيار الموضوع:

يعود اختياري لهذا الموضوع الى أسباب متعددة وأهمها:

أولاً: الرغبة في خوض غمار بحث أعتقد أنه لم يتم تناوله بالتفصيل.

ثانياً: الاهتمام الذاتي بالتاريخ المحلي وأبعاده المغاربية.

ثالثاً: السعي لإبراز الدور الذي أداه إقليم توات مغارياً من خلال أفراد المهاجرين.

رابعاً: حب البحث في المواضيع التي تبنى وتنجز بالوثائق الأرشيفية بشكل كبير.

خامساً: محاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه في هذا الموضوع، الذي يعتمد على الروايات الشفوية لمن عايشوا الحدث، خاصة وأن أغلبهم توفوا أو تقدم بهم العمر.

سادساً: السعي لإنجاز بحث يقدم إضافة ملموسة لتاريخ توات بشكل خاص وتاريخ الجزائر وتونس بصفة عامة.

مقدمة

سابعاً: السعي لدراسة مرحلة مهمة في العلاقات الجزائرية التونسية ظهر فيها التلاحم بين الشعبين في أبهى صوره وفي مرحلة مفصلية في تاريخ البلدين.

ثامناً: الإرشاد والتحفيز من قِبل الأستاذ المشرف لخوض غمار هذا الموضوع.

الإشكالية:

تتمحور إشكالية هذه الدراسة في استقصاء هجرة التواتيين إلى تونس ومساهماتهم بها ؟

ولإيضاح هذه الإشكالية نطرح التساؤلات الآتية:

. ما هي جذور الهجرة التواتية إلى تونس ؟

. ما هي الأسباب التي أدت لهجرة التواتيين إلى البلاد التونسية ؟

. ما هي العوامل التي ساهمت في استقرار التواتيين بالبلاد التونسية ؟

. ما هو موقف السلطات الفرنسية من الهجرة التواتية إلى تونس ؟

. كيف كان وضع التواتيين في تونس وهل استطاعوا الاندماج في المجتمع التونسي ؟

__ هل وجد المهاجرون التواتيون الترحاب من قبل التونسيين ؟

. ما هو الدور السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي للمهاجرين التواتيين في تونس ؟

. ما هي إسهامات الجالية التواتية في الكفاح التحرري في تونس والجزائر ضد الاستعمار الفرنسي ؟

المنهج المتبع:

فرضت علينا الدراسة اختيار المنهج التاريخي الذي يقوم باسترجاع أحداث الماضي، وذلك من خلال جمع البيانات ثم دراستها وتحليلها وفق أسس علمية ومنهجية.

المصادر المعتمدة:

اعتمدنا في جمع المادة العلمية لموضوع "المهاجرون التواتيون في تونس وإسهاماتهم (1900-1962

م" على عدة مصادر وهي:

01 . الملفات الأرشيفية: تمثل الملفات الأرشيفية المادة المصدرية الأساسية، وتوفرت لي معظمها من مركز الأرشيف الوطني التونسي، والمتعلقة بالتواتين وثائقها عبارة عن مراسلات وشكاوي من التواتين إلى السلطات الفرنسية أو معالجة وضعياتهم من نفس السلطة أو تقارير عن سيرتهم من مصلحة البوليس الفرنسي، وبالتالي فهذه الملفات فقيرة نوعاً ما في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، كما أنها في الإطار الزمني وثائقها محصورة بين 1890م و 1937م ولا تتعداها، إلا عدد قليل جداً منها، وبالتالي فهي تفتقد لبعض الإضافات المرجوة، وجدير بالذكر أن معظم الوثائق باللغة الفرنسية، وأهم الملفات الأرشيفية التي ارتكزت عليها الدراسة هي:

. قضايا وشكاوي تخص قبيلة التوات الجزائرية المقيمة بتونس (1891م - 1941م)، وحبذا لو استبدل اسم القبيلة في عنوان الملف بجماعة توات لأن توات عدة أعراش وقبائل وليست قبيلة واحدة، ويحتوي هذا الملف على 165 وثيقة، وقد يخطر على البال أن الملف يغطي حيز زمني كبير من الدراسة لما نشاهد سنة 1941م، إلا أنه في الواقع توجد به 05 وثائق لسنة 1934م ووثيقتان لسنة 1941م أما باقي الوثائق (158 وثيقة) فهي محصورة بين (1891م - 1912م)، ويتناول هذا الملف تأسيس مشيخة توات وترأسها من قبل عدد من الشيوخ وما صاحب هذه التعيينات من صراع بين الشيوخ ومعارضيهم تجسد في شكاوي وشكاوي مضادة إلى الإدارة الفرنسية، ويتناول أيضاً قضايا الوضعية القانونية للتواتين في تونس وتركات المتوفين منهم وهذه القضايا أغلبها عبارة عن مراسلات بين ممثلي الإدارة الفرنسية في تونس والجزائر وفرنسا.

- الملف الإداري لأحمد بن محمد الصالح شيخ التوات بتونس (1916م - 1923م)، ووثائقه تتضمن شكاوي وشكاوي مضادة بين هذا الشيخ ومعارضيه، وبعض من هذا الصراع حمله ملف قضايا وشكاوي قبيلة توات، لأن تعيينه شيخاً على توات كان في 1907م.

. الملف الإداري لمبارك بن عبد القادر التواتي شيخ التوات بتونس (1923م - 1935م)، وهو على شاكلة ملف الشيخ أحمد بن محمد الصالح، ويتناول فترة ترأس الشيخ لمشيخة توات كاملة.

. الملف الإداري لمبارك بن عبد الرحمان بن زبير شيخ التوات بتونس (1936م - 1937م)، وهو على شاكلة ملفات الشيخين السابقين، ولا يتناول الفترة الكاملة لترأس الشيخ لمشيخة التوات التي تصل إلى سنة 1947م على الأقل.

وهناك ملفات أرشيفية ثانوية في دراستنا، وتتناول قضية شخصية واحدة أو موضوع واحد لمهاجر تواتي وعدد وثائقها قليل، مثل ملف أحمد التواتي مسؤول المساهمات، ويتحدث الملف عن تعيينه فقط، وملف فرج التواتي عامل بشركة ويتطرق إلى راتبه والمعاش... وبعد تأكّدنا من أن مشيخة توات كان لها دفاتر شهود العدول والتي كانت تُعنى بتسجيل عقود الزواج والبيع والشراء... للمهاجرين التوات تأسفنا كثيراً لعدم وجودها بالأرشيف الوطني التونسي بعد عملية بحث مضنية، وننوه إلى أن مركز الأرشيف الوطني التونسي قدم لنا كل التسهيلات أثناء عملية البحث.

02 . الرواية الشفوية: والتي هي نتيجة للقاءات أو المراسلات، وتقدم الرواية الشفوية مادة علمية مهمة في الدراسة تعذر الحصول عليها من وثائق الأرشيف التونسي والمراجع، خاصة في حقل الإسهامات الثقافية والثورية، ففي الحقل الأول بعض المقابلات الشفوية ساهمت في إتمام معلومات مستقاة من المراجع خاصة الجرائد الفرنسية، مثلاً في المجال الرياضي الرياضيون التوات في الجرائد والصحف أحياناً تجد اسم التواتي فقط، ولما نسأل السؤال: مَنْ مِنْ أهل توات لعب في النادي أو اختص في الرياضة كذا؟ نتحصل على الاسم الكامل، وفي الحقل الثاني إلى جانب المعلومات فإننا تحصلنا على عدد هام ومعتبر من وثائق الأرشيفات العائلية، وقد راعيت في إنجاز المقابلات الشفوية ما يلي: أخذها من رواة هاجروا إلى تونس أو ممن عايشوا الفترة المعنية بالدراسة أو أبناء مهاجرين إلى تونس أو أبناء من عايشوا الفترة المعنية بالدراسة، وهؤلاء لحسن الحظ فيهم مؤرخين ومهتمين بالتاريخ وبالموضوع، وجميعهم أعمارهم تفوق الأربعين عاماً، وأجريت المقابلات في تونس وفي الجزائر، وللتأكد من المعلومات المقدمة أخضعناها للتحليل والنقد والتقاطع بين بعضها البعض ومع المصادر قبل تدوينها.

03 . الجرائد والمجلات: تشكل قاعدة معلوماتية ضخمة ثرية متنوعة؛ إذ تتناول الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وأغلب الصحف تكتب عن الأحداث في وقتها خاصة الصحف اليومية، وعليه فهي ذات قيمة هامة، ويمكن القول إن الصحف إلى جانب الرواية الشفوية معاً سدّتا الفجوة المعلوماتية التي لم تغطى بالوثائق الأرشيفية، وقد نشطت الصحف والجرائد الفرنسية مبكراً في تونس منذ احتلالها، وبعدها نشأت الصحف التونسية، وفي الفترة المحددة للدراسة قدمت أخباراً كثيرة عن التواتيين، وما قدمته في الشق الرياضي كانت فريدةً فيه، ووجدنا بعض الصحف والجرائد الصادرة من خارج تونس (أي صادرة من الجزائر وفرنسا) قدمت أيضاً أفكاراً ومعلومات معتبرة عن هجرة التواتيين من وطنهم إلى تونس.

الدراسات السابقة:

تطرق بعض الباحثين والمؤرخين للموضوع سطحياً وفق ما تتطلبه دراستهم، وتناولوه في إحدى جزئياته أو الإشارة إلى بعض الأحداث المتعلقة به، أما تناول الموضوع بشكل مخصص ومفصل فلم نقف ونصادف أي باحث ولج فيه، والذين تناولوا الموضوع بشكل عام أي هجرة الجزائريين كان أغلبهم في إطار أعمال أكاديمية (أطروحات دكتوراة ورسائل ماجستير بالإضافة إلى المقالات)، ومنهم: المؤرخة جرمان مارتى ولها السبق في دراسة الجزائريين في تونس، وأنجزت دراستها سنة 1947م واقتصرت على العاصمة تونس فقط، وفي حديثها عن التواتيين أعطت معلومات مهمة جداً عن رحلتهم من توات إلى تونس وحياتهم الاجتماعية والاقتصادية والدينية والثقافية في بضع صفحات لا تتعدى الخمسة، ورغم قلة المعلومات إلا أنها تفردت في الكثير، الأستاذ يوسف الجفالي في بحث الكفاءة الجامعي المعنون بـ "الجالية الجزائرية بجهة الكاف 1881-1929م" المنجز سنة 1993م وقد شمل الجزائريين بجهة الكاف بصفة عامة، ورغم عدم تطرقه للتواتيين إلا أنه يفيد بمعلومات مهمة عن المهاجرين الجزائريين بولاية الكاف الحدودية مع الجزائر في الجانبين الاجتماعي والاقتصادي، وتقدم دراسته تصوراً عاماً، د. عبد الكريم الماجري في رسالته الجامعية بعنوان "هجرة الجزائريين والطرابلسية والمغاربة الجاونة إلى تونس (1831-1937)" المنجزة سنة 2007م، وفي سنة 2022م أعاد تدوينها في سلسلة كتاب وخصص الجزء الأول للمهاجرين الجزائريين وعنوانه "الجزائريون بالبلاد التونسية زمن الاستعمار الفرنسي (1830-1939)" والمعلومات الخاصة بالتواتيين انحصرت في الوضعية القانونية والإدارية وهي بلا شك مهمة، د. أحمد بن جابو في أطروحته الموسومة بـ "المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830 - 1954)" المنجزة سنة 2011م، وقد شملت كل الجاليات الجزائرية بتونس، وقدمت القليل من المعلومات عن التواتيين غير أنها تعطي نظرة شاملة عن الجاليات الجزائرية، ونفس الأمر مع المرحوم د. بشير مديني في أطروحته "إسهامات الجالية الجزائرية بتونس في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية (1830-1962)" المنجزة سنة 2015م، ونفس الأمر مع د. جمال حاقي في كتابه "الجزائريون في تونس (1871-1962)" المحرر باللغة الفرنسية والمنجز سنة 2020م، د. عبد العزيز جدنا علي في كتابه "انتشار المذهب المالكي بإقليم توات وعلاقته بالمذهب المالكي بتونس" المنجز سنة 2019م ويقدم المؤلف معلومات مهمة عن جذور الهجرة التواتية إلى البلاد التونسية، أ. د عبد المجيد قدي في كتابه "مشاهير

وأعلام منطقة أولف (تيدكلت الغربية) المنجز سنة 2022م، وتناول فيه عدداً من مهاجري أولف بتيدكلت إلى تونس، ورغم اختصاصه برقعة معينة من مهاجري توات إلى تونس فإنه تفرد بمعلومات كثيرة عن نشاط المهاجرين التواتيين، خاصة في حقل الإسهامات الثورية، كما أن الكاتب استقى الكثير من المعلومات من صانعي الحدث.

خطة البحث:

يتضمن هذا البحث الموسوم بـ "المهاجرون التواتيون في تونس وإسهاماتهم (1900-1962)" على مقدمة، وأربعة فصول ينقسم كل واحدٍ إلى مجموعة من المباحث، ثم تليهم الخاتمة، وبعدها مجموعة من الملاحق عبارة عن خرائط وصور ووثائق مصورة، بعد ذلك تأتي الفهارس، وينتهي العمل بملخص البحث، وفيما يلي شرح لجوهر الفصول الأربعة:

يهدفُ الفصل الأول إلى التعريف بإقليم توات؛ وفيه ثلاث مباحث تحدثت في المبحث الأول عن اسم توات في المصادر التاريخية، ومتى بدأ ذكر وتسمية الإقليم بهذا الاسم عند المؤرخين، ثم عرجت على الروايات المتعددة التي أخبرتنا عن معنى اسم توات وأصله اللغوي، لأنتقل بعدها إلى تحديد الإطار الجغرافي لإقليم توات وموقعه الفلكي، وفي المبحث الثاني من الفصل الأول خصصته لسكان الإقليم فتطرق لأصولهم وفترات توافدهم عليه والإحصائيات السكانية لهم، وبعدها قدمت نبذة عن المناطق الثلاث المشكلة للإقليم والقصور المكونة لكل منها، وتمحور المبحث الثالث من الفصل الأول على السيطرة الفرنسية على إقليم توات فتطرقت للأسباب وسير عملية الاحتلال واستبسال المقاومة التواتية في الدفاع والتصدي له.

وضمَّ الفصل الثاني، المعنون بـ (عوامل هجرة التواتيين إلى تونس وظروف استقرارهم بها)، على مبحثين، الأول خصص لأسباب هجرة التواتيين إلى تونس، وفي نظرنا أنها صنفين: الأسباب الاعتيادية والتي كانت منذ زمن سبباً في حركة الهجرة نحو تونس، أما الصنف الثاني هو الأسباب الغير اعتيادية أو الطارئة، ثم تلا ذلك تحليل للأسباب لمعرفة أيها أكثر تأثيراً في تنامي ظاهرة الهجرة نحو تونس، وفي المبحث الثاني من الفصل الثاني تتبعنا رحلة التواتيين من توات إلى تونس وما يعترضهم من مشاكل، وانتقلنا بعدها إلى وضعيتهم القانونية والإدارية بتونس، ثم أهم أماكن ومناطق استقرارهم بها.

مقدمة

وسلطنا الضوء في الفصل الثالث على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وقسمناه إلى ثلاثة مباحث، فتحدثنا في المبحث الأول عن أماكن السكن والعلاقات الاجتماعية بين التواتيين فيما بينهم ومع غيرهم، وتواصلهم مع أهلهم وذويهم في وطنهم توات، وجاء المبحث الثاني عن الحياة الاقتصادية للتواتيين، وفيه ذكرنا مناصب العمل التي شغلوها في مختلف القطاعات، وأنحينا هذا المبحث بتحليل لحجم المقدرات التي يتحصلون عليها من عملهم وأهميتها في توات، وفي المبحث الثالث خصص لنشاط التواتيين الثقافي والرياضي.

أما الفصل الرابع فجاء مخصصاً لنضال التواتيين في تونس لصالح تونس والجزائر، وانتهجنا التسلسل الزمني للأحداث، فقدمنا توضيحات التواتيين في كل محطة حسب المعلومات المتوفرة، وقسمناه إلى مبحثين: الأول يتطرق إلى نضال التواتيين في النضال الثوري التونسي بدءاً بأحداث الجلاز عام 1911م، وصولاً إلى الثورة التونسية سنة 1952م، بالإضافة إلى النضال السياسي والنقابي للتواتيين في تونس بين 1900م و 1954م، فذكرنا دورهم في صفوف الأحزاب التونسية، ثم انتقلنا إلى العمل النقابي وأهم النقابات التي تواجدوا فيها بالإضافة إلى الحديث عن نقابتهم الخاصة بهم، وأكملنا هذا الفصل بمبحث ثاني جاء لتوضيح نشاطهم ونضالهم في سبيل تحرير وطنهم الجزائر من الاستعمار الفرنسي، فتطرقنا لنضالهم المدني والثوري.

الصعوبات:

- واجهتنا مجموعة من العوائق خلال جمعنا للمادة التاريخية لتحرير هذه الأطروحة وهي كالآتي:
- . موضوع الأطروحة متعلق بتونس فكان لازماً علينا التنقل إليها، وقد صادفتنا في العامين الأولين قيود السفر بسبب وباء كورونا مما أثر بشكل كبير في سيرورة الإنجاز.
- . تكاليف السفر الباهضة فالبرغم من استفادتنا من ترصين في إطار المنحة الجامعية إلا أن مدتهما لم تكن كافية، مما اضطرنا إلى زيارة تونس وتجشم عناء السفر عديد المرات على حساب نفقتنا الشخصية.
- . عسر قراءة بعض الوثائق خاصة الأرشيفية بسبب عدم وضوح الخط الذي كتبت به، وأحياناً راجع للتلغ الذي تعرضت له الوثيقة.

مقدمة

__ عدم المقدرة على التعرف على الأسماء والشخصيات التي لا تنسب إلى إقليم توات، وهذا صعب مهمة البحث وربما فوت علينا معلومات قيمة كثيرة.

. شتات المادة العلمية وندرتها بسبب تأخر موضوع البحث فأغلب الفاعلين توفوا، كما أن الوصول إلى ذويهم صعب، يتطلب البحث عنهم ثم محاولة الوصول إليهم.

__ تعذر الاستفادة من البيانات الموجودة بالقنصليات الجزائرية بسبب عدم وجود قانون يسمح بذلك؛ لأنها بيانات شخصية.

وفي الختام نرجو أن نكون قد وفقنا في تقديم المطلوب والمرجو منا، وبما أن الكمال لله وحده فلا بد من أن تعتري النقائص هذه الدراسة، وبما أن هذا الموضوع بكر فإننا نتمنى أن تتبعه دراسات أخرى، تسد الفراغات التي تركناها وتغطي الجوانب التي غفلنا عنها، وأشكر الأستاذين المشرفين: أ.د. مبارك جعفري و أ.د. عبد الله بابا، وأشكر أيضاً كل من أسدى لنا يد العون من قريب أو من بعيد وجزاهم الله عنا خير الجزاء.

علي العايبي

تيميمون: 21 جانفي 2025م

21 رجب 1446هـ

الفصل الأول: التعريف بإقليم توات

المبحث الأول: أصل التسمية وموقع الإقليم

المبحث الثاني: عمارة الإقليم ومكوناته

المبحث الثالث: احتلال الفرنسيين لإقليم توات والمقاومة الشعبية

موضوع الدراسة متعلق بالمهاجرين التواتيين في تونس، ولفهم جيد للموضوع لا بد من إعطاء أهمية للبيئة التي نشأ فيها هؤلاء وهي إقليم توات، لارتباط هذا بالكثير من الأحداث والأفكار في باقي فصول الدراسة، وهذا الغرض سيتجسد في مباحث الفصل الأول.

ولتحديد من هم التواتيون ؟ قدمنا تحديد للحيز الجغرافي الذي يطلق عليه اسم توات، لأن المصطلح مستمد من المنطقة، وقد وقع فيه اختلاف بين المؤرخين، ورحنا بعدها إلى التفصيل في المكونات الجغرافية للإقليم، ثم مكوناته السكانية أو الأعراق المشكلة له، وختمنا هذا الفصل بالتطرق للاستعمار الفرنسي للإقليم والمقاومة الشعبية التي حاولت صده، ذاك لأن هذا الحدث يمثل نقطة تحول مهمة في تاريخ الإقليم.

المبحث الأول: أصل التسمية وموقع الإقليم.

أولاً: اسم توات في المصادر التاريخية

اسم توات ضارب جذوره في التاريخ؛ فقد وردت الإشارة إليه وذكره في عدد معتبر من المصادر التاريخية وأمهات كتب الرحالة والجغرافيين المحلية والعربية والأجنبية، وهذا منذ العصور القديمة¹، ويعزى تطرق أو اهتمام هؤلاء بهذا الصقع إلى :

- الموقع الاستراتيجي لإقليم توات؛ فهو همزة وصل يربط دول وممالك شمال إفريقيا بنظيراتها في جنوب الصحراء، ما جعله يؤدي دوراً كبيراً في العلاقة بين هاتين الضفتين اللتين يربطهما خاصة الدور التجاري².

- وجود تنوع عرقي بإقليم توات نتيجة الهجرات إليه خلال كل العصور، هذا الأمر لفت إليه أنظار كُتاب التاريخ والتراجم والسير وعلم الأنساب.

- لجوء العديد من الشخصيات إلى إقليم توات هاربة من الاضطهاد أو التقلبات السياسية، واختيارها لهذا الصقع ملجأً لصعوبة الوصول إليه ووعرة تضاريسه ومناخه القاسي ومساحته

¹ العصور القديمة: تبدأ من اختراع الكتابة في بلاد الرافدين سنة 3200 ق.م إلى غاية سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية سنة 476 م، وبعد العصور القديمة يأتي العصر الوسيط.

² مبارك جعفري: مقالات وأبحاث حول تاريخ وتراث منطقة توات، ط01، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2016، ص08.

الكبيرة المتزامية الأطراف، فهو يتوسط الصحراء ويعج بالكتبان الرملية، ما يصعب مهمة ملاحقة الفارين إليه¹.

- الأطماع الأوروبية لاستعمارها والتي ابتدأت بإرسال بعثات استكشافية علمية خصته بدراسات طبوغرافيا وتاريخية واجتماعية واقتصادية وسياسية؛ فكتبت عنه الكثير، ولأن الوصول إلى الكثير من المناطق في إفريقيا لا يتم إلا بعبوره؛ تتبعت بعض الدراسات مسار أهم الطرق التي تؤدي إلى العمق الإفريقي عبره، خاصة طرق القوافل التجارية التي تنطلق منه وكذلك التي تحتازه ذهاباً وإياباً².

وأول الإشارات لإقليم توات كانت في العصور القديمة (3000 ق.م إلى 476م) حسب المؤرخ الفرنسي مارتان (Martine A.G.P) كانت من الشاعر الإغريقي هوميروس (القرن 9 ق.م)؛ بذكره للسكان الأوائل الذين استوطنوا هذا الإقليم، ثم جاء بعده أبو التاريخ هيرودوت (القرن 5 ق.م)³. وهناك إشارات أخرى للإقليم في نفس العصر نذكر منها ما ورد على لسان المؤرخ الروماني بلين (Pliny) والمؤرخ الإغريقي بتوليمي (Ptolémée)⁴.

تواصلت الإشارات لإقليم توات دون ذكر اسمه مع جغرافي العصر الوسيط⁵، بدءاً باليعقوبي (القرن 9م) الذي تحدث عن الصحراء والبلدان التي بين سجلماسة وأرض السودان⁶، وقدم

¹ عبد العزيز أبو فارس الفشتالي: مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء، تحقيق: عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، ص ص 73 - 74.

² علي العايبي ومبارك جعفري، الرحالة الفرنسي دوماس أوجين وكتابات عن الصحراء الجزائرية خلال القرن 19 م، الملتقى الدولي الصحراء في السرديات الجزائرية، جامعة أدرار، 2024/01/25، ص 04.

³ Martine A.G.P: Les oasis Sahariennes Gourara- Touat- Tidikelt, Edition de l'imprimerie algérienne, Alger, 1908, P27.

⁴ عبد المالك طاهري : منطقة توات في القرن 19م من خلال كتابات الرحالة والمستكشفين، أطروحة دكتوراة ، إشراف: أحمد بوسعيد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، 2022-2023م، ص ص 15 - 16 . للمزيد انظر: محمد بن سويس: العمارة في منطقة توات تمثيل نمط نموجاً من القرن 6هـ إلى 13هـ، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، إشراف : عبد العزيز محمود لعرج، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008/2009م، ص 14.

⁵ العصر الوسيط: يبدأ من 476م بسقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية وينتهي سنة 1453م بسقوط الإمبراطورية الرومانية الشرقية والتي اشتهرت باسم الإمبراطورية البيزنطية وهذا السقوط كان على يد الدولة العثمانية.

⁶ أرض السودان يقصد بها المنطقة الإفريقية التي تقع بين الصحراء الكبرى ووسط إفريقيا، والجزء المتصل بإقليم توات يسمى السودان الغربي وفي دراستنا كلمة بلاد السودان تشير إلى هذا الأخير (السودان الغربي)، ويُعرف اليوم بإفريقيا الغربية.

وصفناً للباس ساكنتها ومعاشهم¹، ثم الإصطخري(القرن10م) من خلال تناوله للون بشرة السكان بين البحر الأبيض المتوسط وأرض السودان،² ثم ابن حوقل(القرن10م) الذي قال أن ما بين أرض السودان والمغرب عبارة عن مفاوز يسكنها البربر³.

ربما يكون الرحالة ابن بطوطة(القرن14م) في كتابه تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار أول المصادر التاريخية التي ذكرت اسم إقليم توات حرفياً، حينما قال: "وقصدت السفر إلى توات... " ومن ثم توالى ذكر الإقليم في المصادر على هذا النحو⁴، ونعتقد أن ابن بطوطة عرف أن إقليم توات يُسمّى بهذا الاسم لأنه زار الإقليم، وهذه ميزة امتاز بها عمن لمحوإليه دون تسميته باسمه، وربما لأنه من أهل شمال إفريقيا وإقليم توات قريب لهذه المنطقة الجغرافية، وفي هذه أيضاً يختلف ابن بطوطة عمن اكتفوا بالإشارة للإقليم.

ومن المؤرخين والرحالة الذين سمو أيضاً إقليم توات باسمه في العصر الوسيط: ابن جزي الكلبي الثاني(القرن14م) في كتابه مختصر البيان في نسب آل عدنان " وسيدي يحيى الحسني تولى الخلافة في اتوات... "5، وابن خلدون(القرن14م) في كتابه ديوان المبتدأ والخبر، والذي ذكر الإقليم في أكثر من مناسبة ومنها " ويسمى وطن توات، وفيه قصور متعددة تناهز المائتين... "6.

وفي العصر الحديث⁷ تواصل ذكر إقليم توات في المصادر التاريخية، ومن ذلك: ما جاء في كتاب الرحلة العياشية للرحالة أبو سالم العياشي(17م) الذي زار الإقليم "ثم ارتحلنا منه وذهبنا في الحماد

¹ أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي: البلدان، المكتبة المرتضوية ومطبعها الحيدرية، النجف، ص 117.

² ابراهيم بن محمد أبو إسحاق الاصطخري: المسالك والممالك، ط1، مطبع بريل، لندن، 1870، ص44.

³ أبو القاسم بن حوقل: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992، ص83.

⁴ مبارك جعفري: النظام القصوري الواحاتي ودوره في تطوير منطقة توات بين القرن 9 و13 هـ / 15 و19 م، المهرجان الوطني إسدراثن، ورقلة، الجزائر، 2018/04/19، ص01.

⁵ أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي: مختصر البيان في نسب آل عدنان، مخطوط، مؤسسة الملك بن عبد العزيز، الدار البيضاء، ص110.

⁶ عبد الرحمان بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ط1، دار الفكر، بيروت، 1981، ج7، ص76.

⁷ العصر الحديث: يبدأ من 1453م ويشير هذا التاريخ لسقوط الإمبراطورية البيزنطية، وينتهي هذا العصر باندلاع الحرب العالمية الأولى 1914م.

الذي بين توات والوادي..."¹، أما الحسن الوزان (16م) في كتابه وصف إفريقيا فإنه استحضر توات في خضم حديثه عن الطارقة "تبدأ الصحراء الثالثة من تخوم آيبر شرقاً وتمتد حتى صحراء إيغدي غرباً وإلى الشمال تتاخم صحراء توات..."²، ومن كُتّاب البلاط الذين تناولوا إقليم توات في كتاباتهم، نذكر الفشتالي (16م) في كتابه مناهل الصفا في أخبار موالينا الشرفا من خلال توثيقه للغزو السعدي لإقليم توات؛ فذكره في أكثر من موضع ومنه "وهذا الإقليم المفرع إلى قطر توات..."³.

ويلاحظ أنه في العصر الحديث وبعده تغير الحال من الاكتفاء بذكر إقليم توات بصورة سطحية، وفي مراتٍ تعد على الأصابع إلى تخصيص كتابات أفردة عنه، وبعضها بادية من عناوينها، وهذا كان مع :

- المؤرخين المحليين وهم الذين حاولوا التدوين لصالح الإقليم في مخطوطاتهم، وقد حفظ الكثير منها في خزائن المخطوطات بالإقليم والبعض الآخر منها ضاع وأتلف⁴.
- الرحالة المستكشفين الأجانب والمعمرين؛ فهؤلاء جاؤوا في إطار البعثات الاستكشافية الاستعمارية التي هي بمثابة جوسسة، فلم يتركوا أية شاردة أو واردة فكتبوا عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والبعض الآخر كتبوا بعد تثبيت أقدامهم بالمنطقة واستمروا في تدوين ملاحظاتهم الآنية والنبش في ماضي الإقليم القريب والبعيد.
- الرحالة المحليين ففي العصر الحديث والمعاصر أصبح في الإقليم رحالة محليين قيدوا تنقلاتهم داخل أجزائه، وأغلب هذه الرحلات دونت على شكل مخطوطات⁵.

¹ عبد الله بن محمد العياشي: الرحلة العياشية (1661-1663)، تحقيق: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، جزئين، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبوظبي، 2006، ج1، ص78.

² الحسن بن محمد الوزان: وصف إفريقيا، ترجمة: عبد الرحمن حميدة، د مكتبة الأسرة، مصر، 2005، ص521.

³ عبد العزيز أبو فارس الفشتالي، المصدر السابق، ص73.

⁴ مبارك جعفري: المؤرخون والكتابة التاريخية في منطقة توات ما بين القرنين 12 و14هـ (18-20م)، مجلة عصور الجديدة، العدد 3-4، 2012م، ص277.

⁵ عبد الله كروم: الرحلات بإقليم توات، دار دحلب، الجزائر، 2007م، صص 14-15.

ثانياً: معنى وأصل كلمة توات

المؤرخون والجغرافيون الأوائل الذين ذكروا اسم توات كابن بطوطة وابن خلدون... لم يتطرقوا إلى أصل الكلمة ومعناها؛ وبهذا تركوا الباب مفتوحاً على مصرعيه لمن جاء بعدهم ليجتهد في هذا الأمر، واختلفت الآراء حول معنى وأصل كلمة توات، وهذه أهم الروايات مرتبة حسب تاريخ حياة الراوي:

01. الرواية الأولى: تطرق أبو عبد الله محمد بن قاسم الرصاع الأنصاري التونسي (ت 894هـ / 1488م) إلى أقسام الشعب البربري، وذكر ثلاثة أقسام وهم البرانس والبتّر والملثمون، هذا القسم الأخير بدوره ينقسم إلى طوائف منها طائفة تسمى التوات فيقول: "والمثلثون هم قبائل الصحراء بالجنوب، عرفوا بهذا الاسم لأنهم يتلثمون بلثام أزرق، ومنهم طوائف التوارق ولمطة وملتونة والتوات"، إلا أن الرصاع لم يقرن اسم هذه القبيلة بإقليم توات¹.

02. الرواية الثانية: ذكر عبد الرحمان السعدي (1594م-1656م) في كتابه تاريخ السودان أن سلطان مالي كنكن موسى وعرف أيضاً باسم منسا موسى² سنة 8 هـ / 629 م في طريقه إلى الحج اصطحب معه جماعة كثيرة من رجاله وأصيب عدد منهم في أرجلهم بمرض في لغتهم يسمى توات وهذا من كثرة المشي، فأطلق على المكان الذي أصيبوا فيه اسم المرض "توات"³.

03. الرواية الثالثة: يرى محمد بن عمر البداوي الجعفري (1669م. 1783م) أن الفاتح عقبة بن نافع الفهري عند وصوله لواد نوان وسلجماسة سنة 682م سأل أصحابه عن المنطقة التي تليها، وهل هي مكان مناسب لنفي المجرمين والعصاة؟ فأجابوه بأنهي تُواقي هذا القصد، ولتخفيف الثقل الذي بالكلمة حذف الياء وأصبحت "توات"⁴.

¹ محمد أبو عبد الله الأنصاري: فهرست الرصاع، ت: محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس، ص127.

² كنكن موسى أو منسا موسى أعظم سلاطين إفريقيا جنوب الصحراء لما تمتع به من قوة وحكمة ومن أعماله: فتح بلاده للمسلمين اللاجئين من الأندلس... ولقيت رحلته للحج سنة 1324م شهرة كبيرة جداً، ضمت حوالي 60 ألف جندي و100 جمل محمل بالذهب وكان الثراء الذي وصل إليه بلده ممهداً لحركة الكشوفات الجغرافية، يُنظر إلى: مجموعة من المؤلفين: كتاب موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، الجزء 10، ص 700، متاح على الرابط:

<https://shamela.ws/book/36578/1797> تاريخ الاطلاع: 26-04-2024م على الساعة 18:00.

³ عبد الرحمان بن عبد الله السعدي: تاريخ السودان، باريس، مطبعة هوداس، 1981م، ص07.

⁴ محمد بن عمر البداوي الجعفري: نقل الرواة عن من أبدع قصور توات، مخطوط بزواية سيدي حيدة، بودة، ص05.

04. الرواية الرابعة: في مخطوطه " تاريخ توات " أورد المؤرخ محمد بن أمبارك (القرن 18م) أن توات كلمة أطلقتها قبائل لتونة، التي لجأت إلى الإقليم في النصف الثاني من القرن 12م بعد أن رأوا أنه يناسب غرضهم الذي جاؤوا من أجله¹.

05. الرواية الخامسة: هذه الرواية للمؤرخين والضباط الفرنسيين من بينهم ماريو فيفاري (Mario Vivarez) والضابط المؤرخ مارتان (A.G.P Martin) والحاكم العام للجزائر شارل جونا (Charles Jonnart)، ويرى ماريو فيفاري أن كلمة توات تعني بالبربرية الواحة²، وفي نفس الاتجاه ذهب مارتان مع محاولة شرح لأصل عبارة توات وإيجاد علاقة لها مع اللغة اليونانية؛ إذ فسرها على أنها مفرد oua بالبربرية المتأطبقة في اللغة اليونانية الليبية مع الجذر oa والذي يعني oasis " الواحات"، وفي البربرية في المفرد تم إضافة حرف ت لطرفي "وا" فيصبح "توات" أي واحة، ويضرب مارتان مثال لبعض صيغ الكلام البربري منها: "توات ن عبو أي واحة ل الماء" و "توات ن الحنة أي واحة ل الحناء"³، وذهب الحاكم العام الفرنسي للجزائر شارل جونا أيضاً إلى تأييد الرأي القائل بأن جذور الكلمة من اللغة اليونانية الليبية، وأنها تعني منطقة مأهولة أي واحة⁴.

06. الرواية السادسة: المؤرخ التواتي محمد بن عبد الكريم التمنيطي (ت 1374هـ / 1955 م) ذكر في كتابه "درة الأقالام" أن الدولة الموحدية كانت تقبض الإتاوات من سكان توات سنة 1170م، فاشتهر سكانها بسكان الأتاوات⁵.

07. الرواية السابعة: صاحب نسيم النفحات مولاي أحمد الطاهري الإدريسي (ت 1399هـ/ 1979 م) قال أن سبب تسمية الإقليم بتوات يعود لموتاته للعبادة؛ ولهذا نزل به الكثير من أولياء الله الصالحين، كما أضاف رأياً آخر سمعه أنه قيل من الإتاوات¹.

¹ فرج محمود فرج: إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين ، أطروحة لنيل دكتوراة في التاريخ، إشراف: أبي القاسم سعد الله، الجزائر، 1977م، ص 02.

² Mario vivarer: Au Sujet du Touat, Alger, librairie Michel Ruff, 1896 , p03 .

³ Martin A.G.P, Les oasis Sahariennes Gourara- Touat- Tidikelt, op. cit, p41.

⁴ Gouvernement général de l'Algérie. Direction des territoires du Sud: Exposé de la situation générale des territoires du sud de l'Algérie. présenté par M. C Jonnart, Alger , librairie éditeur, 1922, p177 .

⁵ محمد بن عبد الكريم البكراوي: درة الأقالام في أخبار المغرب بعد الإسلام، مخطوط بخزانة أبناء عبد الكبير، المطابقة، ص03.

إذن المؤرخون الذين خاضوا في موضوع أصل ومعنى تسمية توات انقسموا الى ثلاث فرق:

- المفسرون بناء على معطيات تاريخية.

- المعتمدون على القاموس اللغوي.

- الفرقة الأخيرة جمعت بين الاثنين.

ونرجح أن أصل الكلمة يعود لهجة البربرية الزناتية؛ لأن أغلب أسماء مناطق الإقليم القديمة من اللسان البربري الزناتي كتيكورارين، تيميمون، تينركوك، تيط، تيلكوزة، تيمي وتساييت... وتستعمل حرف التاء بكثرة في بداية التسميات، وحسب الحسن الوزان الذي زار المنطقة فإن اختيار أسماء المدن والقرى يكون بناءً على نقاط معينة، واعتبر أن الصحراء بين شمال إفريقيا وبلاد السودان (إفريقيا الغربية حالياً) هي ملك للقبائل الأمازيغية وهي من تسمى المناطق "لا تحمل هذه الصحاري اسما دارجا بيننا. بيد أنها تقسم إلى خمسة أقسام أطلق على كل منها اسم القوم الذين يسكنون فيه، ويجدون فيه وسائل معاشهم... أولئك هم النوميديون الذين ينقسمون إلى خمس مجموعات هي: الزناتة، الوزيقة، الطارقة، اللمتة والبرداوه. وتوجد في هذه المناطق بعض البقاع، التي تتخذ أسماء فريدة، بسبب نوعية البلاد من جودة أو رداءة، مثل الأزواد، التي عرفت بهذا الاسم بسبب عمقها وجفافها، وآير الذي هو عبارة عن صحراء بدوره، والذي نال هذا الاسم بسبب عدوثة هوائه المعتدل"².

ويمكن أن تكون الكلمة من لهجة بلاد السودان الغربي حسب رواية عبد الرحمان السعدي؛ لأنه أول من خاض في أصل التسمية وأيضاً لاستخدام تلك البلاد أيضاً حرف التاء بكثرة في بداية تسميات المدن والقرى مثل تمبكتو، تاودني وتسالييت...

إلا أن تفسير معنى كلمة توات باللسان العربي أكثر إقناعاً في ظل غموض معناها باللسان الأعجمي، فلو كان لها معنى واضحاً باللسان البربري لما فتح باب التأويلات بالعربية، فأغلب المناطق المسماة بالبربرية معناها واضح مثل كلمة تيط بالبربرية والتي تعني العين بالعربية وأدغا التي تعني

¹ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي: نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات ومن دفن فيها من الأولياء والصالحين والعلماء العاملين الثقات، مخطوط مطبوع، ص ص 04-05.

² الحسن بن محمد الوزان، المصدر السابق، ص 40.

الحجارة... كما أن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي (ق14م) ذكرها ب "اتوات" في كتابه مختصر البيان في نسب آل عدنان وهو من المصادر الأولى بعد ابن بطوطة وابن خلدون التي ذكرت الإقليم باسمه.

وبناءً على ما تم ذكره من نصوص تاريخية وتحليلها نرى أنه يصعب حسم التأصيل التاريخي واللغوي لكلمة توات، ويبقى السؤال مفتوحاً غير ممكن الجزم فيه.

ثالثاً: موقع إقليم توات

01. تحديد المجال الجغرافي لإقليم توات: تباينت آراء المؤرخين الذين أتوا على دراسة إقليم توات في تحديد مجاله الجغرافي، وجوهر الاختلاف في منطقتي تيفورارين¹ وتيديكلت هل تعتبران ضمن إقليم توات أم مستقلتين عنه؟ وهل إقليم توات محصور بين تساييت شمالاً ورفان جنوباً أم يتعداهما؟.

(أ) **الرأي الأول:** يُعْتَبَرُ إقليم توات أنه يُطْلَقُ على المناطق الثلاث مجتمعة: قورارة أو تيجورارين، توات الأصل أو الحناء أو الوسطى وتيديكلت، ومن الذين ينتمون لهذا الرأي الرحالة ابن بطوطة وإن لم يصرح بذلك، لكن من خلال رحلته يتبين ذلك إذ يقول: "وقصدت السفر إلى توات ورفعت زاد سبعين ليلة إذ لا يوجد الطعام بين تكدا وتوات"²، ولم يذكر منطقتي تيكورارين وتيديكلت، والأكد أنه مر بالأخيرة في طريقه من بلاد هكار (الهقار) إلى بودا إحدى قرى توات الوسطى، وعبر على الأقل الحدود الجنوبية للأولى لدى عودته وانطلاقه من بودا نحو سجلماسة، وعبر عن ذلك بقوله: "وسرنا في بلاد هكار شهراً... وطريقها وعرووصلنا يوم عيد الفطر إلى بلاد برابر، أهل لثام كهؤلاء.. ثم وصلنا إلى بودا... وأقمنا ببودا أياماً ثم سافرنا في قافلة، ووصلنا في أوسط ذي القعدة إلى مدينة سجلماسة"³، ومن الجماعة التي سارت في نفس الاتجاه الفشتالي، ففي معرض حديثه عن الغزو السعدي لمنطقتي توات وتيكورارين اعتبرهما إقليمياً واحداً "وبالجملة فالقطران عالم من عوالم الأرض وإقليم من أقاليم الدنيا بما جمع من الأمم وتراكم فيه

¹ تيفورارين أو قورارة أو قورارة أو تيكورارين أو تيجورارين كلها اسامي لمنطقة واحدة، واشتهرت في النطق لدى سكانها وغيرهم باستعمال حرف الفاء الثلاثية (ف) بدل الكاف والجيم والقاف.

² ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأمصار، ط1، ت: محمد عبد المنعم العريان، مراجعة: مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، بيروت، 1987م، ج1، ص712.

³ المصدر نفسه، ص713.

من القصور واتصل من العمران"، إلا أن الفشتالي لم يعط اسم لهذا الجمع بين الإقليمين كما أنه لم يتحدث عن منطقة تيديكلت ويرجح أنه يعتبرها ضمن إقليم توات¹، أما ابن مليح السراج في كتابه "أنس الساري والسارب من أقطار المغرب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب" اعتبر أن حدود إقليم توات من الغرب تبدأ من بني أركان (أي رقان) "ثم نزلنا لبلاد توات بمدشر يعرف ببني أركان"²، ولم يحدد حدوده شمالاً لكنه ضم أجزاء يفترض أنها من منطقة قورارة إلى منطقة توات منها قرى الدغامشة "ثم انتقلنا لمدشر الدغامشة من البلد المذكورة (أي توات)"³، والدغامشة هي قرى المطارفة وأولاد راشد...، وكذلك قرية أوفران "فبلغنا مدشراً يقال له أفران من مداشر بلاد توات بتنا فيه ليلة واحدة فارتحلنا منه مرحلتين لبلاد الشيخ عافة استابيت"⁴، وبذلك فهو ليس من المؤرخين الذين يحصرون إقليم توات بين تسابيت شمالاً ورقان جنوباً فمدها شمالاً إلى أوفران والدغامشة على الأقل ولم يأت على ذكر منطقة تيكورارين ويرجح أنه يعتبرها ضمن منطقة توات.

والمؤرخون الذين نحا هذا المنحى كانوا أكثر وضوحاً في كتاباتهم تفصيلاً وتبسيطاً ونجد صنفين وهما:

— المؤرخون المحليون ومنهم: المؤرخ محمد بن عبد الكريم البكري، الشيخ محمد العالم بكراري، الشيخ مولاي أحمد الطاهري والشيخ محمد باي بلعالم⁵، وهؤلاء من علماء ومؤرخي توات في القرن 20م.

. المؤرخون والإداريون الفرنسيون: ويتضح هذا جلياً من خلال عناوين الكتب والعناوين داخلها والمراسلات الإدارية الفرنسية مثل كتب: "touat, sahara et soudan" للكاتب (camille sabatier)، "Au sujet du Touât" للكاتب (Mario vivarer)

¹ عبد العزيز أبو فارس الفشتالي، المصدر السابق، ص 73.

² محمد بن أحمد القيسي السراج: أنس الساري والسارب من أقطار المغرب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب، تح وتق: محمد الفاسي، وزار الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، فاس، المغرب، 1968، ص 28.

³ المصدر نفسه، ص 30.

⁴ المصدر نفسه، ص 133.

⁵ عبد الله بابا: الحياة الاجتماعية والاقتصادية بتوات إبان الاحتلال الفرنسي 1900. 1962 من خلال سجلات المحكمة الشرعية، أطروحة دكتوراة، إشراف: مبارك جعفري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، 2018م . 2019م، ص 21.

... ، وحتى الجرائد والصحف الفرنسية كانت تتناول المناطق التي تقع في تيفورارين أو تيديكلت على أنها في النهاية مكونات داخل إقليم توات مثل: تقرير ورد في جريدة " **L'Algérien. Organe républicain indépendant** " والذي عنوانه "تقرير عن التجارة الفرنسية في توات" وعنوانه الفرعي منطقة عين صالح والتي تعتبر عاصمة تيديكلت¹، وحتى الكتابات الفرنسية الأخرى والتي تناولت المناطق الثلاثة تيكورارين (قورارة)، توات الوسطى وتيديكلت إن لم تسميها مجتمعة إقليم توات فإنها لا تذكر منطقة منها إلا وتتبعها المنطقتين الأخرتين، مما يدل على أنها إقليم واحد.

ب). **الرأي الثاني:** يُعرفُ توات على أنها المنطقة الواقعة بين تسايت شمالاً ورقان جنوباً، وأن منطقتي تيكورارين وتيديكلت مستقلتين، وممن سار في هذا الاتجاه ابن خلدون: "وتقدم ذكر ما كان لهم في الصحراء والقفر من البلاد، وما شيدوا من الحصون والآطام والأمصار من سجلماسة وقصور توات، وتكورارين وفيجيج ومصاب وواركل وبلاد ريغة والزاب ونفزاوة والحمة وغدامس"² والحسن الوزان: "وإلى الشمال تتاخم صحراء توات وتيجورارين وميزاب"³، والعياشي سلك نفس الاتجاه: " ثم ارتحلنا منها ودخلنا أول عمالة توات، وهي قرى تسايت"⁴، وفي موضع آخر يقول: " وخلفنا قرى توات وراءنا وعدلنا ذات اليسار إلى بلاد أوكرت. ونزلنا بقرى الدغامشة "⁵والدغامشة هي قرى المطارفة أولاد راشد ... ويضيف في موضع آخر: " ونزلنا ببلاد أوكيرت عشاء، وهي قرى كثيرة ذات نخيل جم، وهي معدودة من بلاد تجورارن"⁶، وأوكيرت هي أوقروات تابعة لتيكورارين وتتاخم تسايت التابعة لتوات حسب نظرة العياشي. ومن المؤرخين المحليين الذين لديهم نفس النظرة محمد بن عمر البداوي، ابن بابا حيدة⁷.

¹ Albert Noyer, Rapport sur le commerce français au touat, dans: L'Algérien Organe républicain indépendant, 1900-04-05, p02.

² ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص ص135 - 136.

³ الحسن بن محمد الوزان، المصدر السابق، ص 521.

⁴ عبد الله بن محمد العياشي ، المصدر السابق، ص 79.

⁵ المصدر نفسه، ص 80.

⁶ المصدر نفسه، ص 81.

⁷ عبد الله بابا، المرجع السابق، ص 19.

(ج) . تعقيب على الرأيين: في مسألة حدود إقليم توات نجد رأيين مختلفين، والنتائج المستخلصة من أوجه التشابه والاختلاف فنستعرضها وفق الآتي:

- لا تُذكر منطقة توات أوتيكورارين (قورارة) أو تيديكلت إلا وتذكر معها المنطقتان الأخريتان تتابعا في أغلب الأحيان مما يدل على أنها إقليم واحد.

- ربما أشار بعض المؤرخين للمناطق الثلاثة (توات، تيكورارين، تيديكلت) مفصولة من باب تجزئة الإقليم الكبير.

- منطقة توات التي حمل الإقليم اسمها من باب تسمية الكل باسم الجزء عند المؤرخين المحليين والفرنسيين سموها باسم توات الوسطى أو توات الحناء أو توات الأصل تمييزاً لها عن توات الإقليم.

- مفهوم المصطلحات المكانية يتغير من زمن إلى زمن، ونلاحظ أنه لدى المتأخرين من المؤرخين المحليين والفرنسيين شبه إجماع واستقرار الرأي على تسمية المناطق الثلاث (تيكورارين أو قورارة، توات الوسطى، تيديكلت) وهي مجتمعة باسم توات.

- تم إحتواء إحدى المنطقتين تيديكلت وقورارة ضمن منطقة توات لدى بعض المؤرخين، بينما لم يتم إحتواء منطقة توات ضمن قورارة أو تيديكلت.

وبناءً على ما تم تحليله ولاعتبارات خاصة بموضوع دراستنا فإننا اعتمدنا المناطق الثلاث (قورارة، توات الوسطى، تيديكلت) مجتمعة كمجال جغرافي لإقليم توات، إذ لاحظنا في معظم الوثائق الأرشيفية هذا المفهوم واضحاً وضوح الشمس في رابعة النهار، كما أن معظم العائلات القورارية والتيديكلتية تلقب بالتواتي في الهجرة أو السفر وهذا ما سنراه في باقي فصول هذه الدراسة.

ومنه فإن المجال الجغرافي لإقليم توات يتكون من مجموعة من الواحات يحدها من الشمال كتلة كثنان رملية تسمى العرق الغربي الكبير، ومن الجنوب هضبة عرق الشاش وهضبة مويدير (هضبة عين امقل)، ومن الغرب كتلة الكثنان المسماة إقيدي (Iguidi)، ومن الشرق هضبة تادمايت¹، وهذا المجال الجغرافي لإقليم توات يشبه حدوة حصان²، الفرع الأيمن منها يمثل منطقة قورارة، والفرع الأيسر

¹ Commandant v. Deporter, une expédition au touat, dans: La Gazette algérienne, paraissant tous les mercredis, 1896-08-26, p01.

² حدوة حصان هو نعل الحصان أو الحذاء الذي يوضع في حافرها؛ من أجل حمايته.

يمثل منطقة تيديكلت، وتوات الوسطى حفرة الحدود، وهضبة تادمايت تقع أمام حفرة توات بين فرعي منطقتي قورارة وتيديكلت¹. والإقليم اليوم تمثله كل من ولاية تيميمون (منطقة قورارة سابقاً)، ولاية أدرار (منطقة توات الوسطى سابقاً) وولاية عين صالح (منطقة تيديكلت)².

02. الموقع الفلكي: إقليم توات هو تلك المنطقة الواقعة أسفل الجنوب الوهراني، ويقع بين خطي طول 1 شرقاً و 4 غرباً، وبين دائرتي عرض 27 و 30 شمالاً³، وهذا التحديد يعطينا صورة عن مدى شساعة مساحة هذا الإقليم وعن مناخه الحار صيفاً والبارد شتاءً.

المبحث الثاني : عمارة الإقليم ومكوناته

أولاً: عمارة إقليم توات

تتكون المورفولوجيا الاجتماعية لإقليم توات من عدة أعراق استقرت به في عصور وفترات مختلفة، وتوطنت به منذ العصور الحجرية القديمة؛ وهذا من خلال الشواهد الأثرية المعثور عليها خاصة في منطقتي تيديكلت وقورارة⁴، وتم العثور على نقوش في قطع السوان أو حجر السيني بالقرب من إقليم توات بتادمايت، وهذه شهادات على وجود الإنسان في هذا الإقليم في العصر الحجري⁵، ولم يكن الإقليم صحراء أو يطلق عليه اسم صحراء في فترة ما قبل التاريخ؛ لأن هذا المصطلح جغرافي ويعني الأرض القاحلة، ففي الزمن الرباعي كانت هناك بحيرات بالإقليم ويشهد أمطار غزيرة، ومن القبائل الأولى التي استقرت به قبائل الجيتول الأمازيغية في الزمن الرباعي أو العصر الرباعي الذي يبدأ

¹ Commandant Vaissière, le touat, dans: revue géographie, tome L, paris, (janvier - juin) 1902, P27.

² مبارك جعفري: مقالات وأبحاث حول تاريخ وتراث منطقة توات، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2016، ص63.

. للتعرف والاطلاع أكثر حول أصل ومعنى كلمة توات ينظر: الصديق حاج أحمد: الدراسات اللغوية بتوات من بداية القرن 12 هـ

لى نهاية القرن 14 هـ، أطروحة دكتوراة، إشراف الدكتور الطاهر مشري، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2008-

2009، ص(18-20). وكذلك ينظر: عبد الرحمن بعثمان: القضاء في منطقة توات خلال القرنين 17 -18، أطروحة

دكتوراة، إشراف الدكتور محمد بن معمر، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة وهران 2، الجزائر، 2015-2016، ص

ص46-54.

³ R.J. Frisch: Considérations sur la défense de l'Algérie-Tunisie et l'armée d'Afrique, Editeur Militaire, Paris, 1899, p97.

⁴ عبد الله مقلاتي ومبارك جعفري: معجم أعلام توات، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013، ص39.

⁵ Martin A.G.P, Les oasis Sahariennes Gourara- Touat- Tidikelt, op. cit, P26.

من 2.58 مليون سنة، وامتد تاريخ الجيتول إلى 100 عام بعد ميلاد عيسى، ويرى مارتان أن إقليم توات الواقع في شمال وطن السودان الغربي كان يحتوي منذ القدم عناصر سوداء تراجعت مع قدوم الرجال البيض من الشمال¹، وأيضاً حسب المعطيات المقدمة من طرف هوميروس (هومير) والذي لقبهم بالإثيوبيين، وبعد ذلك هيردوت قدم توضيح حول رحلة النسامونيين² الذين انطلقوا من المناطق الشمالية لفزان الليبية وساروا إلى الغرب وقطعوا مساحات واسعة من الرمال واستقروا بتوات³ بالقرب من نهر يقطن بجانبه السود⁴، ويضيف هيردوت أنه على الجانب الآخر توجد بلدة جميع سكانها سود وذو قامة قصيرة⁵، وفي العام الخامس من ميلاد المسيح بعض اليهود طردهم الاضطهاد الروماني نرحوا إلى إقليم توات واستوطنوه مع السكان الميلانوجيتول⁶ المؤلفين من صيادين ومزارعين عاشوا على ضفاف بحيرات وأنهار الصحراء الكبرى⁷، وفي العصر الوسيط وخلال عام 700م (77هـ) بدأت إقامة العرب المسلمين بواحات توات، والذين كان لهم دوراً كبيراً في إنهاء نفوذ اليهود⁸، واستمر تدفق مختلف الأجناس على الإقليم خلال العصر الوسيط والعصر الحديث.

وعليه فإن إقليم توات شهد تواجد خمسة أعراق وهي:

01- القبائل البربرية (الأمازيغية): عمرت إقليم توات منذ القدم كما أسلفنا القول أعلاه بناء على المصادر التاريخية. وأهمها الصنهاجيون، واللواتيون، واللمتونيون، والزناطيون وأسلافهم الجيتول، وتواصلت هجرة القبائل الأمازيغية خلال العصر الوسيط إلى توات نتيجة الصراع السياسي في شمال إفريقيا، وبلغت هجرتهم ذروتها خاصة مع أفول نجم الفاطميين بالمغرب العربي وقيام دولة الموحدين التي

¹ Ibid, P25.

² النسامونيين: قبائل بربرية رُحل.

³ Ibid, p p27-28

⁴ L. JOLEAUD, etude de géographie zoologique sur la berbérie, dans: Revue de géographie marocaine, N°01, 01-1935, France, P66.

⁵ Martin A.G.P, Les oasis Sahariennes Gourara- Touat- Tidikelt, op. cit, p p27-28.

⁶ الميلانوجيتول: ويسمون أيضاً باسم الجيتول الملونيين، وهم نتيجة تزاوج الجيتول مع الشعوب ذات البشرة السوداء، انظر: فتيحة غديري والسعيد شلالة: الجيتول أحد الشعوب بلاد المغرب القديم في المصادر الرومانية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع 02، 2022، ص 784.

⁷ Le capitaine le Prieur Cheam, les relations caravanières à travers le sahara, dans: Le saharien revue d action touristique culturelle économique et sportive la rahla, N° 39, 3 trimestre, 01- 07- 1965, paris, P26.

⁸ Le capitaine le Prieur Cheam, op.cit, p28.

لاحقت قبيلتي بني يفرن ومغرواة الزناتيتين، هذه الأخيرة نزحت إلى تيكورارين (قورارة) وتوات الحناء (توات الوسطى)¹، وأكثر القبائل الأمازيغية شهرةً في المغرب العربي هي زناتة وعندهم يقول ابن خلدون "الخبر عن زناتة من قبائل البربر... ومواطنهم في سائر مواطن البربر بإفريقية والمغرب، فمنهم ببلاد النخيل ما بين غدامس والسوس الأقصى حتى أنّ عامة تلك القرى الجريدية بالصحراء منهم كما نذكره. ومنهم قوم بالتلول بجل طرابلس وضواحي إفريقية، وبجل أوراس بقايا منهم سكنوا مع العرب الهلاليين لهذا العهد، وأذعنوا لحكمهم، والأكثر منهم بالمغرب الأوسط حتى أنه ينسب إليهم ويعرف بهم فيقال: وطن زناتة. ومنهم بالمغرب الأقصى أمم أخرى، وهم لهذا العهد أهل دول وملك بالمغربين، وكانت لهم فيه دول أخرى في القديم"²، كما أن أغلب القصور بتوات حسب قول نفس المؤرخ تعود لزناتة³، ومن القبائل البربرية التي نزحت إلى إقليم توات القبائل اللمتونية الصنهاجية واستقرت بقورارة وتمنطيط، أما قبائل التوارق (أو الطوارق) المثلثين لم تعمر طويلاً بتوات إذ نزحت منذ القدم إلى الأهقار (الهقار)⁴.

02. القبائل العربية: حلت بإقليم توات في فترات متباعدة، وأهمها قبائل الأشراف والتي هاجرت إلى الإقليم بعد تعرضها للإضطهاد في المغربين الأقصى والأوسط⁵، هذه الأخيرة لقيت تعظيم وإحترام كبيرين من قبل جميع فئات المجتمع التواتي وهذا يعود لانتسابهم لآل البيت الشريف، ويسبق اسم الشريف لفظ مولاي⁶، واستقرت بالإقليم قبائل المعقل وفيهم يقول ابن خلدون "قام هؤلاء المعقل في القفار وتفرّدوا في البيداء فنموا نموا لا كفاء له، وملكوا قصور الصحراء التي اختطها زناتة بالقفر مثل قصور السوس غرباً، ثم توات ثم جودة ثم تامنطيت. ثم واركلان ثم تاسيبيت ثم

¹ محفوظ رموم: توات الجغرافيا والمصطلح من خلال المونوغرافيا المحلية والأجنبية، مجلة الحوار الفكري، 2016، ص 89.

² عبد الرحمان ابن خلدون، المرجع السابق، ج 7، ص 03.

³ المصدر نفسه، ج 6، ص ص 77 - 78.

⁴ عبد الله مقلاتي ومبارك جعفري، المرجع السابق، ص 19.

⁵ المرجع نفسه، ص 20.

⁶ أحمد بوسعيد: الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل القنتوري في القرن 12هـ / 18م، رسالة الماجستير، إشراف: محمد حوتية، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، جامعة أدرار، 2011-2012، ص 83.

تيكورارين شرقاً¹، وأيضاً من القبائل العربية في الإقليم نجد ذوي منصور، البرابيش، قبيلة كنتة والشعانية... إلخ².

03. قبائل البرامكة: نزلت بإقليم توات سنة 656هـ / 1258م، أصلها من الفرس العجم، يتضح حضورها من خلال الألقاب التي يحملونها، ناصرت هذه القبائل الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي في مسعاه لطرد اليهود من توات، وهم من أنزله في توات الوسطى بزاوية قصر بوعلي³.

04. القبائل الإفريقية (السود): تواجدها قديم إلى جانب قبائل الجيتول الأمازيغية كما تقدم أعلاه في الدراسة لذلك يعتبرون مكوناً أصلياً، عرفوا بالمرور السود وبعضهم ينتمي إلى شعب البافور⁴، وكان تواجدهم في الإقليم أيضاً في إطار تجارة الرقيق خاصة بعد خضوع بلاد السودان عام 999هـ / 1591م لسيطرة المنصور الذهبي (سلطان الدولة السعدية)⁵، وجزء آخر منهم استقر نتيجة هجرات عادية كما يحدث في سائر القارات لدى الشعوب بحثاً عن ظروف معيشية أفضل بعدما أصبحت بيئتهم طاردة على غرار ما حصل بعد سقوط مملكة سنغاي وما صاحبه من تردي الأوضاع الأمنية والاقتصادية⁶.

05. اليهود: اختفى هذا المكون من توات كجماعة إثر صراعهم مع الإمام المصلح محمد بن عبد الكريم المغيلي سنة 1492م، وكانت تمنطيط مركزهم الأول الرئيسي بالإقليم⁷، وسبب آخر هو فقدان

¹ عبد الرحمان ابن خلدون، المرجع السابق، ج 6، ص ص 77 - 78.

² عبد الله مقلاتي ومبارك جعفري، المرجع السابق، ص 20.

³ أحمد بوسعيد، الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل القنتوري في القرن 12هـ / 18م، المرجع السابق، ص 81.

⁴ محفوظ رموم، المرجع السابق، ص 90.

⁵ أحمد بوسعيد، الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل القنتوري في القرن 12هـ / 18م، المرجع السابق، ص 82.

⁶ مبارك جعفري: العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 47.

⁷ أحمد بوسعيد، الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل القنتوري في القرن 12هـ / 18م، المرجع السابق، ص 82.

التجارة الصحراوية مكانتها وظهور ما يسمى بتجارة المحيط فتدثت الأوضاع الاقتصادية بتوات؛ فانتقلوا مدن ساحل البحر الأبيض المتوسط واستفادوا من نهضة أوروبا¹.

وقد قَدِّمَتْ المدرسة الاستعمارية الفرنسية عبر مستكشفيها وموظفيها في العقد الأخير للقرن 19م أي بين 1890م – 1900م (قبيل احتلال إقليم توات) إحصائيات لعدد سكان إقليم توات إلا أنها تباينت كثيراً، وحسب الإحصائيات التي قدمها الرائد ديپورتر (**commandant Deporter**) سنة 1891م لمناطق الإقليم الثلاثة في كتابه جاءت كالآتي :

– الجدول رقم (01): جدول يوضح عدد سكان مناطق إقليم توات بناءً على معلومات الرائد ديپورتر سنة 1891م².

المنطقة	عدد السكان
قورارة	57500 نسمة
توات الوسطى	133500 نسمة
تيديكلت	48000 نسمة
المجموع : 219000 نسمة	

وفي ملخص الجنرال أنزيجر الذي قدمه للحكومة التونسية سنة 1900 حول بعثة فلاموند فإن عدد سكان إقليم توات يبلغ 400000 نسمة ويبدو هذا الرقم مبالغ فيه³، ويرى إدوارد كات (**Edouard cat**) سنة 1892 أن عدد النسمة بالإقليم يتجاوز 100000 على الأقل⁴، وبحسب الجنرال ديريكاجيكس (**Général derrécagaix**) يبلغ عدد سكان توات 203

¹ تدخل للدكتور مبارك جعفري في شريط وثائقي بعنوان: وثائقي يهود الجزائر / هكذا طرد اليهود من تنظيم بأدرار، قناة الشروق الجزائرية، 2018، الرابط : https://www.youtube.com/watch?v=D_11Sq_Q66g

² Commandant Deporter: La question du touat Sahara Algérien, Gourara, Touat, Tidikelt, imprimerie fontana et compagnie, Alger, 1891, p p20- 42.

³ ANT, Serie A, Carton 278, Dos 2, Page 01: Extrait géniral Anzeiger a Francfort 10 Mars 1900 / La France dans Afrique du nord.

⁴ Édouard cat: atravers le désert, librairie gedatge, paris, 1892, p199.

ألف نسمة¹، وقدر المقدم كولونيوي (Colonieu) العدد ب 300000 نسمة، وبحسب الرائد جودرون فإن الرقم هو 32000 نسمة سنة 1894م²، أما الإحصائيات الفرنسية الرسمية خلال فترة احتلالها للإقليم تحصلنا على بعضٍ منها، ويلاحظ أنها متضاربة مع إحصائيات فترة ما قبل احتلال توات التي ذكرناها آنفاً، وتبدو هذه الإحصائيات الأخيرة أكثر دقة، وهي كالآتي:

__ إحصاء سنة 1901 م يقول أن عدد سكان إقليم توات بلغ 52113 نسمة موزعين: 8836 بتيديكلت، 22889 بقورارة، 20388 بتوات الوسطى³.

__ إحصاء سنة 1906 م بلغ عدد سكان إقليم توات 49103 نسمة موزعين: توات الوسطى 17492، قورارة 20473، تيديكلت 11138⁴.

__ إحصاء سنة 1911 م بلغ عدد سكان قورارة 29000 نسمة وسكان توات الوسطى 15500 نسمة⁵، ولم نستطع معرفة عدد سكان تيديكلت.

__ إحصاء سنة 1933 م بلغ سكان إقليم توات 55000 نسمة موزعين كالآتي: قورارة 25000 نسمة وتوات الوسطى 18000 نسمة وتيديكلت 12000 نسمة⁶.

__ إحصاء سنة 1936 بلغ عدد سكان توات الوسطى وقورارة 40576 نسمة، وتيديكلت مع الهقار 17297 نسمة¹.

¹ Edouard Marbeau, nouvelles géographiques et coloniales, dans: Revue française de l'étranger et des colonies et Exploration Gazette géographique, Numéro 25, paris, 1900, P244.

² Commandant Vaissière, op. cit, P31.

³ M. Gaston DOUMERGUE Ministre des Colonies, DISCOURS, dans: Mémoires de l'Académie de Nîmes, VII SÉRIE– TOME XXVI– Année 1903. P115.

⁴ Martin A.G.P, Les oasis Sahariennes Gourara- Touat- Tidikelt, op. cit, p p221-222

⁵ H. FOLEY et R. MESLIN, EXPLORATION SCIENTIFIQUE ES OASIS DU GOURARA ET DU TOUAT, dans: Archives de l'Institut Pasteur d'Algérie, N° 03, 1924-09, P 269.

⁶ Capitaine Léon Lehuraux, LES FRANÇAIS AU SAHARA (suite) 2° partie VII La Jonction avec le Soudan, dans: Les Amis du Sahara, Bulletin trimestriel, 07-1933, Alger, P55.

إحصاء سنة 1948 بلغ عدد سكان إقليم توات 80747 نسمة موزعين: 38205 في توات الوسطى، 25121 في قورارة، 17421 في تيديكلت².

— إحصاء سنة 1954 م بلغ عدد سكان إقليم توات 81735 نسمة موزعين: 35537 في توات الوسطى، 28918 في قورارة، 17280 في تيديكلت³.

— الجدول رقم (02): عدد سكان إقليم توات للسنوات (1901، 1906، 1911، 1933، 1936، 1948، 1954).

السنة	توات الوسطى	قورارة	تيديكلت	المجموع (إقليم توات)
1901	20388	22889	8836	52113
1906	17492	20473	11138	49103
1911	15500	29000	/	/
1933	18000	25000	12000	55000
1936	40576		17297 (تيديكلت مع الحقار)	/
1948	38205	25121	17421	80747
1954	35537	28918	17280	81735

أما سياسياً فكان إقليم توات مستقلاً بذاته لا يخضع لأية دولة، فالسلطة السياسية مثلاً نظام الجماعة في كل منطقة على حدة (قورارة، توات الوسطى، تيديكلت)، ويتمتع مقدمو الزواية وزعماء القبائل أيضاً بنفوذ كبير⁴.

¹ GOUVERNEMENT GÉNÉRAL DE L'ALGÉRIE, RÉSULTATS STATISTIQUES du DÉNOMBREMENT de la POPULATION effectué le 31 Octobre 1948, REPERTOIRE STATISTIQUE DES COMMUNES D'ALGERIE, P17.

² Ibid, p17.

³ GOUVERNEMENT GÉNÉRAL DE L'ALGÉRIE, RÉSULTATS STATISTIQUES du DÉNOMBREMENT de la POPULATION effectué le 31 Octobre 1954, REPERTOIRE STATISTIQUE DES COMMUNES D'ALGERIE, P17.

⁴ Reclus Élisée: Nouvelle géographie universelle la terre et les homes, vol 11, Deuxième partie, Librairie hachetteet et Gei, Paris, 1886, P849.

ثانياً: مناطق إقليم توات ومكوناتها

يطلق اسم توات أو إقليم توات على ثلاث مناطق أو واحات كبرى مجتمعة وهي¹: فواررة وتوات الوسطى وتيديكلت²، وتحتوي كل منطقة على مجموعة من المقاطعات وكل مقاطعة تنجزاً إلى مجموعة قصور (قُرى):

01. واحات فواررة : تقع شمال الإقليم وتمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي بين كتلة العرق وواد الساورة³، وتحتل مساحة طولها 160 كم وعرضها بين 50 و 70 كم، في هذه المساحة توجد بها سبخة كبيرة طولها 50 كم وعرضها 40 كم تتموضع في المركز تقريباً، وعلى أطراف هذا الحور (السبخة) جنوباً تقع مدينة تيميمون عاصمة منطقة فواررة⁴، وتتكون فواررة من عدة مقاطعات وهي :

• **مقاطعة أوفروت:** تبدأ من نهاية واد ميثدن، وتنتهي على بعد كيلومترات قليلة من هضبة تادمايت⁵، وتضم 14 قصراً وهي : أوفران، أولاد محمود، كبرتن، بوقمة⁶، تبرغامين وقصر الحاج⁷، الشارف، زاوية سيدي عمار، أقبور، عبود، بن آيات (بن آياد)، تيناقليل (القصبة الحمراء)، تالا، زاوية سيدي عبد الله⁸.

¹ اعتبر الكثير من المؤرخين الفرنسيين حدود فواررة جنوباً تشمل مقاطعتي تساييت وسبع، وهذا مخالف للعرف الجماعي في إقليم توات ولدى عدد كبير من المؤرخين العرب وكل المؤرخين المحليين، وعليه لم نعتمد هذا المفهوم إلا في التحديد الجغرافي.

² Derrien lieutenant – colonel en retraite, la question du touat, dans: La Vie algérienne et tunisienne, revue bi-mensuelle illustrée, 15-01-1897, P15.

³ واد الساورة معروف عند أهل توات بواد نساورة وهو نهر صحراوي كبير يتكون من التقاء وادي قير وواد زوسفانة، انظر:

Commandant Vaissière, op. Cit, p 28.

⁴ Ibid, P15.

⁵ Champeaux, Guillaume: A travers les oasis sahariennes - les spahis sahariens, chapelot et cie, éditeurs, 1903, P10.

⁶ Commandant Deporter: La question du touat Sahara Algérien, Gourara, Touat, Tidikelt, op. cit, P18.

⁷ Champeaux, Guillaume, op. cit, p10.

⁸ MM. J. B. Eyriès et Malte-Brun: Nouvelles annales des voyages, ARTHUS BERTRAND ÉDITEUR, paris, 1860, TOME TROISIÈME, p24.

• **مقاطعة تينركوك:** وتسمى أيضاً بلاد المحارزة تقع في الطرف الجنوبي من العرق الغربي وسط الكثبان الرملية، وتحتوي على القصور الآتية: تابلكوزا، سيدي منصور، فاتيس، عين حمو¹، أنجلو، بني عيسي، تلمين، تيمزلان²، تعنطاست، أولاد عياش، زاوية الدباغ، أودغا³، أسكلو، تازليزا، تاونزا، راس الرق الغربي⁴.

• **مقاطعة الجريفات:** هي جمع كلمة جرف وتعني الكهف أيضاً⁵، قصور هذه المقاطعة مبنية على الضفاف الصخرية للبحيرات المالحة أو السبخة، وقصورها هي: المبروك، سموطة، باب يدّا، الحاج قلمان، تاغيارت، تيلوين، الكاف، إغزر، تلالت، فرعون، آرون، بدريان، الكاف القبلي، بني عيسي⁶، لازولا، أسفاوت، أومراد، معمورة، زاوية ماينو، القصبة⁷.

• **مقاطعة تميمون:** تقع على الضفة الجنوبية لسبخة فؤارة، وتعد أكبر مقاطعات منطقة فؤارة من حيث عدد السكان⁸، بها عدد كبير من القصور وهي: أزقور، غام أملال، طرواية، غيات، ماسين العرب، أمزقاغ، تامسلوحت، تادمايت، أولاد الحاج، أولاد المهدي، أولاد علا، تميمون، زاوية سيدي الحاج بن بلقاسم، بني مكلال (بني مهلال)، بني ملوك، أغنت، ليشتا، سيدي إدا، تمانا، تاورلسيت (تاورسيت)، واشدا (واجدة)⁹، الأعمني، آت تلمين، الحاج راشد، تادلست، الوسط، كونت، فايضة،

¹ Commandant Deporter: La question du touat Sahara Algérien, Gourara, Touat, Tidikelt, op. cit, P21.

² Ibid, p22.

³ MM. J. B. Eyriès et Malte-Brun, op. cit, p11.

⁴ H.-M.-P. de La Martinière et N. Lacroix: Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain, T. 4, Maison L. DANIEL, Lille, 1897, p p309- 318.

⁵ Commandant Deporter: La question du touat Sahara Algérien, Gourara, Touat, Tidikelt, op. cit, p23.

⁶ MM. J. B. Eyriès et Malte-Brun, op. cit, p15.

⁷ H.-M.-P. de La Martinière et N. Lacroix, Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain, T. 4, op. cit, p p352-359.

⁸ Commandant Deporter: La question du touat Sahara Algérien, Gourara, Touat, Tidikelt, op. cit, p24.

⁹ MM. J. B. Eyriès et Malte-Brun, op. cit, p16.

أدائها، تالة¹، قصر تيميمون هو الأهم والرئيسي وبدوره ينقسم إلى قصور وهي: أولاد براهيم، المهاجرين، قصبة الحاج أو أولاد يوسف، غرملان، المنجور، الجاحاك، القصبة، أمغريور².

• **مقاطعة أولاد سعيد:** تقع على الضفة الشمالية لسبخة قورارة، وهي المقاطعة الأهم بعد تيميمون في قورارة من وجهة نظر تجارية، وتتكون من 3 قصور كبرى، الأول هو القصر الرئيسي أولاد سعيد الذي سميت باسمه المقاطعة يقع على بعد 10 كم غرب قرية الحاج قلمان ويتجزأ إلى عدة قصور³ منها: أولاد عبد اللي، أولاد هارون، أولاد يعقوب، صفاح، خلوفة، قصبة الشيخ المحفوظ، قصبة الشيخ محمد، أودهمان، واصل حدي، بودارة، أولاد موسى، المنصور، العزون، العفان، الافكاك، تماللت⁴ تازلاغت، أوري، القصر الظهراني، صلاح الدين، قصر الخطار، سوق البراني والرحبة، أما القصريين المتبقيتين هما: كالي وأغلات (أغلاد)⁵.

• **مقاطعة ثفانت:** تقع على الضفة الشمالية لسبخة قورارة إلى الغرب من مقاطعة حيحا في كثنان العرق، تبعد 16 كم شمال غرب أولاد سعيد⁶ ولها 3 قصور وهي: أولاد داود، قصر الزناتة و ثفانت⁷.

• **مقاطعة حيحا:** تقع على الضفة الشمالية للسبخة إلى الغرب وتبعد 18 كم عن أولاد سعيد⁸، وتضم القصور الآتية: قصر العرب ويسمى أيضاً تازات، قصر زناتة، إياكو، إجمجان⁹، فنتور، قصر

¹ H.-M.-P. de La Martinière et N. Lacroix: Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain, T. 4, op. cit, p p372- 380.

² Ibid, p366.

³ Commandant Deporter: La question du touat Sahara Algérien, Gourara, Touat, Tidikelt, op. cit, p26.

⁴ H.-M.-P. de La Martinière et N. Lacroix: Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain, T. 4, op. cit, p329.

⁵ MM. J. B. Eyriès et Malte-Brun, op. cit, p14.

⁶ Commandant Deporter: La question du touat Sahara Algérien, Gourara, Touat, Tidikelt, op. cit, p26.

⁷ MM. J. B. Eyriès et Malte-Brun, op. cit, p17.

⁸ Commandant Deporter: La question du touat Sahara Algérien, Gourara, Touat, Tidikelt, op. cit, p26.

⁹ H.-M.-P. de La Martinière et N. Lacroix: Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain, T. 4, op. cit, p p336- 338.

الحراتين، الحَمَر، توات انتبو، أبجدير(أجدير) الضهراني ، أبجدير (أجدير) القبلي، أولاد عيسى والتاغوزي¹.

• **مقاطعة تلمين (طلمين):** تقع غرب مقاطعة حيحا وهي مكونة من مجموعة من القصور مجتمعة في مساحة صغيرة².

• **مقاطعة تاسفاوت . سيدي موسى . :** تقع جنوب شرق تلمين على الضفة الغربية للسبخة³.

• **مقاطعة شروين:** تقع في اتجاه الضفة الغربية لسبخة قورارة⁴، جنوب تلمين(طلمين) وتاسفاوت، هذه المقاطعة تحتوي على قصور هي : شروين (القصر الكبير)، قسبة العَرَبِي، قسبة القُدَيْمة، قسبة الشرطة، أولاد حمو، تينكرام وتافلزي⁵.

• **مقاطعة دلدول (دلدون):** تقع في الجنوب الشرقي من سبخة قورارة جنوب مقاطعتي شروين وتيميمون⁶، بها 12 قصراً وهي: بلغازي، أولاد عبد الصماد، توكي، أكبات (العباد)، البركة، إقسطن، بالإضافة إلى مجموعة قصور تسمى دلدون (المنصور، أقبور، قصر الوسطاني، أولاد عبو، تادمايت، الحدبان)، وترتفع قصور بلغازي على أطراف السبخة معزولة شمالا تبعد ب 20 كم تقريباً عن أولاد عبد الصماد، أما باقي القصور متجاورة وخاصة قصور دلدون الستة في مساحة تقل عن 4 كم⁷. هناك من يضيف إلى قصور دلدون القصور الآتية: أورور، قسبة أوزير، الساهلة⁸.

¹ MM. J. B. Eyriès et Malte-Brun, op. cit, p17.

² Ibid, p17.

³ Ibid, p18.

⁴ Commandant Deporter: La question du touat Sahara Algérien, Gourara, Touat, Tidikelt, op. cit, p27.

⁵ MM. J. B. Eyriès et Malte-Brun, op. cit, p18.

⁶ Commandant Deporter: La question du touat Sahara Algérien, Gourara, Touat, Tidikelt, op. cit, p27 .

⁷ MM. J. B. Eyriès et Malte-Brun, op. cit, p22.

⁸ H.-M.-P. de La Martinière et N. Lacroix: Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain, T. 4, op. cit, p384.

• **مقاطعة الدغامشة:** تقع غرب منطقة لدلول وتبعد عنها بمسافة 16 كم، عدد قصورها 4 أربعة أهمها المطارفة¹، أولاد راشد، أولاد علي كيراشو، الساهلة².

02. منطقة توات الأصلية أو الوسطى: تسمى أيضاً تسوات³، تبعد 700 كم جنوب غرب الأغواط، يبلغ طولها 400 كم وعرضها 100 كم⁴، وتتكون من عدة مقاطعات وهي:

• **مقاطعة تسابيت:** تقع جنوب شرق الدغامشة ب 35 كم، وحوالي 40 كم من واد مسعود⁵ وبها القصور الآتية: عريان الراس، الماد، العياد، أوجلان، الهبله⁶، المعز وبرينكان⁷، باعيون، بوعمور، الحماد، قصر إيجي⁸.

• **مقاطعة السبع:** تقع على بعد 50 كم جنوب شرق الهبله، و 25 كم جنوب غرب كبرتن، يوجد بها قصرين فقط لهما نفس الأهمية⁹ وهما: السبع والقرارة¹⁰.

• **مقاطعة بودة:** تقع في وادٍ موازٍ لواد مسعود¹¹ الذي يبعد عنها بحوالي 40 كم إلى الشرق¹²، هذه المقاطعة مقسمة إلى قسمين بودة الفوقاني وبودة التحتاني¹:

¹ Commandant Deporter: La question du touat Sahara Algérien, Gourara, Touat, Tidikelt, op. cit, p28.

² MM. J. B. Eyriès et Malte-Brun, op. cit, p23.

³ Commandant Deporter: La question du touat Sahara Algérien, Gourara, Touat, Tidikelt, op. cit, p30.

⁴ Mager Henri : Atlas colonial, avec notices historiques et géographiques, CHARLES BAYLE, ÉDITEUR, paris, 1886, p370.

⁵ Commandant Deporter: La question du touat Sahara Algérien, Gourara, Touat, Tidikelt, op. cit, P28.

⁶ MM. J. B. Eyriès et Malte-Brun, op. cit, p27.

⁷ Champeaux, Guillaume, op. cit, P10.

⁸ H.-M.-P. de La Martinière et N. Lacroix: Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain, T. 4, op. cit, p400-403.

⁹ Commandant Deporter: La question du touat Sahara Algérien, Gourara, Touat, Tidikelt, op. cit, p29.

¹⁰ Champeaux, Guillaume, op. cit, P13.

¹¹ واد مسعود هو امتداد لواد الساورة.

¹² Commandant Deporter: La question du touat Sahara Algérien, Gourara, Touat, Tidikelt, op. cit, p30.

. قصور بودة الفوقاني هي: القصبة، سيدي السعيد، أولاد باخلا، بن درا(بن دراغو)، الشرنانيم.
 . قصور بودة التحتاني هي: زاوية الشيخ بن عمار، بن ايلو، زاوية سيدي حيدا، أولاد بن دادوش، المنصور، قصبة الشيخ والبركة.

هناك من يضيف قصري زاوية عفار وقصر أهل أعمارا إلى قصور بودة الفوقاني، وقصور: ععم علي، أودرار، بني أوزل وأولاد إيعيش إلى بودة التحتاني².

• **مقاطعة تيمي** : تقع جنوب مقاطعة بودة يبعد عنها واد مسعود حوالي 40 كم، وهي مدينة كبيرة من حيث عدد السكان ومركز تسوق مهم³، بها 40 قصر ثلاثة معزولة و 37 مجمعة في حوالي 18 فرسخاً⁴ مربعاً وهذه القصور هي : مراقن، تينيلان، تراهمون، أدغاغ، أولينا، ميمون، ملوكة، قصبة الشرف (حُرْبَتْ)، بوزان، كوسان، برع القديم، قصبة سيدي المهدي، قصبة سيدي التاقي، قصبة أولاد سيدي حامد، قصبة المرابطين، قصبة بن الزبير، قصبة مولاي حامد، أوفنديين (أوقديم)، العرق متا، أولاد الحاج حامد، قصبة بّا علي، أولاد أعروس، أولاد أونفال، أولاد عيسى، قصبة عبد القادر بن عروسي، بو عبد الله الجديد، بو عبد الله القديم، أولاد براهيم، أولاد عياد بو غندور، المنصور، أولاد أوشم (أولاد أوشن)، بوكار، أولاد علي، أولاد حسان، تاغيدال، المهديّة، أولاد بوعافّة، المنصورية وبني تامر، الخمسة قصور الأخيرة على حواف السبخة⁵، قصر أدرار يمثل عاصمة هذه المقاطعة وينقسم بدوره إلى 17 قصر : الحومات، بوحيو، أولاد سيدي حمو، أولاد الحاج هاني، أولاد سيدي علي، بلهانة، قصبة مولاي الطيب، زقاق مكناس، زقاق الدهولمة، الجامعة، زقاق الحراتين، زقاق بن قدير، قصبة الشهود، رحبة القصبة، قصبة الحاج حسين، قصبة الحاج محمد والحفرة⁶.

¹ MM. J. B. Eyriès et Malte-Brun, op. cit, p 28-29.

² H.-M.-P. de La Martinière et N. Lacroix: Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain, T. 4, op. cit, p 427-434.

³ Commandant Deporter: La question du touat Sahara Algérien, Gourara, Touat, Tidikelt, op. cit, p31.

⁴ الفرسخ هو وحدة قياس للمسافات، 1 فرسخ يساوي ما بين 4 و 6 كم.

⁵ MM. J. B. Eyriès et Malte-Brun, op. cit, p30.

⁶ Ibid, p31.

- **مقاطعة تمنطيط :** تقع جنوب مقاطعة تيمي وتبعد عنها ب 12 كم ويفصلهما سبخة واسعة، كما تبعد تمنطيط بحوالي 35 كم عن واد مسعود الذي يقع غربها¹، بها 8 قصور وهي: تازدايا، زاوية سيدي البكري، تيمليحا، قصبة سيدي علي الزلولي، تمنطيط، أمقيد، بوفادي (قصبة أولاد الحاج ونوم الناس².
- **مقاطعة تاسفاوت:** تقع غرب قصر بوفادي في واد واسع موازي لواد مسعود يبعد عنها ب 30 كم تقريباً³، يوجد بها 4 قصور وهي: تاسفاوت، أباني، قصبة حامد حبهو، علوشية⁴.
- **مقاطعة تاسفاوت فنوغين (فنوغيل):** تقع غرب مقاطعة تاسفاوت، وهي في واد واسع موازي لواد مسعود، يبعد عنها ب 30 كم تقريباً⁵، بها 8 قصور وهي: مكرا، عزي، قصبة العرار، أولاد بن راشيد، قصبة مولاي بوفارس، زاوية سيدي عبد القادر، سيدي يوسف⁶.
- **مقاطعة تامست :** تقع جنوب مقاطعة تاسفاوت فنوغين في واد موازي لواد مسعود لا يبعد عنها إلا بحوالي 20 كم⁷، تتكون من 14 قصر : قصبة سيدي المقلع (مخرية)، بوعمار، جديد، أولاد بويحي فوثاني، أولاد بويحي تحتاني، أولاد أنلاغ، تامالت، الحمر، إكيس، أوغزيغ، أدرار، أغيل، تماسخت، طيطاف⁸، غرميانو وباعمر⁹.
- **مقاطعة تيوريرين والمخفوظ:** هي مقاطعة صغيرة مستقلة جنوب تامست تتشكل من القصرين¹⁰.

¹ Commandant Deporter: La question du touat Sahara Algérien, Gourara, Touat, Tidikelt, op. cit, p32.

² MM. J. B. Eyriès et Malte-Brun, op. cit, p33.

³ Commandant Deporter: La question du touat Sahara Algérien, Gourara, Touat, Tidikelt, op. cit, p33.

⁴ MM. J. B. Eyriès et Malte-Brun, op. cit, p35.

⁵ Commandant Deporter: La question du touat Sahara Algérien, Gourara, Touat, Tidikelt, op. cit, p33.

⁶ MM. J. B. Eyriès et Malte-Brun, op. cit, p36.

⁷ Commandant Deporter: La question du touat Sahara Algérien, Gourara, Touat, Tidikelt, op. cit, p33.

⁸ MM. J. B. Eyriès et Malte-Brun, op. cit, p36.

⁹ H.-M.-P. de La Martinière et N. Lacroix: Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain, T. 4, op. cit, P 471.

¹⁰ MM. J. B. Eyriès et Malte-Brun, op. cit, p37.

• **مقاطعة زاوية كنتة :** تقع في واد مسعود، تبدأ بقصر زجلو¹، هذه المقاطعة تنقسم إلى عدة قصور ومنها تتفرع قصور أخرى وهي كالاتي²:

. قصري زاجلو المرابطين وزاجلو الشرفة: زجلو الجديد، زجلو القديم، الشباني، أولاد الحاج البردجة، مكيد.

. قصور بوعلي: زاوية كنتة (بوعلي الجديد)، قصبة الشرفة، زاوية الشيخ بن عبد الكريم، بوعلي البلي (القديم)، البيوض تازول.

• **مقاطعة أنزقمير :** تسمى أيضاً توات الحني لوفرة إنتاجها من الحناء، تقع على الضفة اليسرى لواد مسعود على شفا (حافة) سبحة واسعة تفصلها عن الواد³، وتتكون من القصور التالية: أنزقمير، قصبة العلماء، قصبة الجديدة، زاوية سيدي بلال، الخالفي، تيدماين، تيطاوين الشرفاء، تيطاوين الخراس، بوعنقيس، المحفوض، أورزيغ، تيلولين، قصبة أولاد الذهبي⁴.

• **مقاطعة سالي:** توجد على حافة سبخة وتقع على الضفة اليسرى لواد مسعود، وتقع جنوب أنزقمير وتبعد عنها ب 14 كم تقريباً⁵، تتشكل هذه المقاطعة من 9 قصور: المنصور، برناتة، أولاد مولاي العربي، أولاد مولاي عبد الواحد، قصبة سيدي الشريف بن الهاشم، الجديد، المحارزة، قصبة النجار، الساهلة⁶.

• **مقاطعة رقان:** تقع أقصى جنوب منطقة توات وجنوب مقاطعة سالي، وهي أيضاً على الضفة اليسرى لواد مسعود⁷، وتحتوي على 18 قصر: تنورت، بريس الشرفاء، بريس الحراتين، أولاد رحو،

¹ Commandant Deporter: La question du touat Sahara Algérien, Gourara, Touat, Tidikelt, op. cit, p34.

² MM. J. B. Eyriès et Malte-Brun, op. cit, p p37- 38.

³ Commandant Deporter: La question du touat Sahara Algérien, Gourara, Touat, Tidikelt, op. cit, p35.

⁴ H.-M.-P. de La Martinière et N. Lacroix: Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain, T. 4, op. cit, p p490- 492.

⁵ Commandant Deporter: La question du touat Sahara Algérien, Gourara, Touat, Tidikelt, op. cit, p35.

⁶ MM. J. B. Eyriès et Malte-Brun, op. cit, p39.

⁷ Commandant Deporter: La question du touat Sahara Algérien, Gourara, Touat, Tidikelt, op. cit, p36.

أنزغلو، تيمادين، قصبه أولاد حميدو الشربيل، النفيس، زاوية الحشاف، قصبه أولاد علال، تينولاف الغربية، تينولاف الشرقية، عين تبنت، ثقات، أفرافيل، تاوريرت الهاجر، تاوريرت القبليّة¹.

03. منطقة تيديكلت: هذه المنطقة تقع شمال شرق مقاطعة رقان وأقصى جنوب مقاطعة انزغمير، وتقع أيضاً عند سفح الجرف السفلي لتادمايت²، وتشكل هذه المنطقة من القصور الآتية:

• **مقاطعة أولف:** تقع على بعد حوالي 80 كم شمال شرق رقان³، وتنقسم إلى قصرين تتفرع منهما قصور أخرى⁴:

. قصر أولف العرب: زاوية حينون، تيمقطن، إينير، قصبه مايخاف، جديد، تاقرافت، قصبه بلبال، قصبه الحبادت، قصبه أومانت، قصبه الفوقانية.

. قصر أولف الشرفة: أخنوس، أولف الشرفاء، أولاد الحاج باخلال، قصبه الجنة، قصبه أولاد سيدي محمد أولاد سيدي المبروك، قصبه مولاي علي الشريف، زاوية مولاي هيبه، المهديه، تيقيديت.

• **مقاطعة أقبلي:** تقع جنوب أولف على بعد 35 كم، وتقع في سهل متموج بمنطقة قاحلة⁵، وتضم 7 قصور وهي: زاوية الشيخ بونعامه، قصبه سيدي العابد، المنصور، قصبه أولاد زنان، عرق الشاش، ساهل و أثرم⁶.

• **مقاطعة تيط:** تقع بالقرب من تلال رملية خفيفة التي تشكل ضفة هضبة تادمايت وتبعد عنها ب 19 كم، وتقع أيضاً شمال شرق أقبلي¹، وبها قصرين هما: تيط أو زاوية تيط والقصبية الشرفة².

¹ MM. J. B. Eyriès et Malte-Brun, op. cit, p39.

² H.-M.-P. de La Martinière et N. Lacroix: Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain, T. 4, op. cit, p506.

³ Commandant Deporter: La question du touat Sahara Algérien, Gourara, Touat, Tidikelt, op. cit, P39.

⁴ H.-M.-P. de La Martinière et N. Lacroix: Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain, T. 4, op. cit, p p515- 519.

⁵ Commandant Deporter: La question du touat Sahara Algérien, Gourara, Touat, Tidikelt, op. cit, P39.

⁶ H.-M.-P. de La Martinière et N. Lacroix: Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain, T. 4, op. cit, p p521- 524.

• **مقاطعة إينغر:** تقع عند سفح الجرف المتكون من القاعدة السفلية لهضبة تادميت التي تبعد عنها ب 30 كم تقريباً، وتقع أيضاً شرق مقاطعة تيط³، وبها 7 قصور الآتية: قصر لكحل، قصبة أولاد أحمد جلول، مليانة، أقبور، قصبة أولاد هدا، إرسان، قصبة أولاد ديدي⁴.

• **مقاطعة عين صالح:** تقع عند سفح جرف هضبة تادميت، وتقع شرق مقاطعة إينغر وتبعد عنها بحوالي 50 كم، وتقع جنوب غرب القولية (المنبعة حالياً) وتبعد عنها بحوالي 380 كم، وعن ورقلة 630 كم تقريباً، و 600 كم عن غات، و 450 كم عن غدامس، و 190 كم عن رقان وأوقروت⁵، وتحتوي هذه المقاطعة على 12 قصر: زاوية سيدي الحاج بلقاسم، قصر جديد، قصر العرب (قصر الكبير)، قصبة أولاد بّا جودة، أقبور، قصبة أولاد بلقاسم، فقارة العرب، زاوية الماء البركة، عوينت سيسا⁶.

• **مقاطعة فقارة الزوى وإفسطن:** تشكل القاعدة السفلية لهضبة تادميت، وتقع هذه المقاطعة شرق قصر العرب وتبعد عنه ب 48 كم⁷، تتشكل هذه المقاطعة من ناحيتين بكل ناحية مجموعة من القصور وهي كالاتي⁸:

. ناحية فقارة الزوى: فقارة الزوى، زاوية مولاي هببة، سيلافن، زاوية حينون.

¹ Commandant Deporter: La question du touat Sahara Algérien, Gourara, Touat, Tidikelt, op. cit, P40.

² H.-M.-P. de La Martinière et N. Lacroix: Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain, T. 4, op. cit, p p526- 527.

³ Commandant Deporter: La question du touat Sahara Algérien, Gourara, Touat, Tidikelt, op. cit, P40.

⁴ H.-M.-P. de La Martinière et N. Lacroix: Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain, T. 4, op. cit, p p531- 532.

⁵ Commandant Deporter: La question du touat Sahara Algérien, Gourara, Touat, Tidikelt, op. cit, P40.

⁶ H.-M.-P. de La Martinière et N. Lacroix: Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain, T. 4, op. cit, p p546- 553.

⁷ Commandant Deporter: La question du touat Sahara Algérien, Gourara, Touat, Tidikelt, op. cit, P41.

⁸ H.-M.-P. de La Martinière et N. Lacroix: Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain, T. 4, op. cit, p p559- 563.

. ناحية إقسطن: قصبة الفوقانية، عسول، تاعمت، قصبة بابا، حاسي الحجار، ساهلة فوقانية، ساهلة تحتانية، مليانة.

المبحث الثالث: احتلال الفرنسيين لإقليم توات والمقاومة الشعبية

أولاً: أهمية إقليم توات

في الظاهر يبدو إقليم توات غير مهم، فما قيمة هذا الإقليم الرملي القليل السكان والإنتاج؟ والذي جذب عيون الاستعمار الفرنسي إليه وبعدها استعمار من قبله، ونرى أن أهمية إقليم توات بالنسبة للاستعمار الفرنسي تكمن فيما يلي:

01. الأهمية العسكرية: يقول أوغست تيرير (Auguste Terrier) الأمين العام للجنة إفريقيا الفرنسية "كانت هذه الواحات التواتية ملجأ للعديد من خصومنا، وفيها تم التآمر كثيراً على فرنسا"¹، وممن لجأ إليها خليفة الأمير عبد القادر محمد بن عبد الله، كما اعتمد عليها أولاد سيدي الشيخ كقاعدة خلفية في ثورتهم ضد الاستعمار الفرنسي بين عامي 1855م – 1874م، وساهم التواتيون في ثورة الشيخ بوعمامة وبعد ضعف مقاومته في الشمال لجأ بنفسه إلى مقاطعة دلدول²، وانطلقت مقاومة الشريف بوشوشة (1862 – 1874) من توات بل واتخذها قاعدة أيضاً وبالضبط مقاطعة عين صالح، وتعتبر هذه المقاومة من أشرس المقاومات إذ استطاعت تحرير العديد من المناطق والمدن الصحراوية كالمنيعة وورقلة... بين 1870 و 1872³.

وقد نصح الجيولوجي الضابط جورج رولاند (Rolland, Georges) سنة 1888م في محاضرة ألقاها بضرورة قراءة كتاب "حدودنا الصحراوية"؛ لإدراك أهمية الصحراء أمنياً وعسكرياً بالنسبة لفرنسا، ويقول أن الكتاب ينتهي بعبارة "لا تقدم ولا توسع ولا أمن داخلي أو خارجي دون

¹ Auguste Terrier, Dans les oasis du Touat et d'In-Salah dans: Journal des voyages et des aventures de terre et de mer, journal hebdomadaire, France, 08-06-1902, p31.

² عبد الله بابا، المرجع السابق، ص 29.

³ محمد بن معمر: الشريف بوشوشة زعيم ثورة 1871 في الصحراء الجزائرية الشرقية، مجلة عصور، ع 01، 2002، ص ص 107-115.

الاحتلال السلمي لكامل الصحراء"¹، وبغض النظر عن نظرتة في طريقة احتلال الصحراء الجزائرية، فإنه يهمننا أمران من حديثه هذا وهما تأكيد على احتلال كامل الصحراء الجزائرية وإقليم توات جزء كبير ومهم منها، والأمر الثاني رؤيته أن هذا الاحتلال عامل أساسي لاستقرار مستعمرتهم الجزائر آنذاك أمنياً، ومن خلال ما تم استعراضه يتبين لنا أهمية إقليم توات عسكرياً بالنسبة للاستعمار الفرنسي.

02. الأهمية الاقتصادية: كانت فرنسا تدرك أهمية إقليم توات إقتصادياً، خاصة ما تعلق بالشأن التجاري فشهرته فيه أشهر من نار على علم، وحاولت استكشاف هذه التجارة التواتية داخلياً مع الأقطار الجزائرية، وخارجياً خاصة مع بلاد السودان الغربي، وقدم الخبراء الفرنسيين الذين أوفدتهم فرنسا قبل وبعد احتلال توات تفاصيل كثيرة عنها على شكل تقارير للإدارة الاستعمارية، جزء منها نشر كمقالات في أعمدة الجرائد والدوريات والصحف، وناقش هؤلاء الخبراء أنواع السلع وطرق القوافل التجارية وجدوى تحويلها إلى خطوط سكك حديدية تُمدُّ داخلياً وخارجياً؛ لإنعاش هذه التجارة أكثر، وقد تباينت الآراء حول فائدتها²، وكانت بعض الاقتراحات الخاصة بشبكة سكة الحديد تشييدها من الشمال الجزائري نحو تمبكتو ونحو بحيرة تشاد بعد مرورها بتوات، كما كان هناك حث على إنشاء خط التلغراف من توات إلى السودان الغربي³، وهناك من أعضاء المدرسة الاستعمارية من خصص مؤلفات كاملة عن التجارة في إقليم توات أو إحدى مناطقه مثل كتاب (Le commerce et L'agriculture au Touat) للنقيب فلي سانت ماري (Flye Sainte Marie)⁴.

¹ Rolland Georges, une leçon: La Colonisation française au Sahara, Association française pour l'Avancement des sciences, Paris, 03-03-1888, P20.

² Jules Forest, Les Touareg, dans: Revue de l'islam, QUATRIÈME ANNÉE, 01-1899, paris, p p 13-14.

³ Auguste Terrier, op. cit, p34.

⁴ Flye Sainte Marie: Le commerce et L'agriculture au Touat , Imprimerie typographique et lithographique I. fouque, orane, 1905.

أما في الشأن الزراعي والصناعي حدث نفس الشيء، فما من مستكشف مدني أو عسكري زار إقليم توات إلا وتحدث بإسهاب عن طرق الري، خاصة نظام جلب المياه المشهور باسم الفقارة¹، وعن الأودية التي تعبر وتنشط بإقليم توات، وعن عدد أشجار النخيل والثروة الحيوانية والنباتية ... الخ من أجل استغلالها²، وعند احتلال الشمال الجزائري أدرك الاستعمار الفرنسي أن مناخه يشبه مناخ فرنسا لحد كبير، وأن احتلاله للصحراء يمكنه من إنتاج محاصيل أخرى خاصة بالمناطق الحارة³، وفي المجال الصناعي حاول المستكشفون التركيز على الثروات المعدنية التي تزخر بها توات كالمالح والطين والجير والشب... مع ذكر بعض الصناعات كنسج الصوف والقطن وصناعة البارود وصناعة الحلي والأواني الطينية⁴، وعمل الفرنسيون أيضاً على تفعيل نشاط الاستكشاف بقوة للتعرف على معادن أخرى، وتبين أن توات توجد بها معادن كثيرة تحتاجها فرنسا لصناعاتها، فمثلا في منطقة قورارة تحوز على أنواع هامة من الفحم اكتشفها فلاموند (Flamand)، والهضبة الشرقية لتادمايت بها مركبات الكبريت وأشار لها الباحث رولان (Rolland)، واتضح أيضاً أن توات تحتوي على كميات وفيرة من معدن الحديد وهذا ما كشفه عدد من المستكشفين منهم سولييه وفورو (F.Foureau)⁵.

03. الأهمية الاستراتيجية: أدى استعمار الفرنسيين لتوات إلى قضم مساحة جيوسياسية مهمة بصورة نهائية، كان يمكن استغلالها من طرف منافسيهم الإنجليز والألمان ضدهم⁶، وبدت لدى فرنسا رغبة جامحة في إنشاء إمبراطورية لها تمتد من السنغال إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط⁷، وكان إقليم توات حاجزاً وعائقاً أمام تحقيق هذا الهدف الكبير، الذي يُمكن لفرنسا السيطرة على الصحراء الكبرى، وربط مستعمراتها في شمال إفريقيا بمستعمراتها في السودان الغربي وإفريقيا عامة⁸، خاصة بعد

¹ Auguste Chevalier, Les conditions Actuelles de l'Agriculture et de l'élevage dans le Sahara, dans: Revue de botanique et d'agriculture coloniale, 09-1932, Paris, P709.

² Ibid, p718.

³ إبراهيم مياسي: توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص 80.

⁴ Champeaux Guillaume, op. cit, p p12-18.

⁵ إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 84.

⁶ Auguste Terrier, op. cit, p31.

⁷ Baquey Lieutenant: La Pénétration saharienne résumé historique (1899-1905), 1908, Henri Charles lavauzelle éditeur militaire, Paris, P15.

⁸ Auguste Terrier, op. cit, p34

احتلال تمبكتو أهم مدن السودان سنة 1894م¹، واحتلال أغلب الواحات الصحراوية فقد تم احتلال منطقة عين الصفراء سنة 1881م²، وقبلها احتلت الأغواط في 04 ديسمبر 1852م...³ كما أن احتلال توات سيؤدي إلى استسلام وفرض الخناق على الطوارق في إقليم الهقار⁴، الذين يتمولون بشكل كبير من تيديكلت التي تعتبر مركز تجاري مهم بالنسبة لهم⁵، واحتلالها ضربة كبيرة لهم بحرمانهم من الموارد والمراعي ولن يتبقى لهم سوى غات وغدامس اللتان تعتبران بعيدتان عن الهقار مقارنة بتيديكلت⁶ وتتم عملية المقايضة بجلب الدهون والأغنام والإبل من الهقار واستبدالها بالتمر في عين صالح⁷، هذه الأخيرة (عين صالح) التي تعتبر ذات موقع استراتيجي إذ تبعد 1100 كم عن العاصمة الجزائر و 1200 كم عن مدينة تمبكتو ما يعني أنها في منتصف المسافة تقريباً بينهما، وتبعد بـ 500 كم عن تماسين و 400 كم عن امقيد وأقل من 900 كم عن تاودني⁸، ومن يسيطر على تمبكتو وعين صالح هو سيد بوابتي الصحراء الكبرى⁹، ولهذا لا عجب في أن تكون أهم مركز تجاري منذ تأسيسها بين السودان وإقليم توات، ولا عجب في أن تكون الهدف الأول في مشروع احتلال توات.

وعوداً على بدء فإن القيمة السياسية والاستراتيجية لتوات أكبر بكثير من قيمتها الاقتصادية بالنسبة للاستعمار الفرنسي قبل اكتشاف البترول والغاز.

¹ M. Ludovic Drapeyron, le Touat, dans: Revue de géographie, librairie ch. Delagrave, paris, (01-06) 1902, P116.

² Baquey Lieutenant, op. cit, p15.

³ Augustin Bernard et N. Lacroix: La penetration Saharienne (1830-1906) La penetration saharienne, Editions Jacques Gandini, Alger, 1906, P18.

⁴ Auguste Terrier, op. cit, p34.

⁵ Albert Noyer, op. Cit, p02.

⁶ Georges Demanche, occupation d'in salah, dans: Revue française de l'étranger et des colonies et Exploration Gazette géographique, tome xxv, N° 253, 01-1900, paris, P78.

⁷ R. P. Vellard, Aux Oasis Sahariennes tournée apostolique, dans: Oeuvre pontificale missionnaire de la Propagation de la foi, bulletin hebdomadaire de l'Oeuvre de la propagation de la foi, 1904, p p 391, 392.

⁸ Georges Demanche, op. Cit, P72.

⁹ Ibid, p76.

04. الأهمية الدينية: كانت فرنسا ترى في توات مركزاً دينياً وروحياً مناهضاً ومحرضاً ضد فرنسا، يمكن أن تنطلق منه شرارة مقاومة تحررية للجزائر في أي وقت، إن لم تتم السيطرة عليه¹.

ثانياً: كرنولوجيا الاستكشافات الفرنسية لتوات وموقف السكان منها

أول مستكشف أوروبي عبر إقليم توات هو الإنجليزي الاسكتلندي الرائد لينغ (1825-1826)، الذي مر من منطقة تيديكلت خلال رحلته من غدامس إلى تمبكتو، وقد استفاد الفرنسيون منه بمعرفة موقع عين صالح عن طريق منشوراته المنشورة في المجلات²، وبين سنتي 1843م - 1845م قام المقدم الفرنسي دوماس أوجين (Daumas Eugène) بعدة بعثات استكشافية للصحراء الجزائرية في إحداها زار إقليم توات³، وفي سنة 1847م انطلق لويس أوجين كافينيكاك (Louis Eugène Cavaignac) من تلمسان ووصل واحات توات وأكمل إلى الهقار⁴، وفي سنة 1860م قام الرائد كولونيو والملازم بوران (Le commandant Colonieu et Lieutenant burin) برحلة إلى منطقة قورارة ووصلا حتى مقاطعة أوفروت، وكان الهدف من هذه الزيارة محاولة تطوير التجارة بين الجزائر المستعمرة وتوات⁵، وفي عام 1864م غادر الألماني رولف (G.Rohlfs) أعماق إفريقيا واتجه شمالاً فعبّر منطقة تيديكلت من إقليم توات، وكذلك الساورة وقد لاحظ سلسلة من الواحات مأهولة بالسكان وغنية بالتمور والماشية وبدأت له عين صالح بمثابة جوهرة هذه الواحات وقطبها الساحر الجذاب، هذه التفاصيل والمعلومات تم جمعها واستغلالها لاحقاً بعناية في مديرية الشؤون المحلية الاستعمارية بالعاصمة الجزائر وتم التدقيق منها من خلال الضباط الفرنسيين⁶، ولم يستطع المستكشف الفرنسي صوليه أو سوليه (Soleillet) سنة 1873م التعمق في تيديكلت أبعد من قصر مليانة، وبين عامي 1885م

¹ Auguste Terrier, op. cit, p31.

² H.-M.-P. de La Martinière et N. Lacroix: Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain, T. 4, op. cit, , p(279-280)

³ عبد القادر مرجاني: السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن 19 م، أطروحة دكتوراة،

إشراف: محمد مجاود، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة سيدي بلعباس، 2019-2020، ص 33.

⁴ المرجع نفسه، ص 35.

⁵ H.-M.-P. de La Martinière et N. Lacroix: Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain, T. 4, op. cit, p280.

⁶ Baquely Lieutenant, op. cit, P14.

و1886م تمكن المستكشف الفرنسي بالات (palat) من زيارة توات، وقدم معلومات قيمة تم نشرها في Journal de route إلا أنها كانت تفتقر لإيضحات حول بعض المقاطعات التواتية كتينركوك والجريفات... وفي عامي 1895م و1896م تم إيفاد عدة بعثات اقتربت من تينركوك، منها بعثات الرائد جودرون والملازم فالكونيتي (Commandant Godron et Lieutenant Falconetti)، ولم تكتفِ السلطات الاستعمارية الفرنسية بمستكشفيها فقط بل اعتمدت أيضاً على مخبرين محليين، ففي سنة 1894م أرسلت الحكومة العامة مخبرين محليين عبروا قورارة من الغرب إلى الشرق وقدموا بعدها تقارير¹، كما كانت هناك طريقة أخرى انتهجها الاستعمار الفرنسي في استكشاف إقليم توات والحصول عن معلومات عنه، وهي استجواب أهل توات الذين يترددون على المناطق الخاضعة للاستعمار الفرنسي.

وفي مجال الأبحاث العلمية التي تمخضت عن الرحلات الاستكشافية ومطالعة التدوينات التي تناولت توات، فقد اطلع الفرنسيون على ما كتبه المؤرخون والجغرافيون القدماء، كابن بطوطة وابن خلدون وليون الإفريقي... واعتبروا بعض مؤلفات هؤلاء ذات معلومات قليلة جداً وغير كافية، والبعض الآخر مهم جداً كرحلة الحاج الدين الأغواطي، التي مكنت سنة 1836م الباحث دافيزاك (D. Avezac) تحديد المواقع الجغرافية لمناطق إقليم توات بنوع من اليقين لأول مرة، وفي سنة 1844م اعتمد اثنان من أعضاء اللجنة العلمية كارت ورينو (Caette et Renou) معظم استنتاجات الباحث، وبعدها بعام نشر المقدم دوماس (Daumas) بعد تدقيق طويل خريطة الصحراء الجزائرية، مبيناً موقع توات، وبعدها قدم مجموعة من المستكشفين أعمالاً أخرى حول إقليم توات، ففي وهران كتب الرائد دليني (Deligny) مؤلفاً كاملاً عنه مع رسم خريطة له، وفي بسكرة جمع المقدم سروكا (Seroka) الكثير من المعلومات حول توات وقراها، وقام المقدم كولومب (Colomb) بجمع العديد من المعلومات حول توات ونشرها سنة 1860م مستفيداً من إقامته في جيريغال (ولاية البيض حالياً)، ونشر شربونو (Cherbonneau) في مجلة (Revue algérien et coloniale) خط سير رحلته من توفرت إلى تمبكتو، مقدماً تفاصيل عن مناطق توات، وبعد عامين حكى الدكتور مورين (D. Maurin) في كتابه القوافل الفرنسية في

¹ H.-M.-P. de La Martinière et N. Lacroix: Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain, T. 4, op. cit, p280.

السودان عن رحلة قام بها أحد السكان الأصليين إلى قورارة...¹ وهكذا نال إقليم توات زخماً استكشافياً وعلمياً كبيراً من لدن الاستعمار الفرنسي؛ تمهيداً لاستعمارهم ونهب خيراته.

وكانت عيون التواتيين يقظة حيال هذه البعثات الاستكشافية، فبعض هؤلاء الضباط الفرنسيين الذين أرسلوا إلى توات لم يرجعوا ولقوا حتفهم، خاصة الذين دخلوا منطقة تيديكلت، ففي سنة 1886م قتل الملازم دولس (Douls) بالقرب من عين صالح بعد مجيئه من ورقلة، وفي عام 1889م اغتيل الملازم بالات (palat) في تيديكلت بين قصري أقبلي وأولف، أما فوريو (Foureau) فحاول خلال السنوات الممتدة من 1890م إلى 1893م دخول تيديكلت عبر تادمايت ولم يتمكن أمام خوفه من مراقبة السكان له، واضطر للعودة إلى ورقلة.²

وعموماً فإن البلاد المغاربية وبلاد السودان كلتاهما كانتا ضد هذه البعثات المريبة الأهداف، سواءً الفرنسية أو غيرها، حيث تم قتل المستكشف الألماني رونتجن (Roentgen) في جويلية 1809م في المغرب الأقصى بإقليم حاحا، وتم الهجوم على المستكشف الاستكلمي أو الإنجليزي الرائد لينغ (Major Laing) من قبل توارق الهقار في 27 جويلية 1826م وتمكنوا منه وألقوا به جروحاً بليغة، وحين شفي تابع مسيرته إلى تمبكتو وتعرض فيها للطرد من قبيلة الفولبي المالية، وفي طريق عودته من تمبكتو إلى أروان تعرض للقتل من طرف قبيلة البرايش، وفي سنة 1881م قتل ثلاثة كهنة مسيحيين، وهم ريشارد ومورات وبوبلارد (Richard, Morat, pouplard) على يد طوارق إمانغاستن أثناء رحلتهم إلى غدامس³، وكل رحالة أوروبي لم يخف مسيحيتهم كان يتعرض لمشاكل جمة مع السكان إن لم يتم قتله، وقد تفادى الرحالة بارث (Barth) ورولف (Rohlf) أخطاء الرائد لينغ بعدما سمعوا أنه لم يُخفِ ديانته المسيحية⁴.

¹ H.-M.-P. de La Martinière et N. Lacroix: Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain, T. 4, op. cit, p282-284.

² Baquey Lieutenant, op. cit, P14.

³ Augustin Bernard et N. Lacroix, op. cit, p98.

⁴ P. Vuillot : L'exploration du Sahara étude historique et géographique, librairie coloniale, paris, 1895, p p02-04.

ثالثاً: سير عمليات احتلال إقليم توات والمقاومة الشعبية لها

أدرك التواتيون مبكراً نوايا الاستعمار الفرنسي وأطماعه التوسعية في إقليمهم، وسعوا إلى إيجاد حل يجنبهم الاحتلال المباشر عبر المفاوضات معه في بادئ الأمر، وكانت أول خطوة نحو هذا الاتجاه سنة 1857م، مبعوثون من عين صالح يحطون الرحال بالعاصمة الجزائر للتفاوض على اتفاقية مماثلة لتلك التي وقَّعها بني ميزاب مع فرنسا، والتي تركت لهم الاستقلال السياسي والإداري مقابل دفع الضرائب، إلا أن هذه السفيرة لم تكن ناجحة¹، وفي سنة 1861م اقترب الرائد كولونيو (colonieu) من قورارة في إطار رحلة بالجنوب الوهراني، فقررت جماعة تيميمون التفاوض على اتفاقية معه، لكن بمجرد مغادرة كولونيو تغير رأيهم، وفي عام 1873م حين تقدم الجنرال قاليفت (Gallifet) إلى المنبوعة تفاوض معه مرة أخرى سكان عين صالح وتيميمون؛ لإبرام معاهدة مع فرنسا ولم يكن لدى الجنرال صلاحية اتخاذ قرار بهذا الشأن².

وفي أوت 1890م أمضت فرنسا اتفاقية مع بريطانيا حددت مناطق نفوذ كل طرف لتفادي الصدام بينهما، إذ سُمح للدولة الأولى (فرنسا) بالتوسع في شمال وغرب القارة الإفريقية، وهذا شجع الأطماع الفرنسية أكثر لضم توات وما تبقى من الصحراء الجزائرية³، وكان المانع الأساسي لاحتلال توات بعد إمضاء هذه الاتفاقية هو التكاليف المالية الباهضة الثمن، ففي عام 1891م قدَّر الجنرال دي ميريل مصاريف قوة مشكلة من 3500 عسكري في وهران خصصت لاحتلال توات بـ 1200000 فرنك، وللتغلب على هذه الصعوبة المالية لجأت فرنسا إلى توظيف السكان المحليين، وتشكيل قوة عسكرية منهم عوضاً عن قوات نظامية التي تتطلب إمدادات ثقيلة مكلفة مالياً، وفي نهاية 1891م قدم النقيب ريكود رئيس ملحقة الوادي مشروعاً يصب في هذا الاتجاه، وقدم الحاكم العام للجزائر كامبون أيضاً مشروعاً يتكون من 1000 قومي (متعاون جزائري مع فرنسا) يدعمهم 500 جندي فرنسي وأربع قطع مدفعية لاحتلال توات، وتأجل هذا المشروع بسبب ظروف ما⁴.

¹ Reclus Élisée, op. cit, P849.

² Georges Demanche, op. cit, P70.

³ Jean-Pierre Duhard, L'attaque du poste de Timimoun par les Berabers le 18 février 1901, dans: Le Saharien revue d'action touristique culturelle, N° 167, 4 timester, 01-12-2003, paris, P23.

⁴ Commandant Vaissière, op. cit, P121.

وتعود بداية الاستعدادات الفعلية لاحتلال إقليم توات حينما زاد التوسع والانتشار الفرنسي في منطقة القولية (المنيعة) سنة 1891م بإنشاء حامية عسكرية فيها، ثم إنشاء حصنين عسكريين آخرين جنوبها، وهما حصن ميربيل سنة 1893م وحصن ماك ماهون سنة 1892م¹، ويقع الحصن الأول بحاسي شبابة 135 كم جنوب المنيعة على الطريق المؤدي إلى منطقة تيديكلت، ويقع الحصن الثاني 165 كم جنوب غرب المنيعة على الطريق المؤدي إلى قورارة، وفي سنة 1897م نقل مركز قيادة القوات الفرنسية في الجنوب الأقصى من غرداية إلى المنيعة²، وهكذا كانت فرنسا تتوغل أكثر فأكثر في الصحراء الجزائرية بمرور السنين، وتقرب رويداً رويداً من إقليم توات، خاصة وأن القولية لها حدود شاسعة متاخمة معه والحصنين الأخيرين سيمثلان نقاط دعم لاحتلاله، وحاصل كل هذه الأعمال كانت مقدمة وتمهيد لتثبيت فرنسا التوسعية الاستعمارية أقدامها في توات.

وفي عام 1898م عُيِّنَ لافيريير (Laferrière) حاكماً عاماً على الجزائر وأظهر في مناسبات عديدة اهتمامه بأقصى الجنوب، وشجعه على ذلك أكثر وجود النقيب ليفي (Levé) إلى جانبه والمطلع على مشاكل الصحراء، فكان واضحاً أن التغلغل في الصحراء يدخل مرحلة جديدة³، وقد احتل إقليم توات عبر مراحل.

01. احتلال منطقة تيديكلت: أُرسِلت بعثة فرنسية إلى منطقة تيديكلت تحت رعاية وإشراف وزارة التعليم، وبقيادة فلاموند الأستاذ المحاضر بالمدرسة العليا للعلوم بالجزائر، الهدف منها استكشاف تادمايت ومويدير والتعرف على الجيولوجيا والنبات في هذه المناطق، وتقديم معلومات عن الطرق الأكثر استعمالاً للقوافل المتجهة من الجزائر إلى توات ثم السودان، وأن يوضح أيضاً الوضع الديني في هذه المناطق ونشاط الطرق الدينية، مثل السنوسية والقادرية... وكانت هذه البعثة مجهزة بأحدث أدوات البحث العلمي والأكثر تقدماً، ولم يكن من مهامها القيام بعمل عسكري حسب زعم الفرنسيين، ولكن تحسباً لهجوم محتمل كانت تتمتع بحماية النقيب باين (Pein)⁴، الذي معه قوة

¹ Baquey Lieutenant, op. cit, p15.

² Jean-Pierre Duhard, op. cit, P24.

³ Augustin Bernard ET N. Lacroix, op. cit, p116.

⁴ GUSTAVE REGELSPERGER, La mission Flamand; occupation d'In-Salah, dans: Revue de géographie / dirigée par M. Ludovic Drapeyron, 1900-01, P129.

150 بندقية، وغادرت بعثة فلاموند ورقلة يوم 28 نوفمبر 1899م، ولاحقاً أضيفت مفرزة أخرى لحمايتها بقيادة النقيب جيرمان (Germain)، سلكت البعثة واد مية وعبرت تادميت¹.

أ_ معركة الفقيقرة أو إفسطن بتيديكلت: في 27 ديسمبر 1899م وصلت بعثة فلاموند إلى منطقة إفسطن وعسكرت فيها على بعد حوالي 20 كم من عين صالح، وفي فجر 28 ديسمبر 1899م تعرضت لهجوم من قبل حشد من فرسان المقاومة ذوي تسليح ضعيف، وانتهى الهجوم باستشهاد وجرح 50 فارس وأسر 60²، وإثر ذلك أجبرت المقاومة الشعبية على التراجع حوالي الساعة 10 صباحاً،³ هذه القوات المقاومة كانت بقيادة المجاهد باجودة، مكونة من 1200 محارب وهناك تقديرات أخرى أحصت 90 مجاهداً بين شهيد وجريح و60 أسيراً⁴، ومن بين شهداء هذه المعركة القائد الحاج المهدي باجودة⁵، وبأمر من النقيب باين لوحق المقاومون المنسحبون، الذين تجمعوا حول القصر الكبير المركز الرئيسي لمقاطعة عين صالح، ونجحت القوات الفرنسية في تشتيتهم، وبذلك سيطرت واحتلت القصر في 29 ديسمبر 1899م⁶، تم نقل أخبار احتلال مقاطعة عين صالح وقصر إفسطن إلى القيادة الفرنسية بالجزائر العاصمة، وأُخذ قرار إرسال تعزيزات عسكرية قدرت ب 300 جندي بقيادة الرائد بومقارتن (Baumgarten)، الذي وصل عين صالح في 18 يناير 1900م، وبوصوله عاد فلاموند إلى العاصمة وأبلغ عن نتائج مهمته⁷.

ب_ معركة الدغامشة⁸: وقعت في 05 يناير 1900م أي بعد 6 أيام من احتلال عين صالح⁹، قاد المجاهدين في هذه المعركة مولاي عبد الله الرقاني¹⁰، وكان تعدادهم قرابة 1300، ونظراً للفرق الهائل

¹ Baquey Lieutenant: op. cit, P16.

² Jean-Pierre Duhard, op. cit, P24.

³ Baquey Lieutenant: op. cit, P17.

⁴ ANT, Serie A, Carton 278, Dos 2, Page 01: op. Cit.

⁵ إبراهيم مياشي، المرجع السابق، ص 109.

⁶ Baquey Lieutenant: op. cit, P17.

⁷ Ibid, P18.

⁸ الدغامشة قصر يقع جنوب عين صالح بحوالي 4 كم، وهناك مقاطعة الدغامشة والتي تطلق على مجموعة من القصور مجتمعة وتقع في منطقة قورارة وتحدثنا عنها سابقاً.

⁹ Augustin Bernard ET N. Lacroix, op. cit, p117.

¹⁰ عبد الله بن مولاي العباس بن مولاي عبد الله بن مولاي عبد المالك بن مولاي عبد الله الرقاني دفين رقان، ولد برقان حوالي 1840م وفيها تلقى تعليمه الأول وانتقل بعدها إلى قصر أولاد براهيم بأدرار ليتعلم على يد العلامة مولاي علي بن مولاي حمادي

في نوعية السلاح بين الطرفين لصالح القوات الاستعمارية الفرنسية انهزم المجاهدون، واستشهد منهم 150 من بينهم القائد مولاي عبد الله الرقاني، وجرح منهم أكثر من 200 مجاهد وأسر 14، أما خسائر المستعمر مقتل صبايحي وجرح اثنين آخرين، وشارك في هذه المعركة إلى جانب سكان منطقة تيديكلت مجاهدون قدموا من بودة، الهبلية، تساييت، رقان، سالي¹ وتيمي واستشهد بعضهم، وفرض الاحتلال غرامة على كل أسير مقدارها 120 دورو، وتم تخفيضها بعد المفاوضات إلى 20 دورو².

جـ. معركة اينغر: حرصت القوات الفرنسية على احتلال الجنوب الغربي بإشراف شخصي من الحاكم العام للجزائر، الذي كلف الرائد بومقارتن باتمام الإنجاز الأول باحتلال منطقة تيديكلت، وكما أسلفنا سابقاً أن الأخير وصل إلى عين صالح في 18 جانفي 1900م، وفي يوم 21 يناير 1900م أنيطت إلى الملازم كلوستر (claustre) بتكليف من بومقارتن مهمة السير إلى اينغر على رأس قوة قوامها 100 فارس لاستكشاف هذه الواحة، فدخلها ثم انضم إليه بومقارتن ومعه حشد من الصبايحية الصحراوية و 100 جندي و 120 من المتعاونين، وترك خلفه في عين صالح قوة صغيرة مقدرة ب 30 جنديا و 30 من المتعاونين، وفي 24 جانفي 1900م وصل بومقارتن إلى اينغر وطلب من السكان الاستسلام فرفضوا، فشرعت القوات الفرنسية بالهجوم، لكن تلغراف أرسل من قائد الفيلق التاسع عشر أوقف الهجمات، يأمرهم بالرجوع إلى عين صالح وعدم مهاجمة قصور اينغر، وفي الحقيقة هذه الأوامر كانت من وزير الحربية نفسه وضد بغية الحاكم العام للجزائر، فالوزير يرى ضرورة التريث لدراسة المنطقة ثم احتلالها، بينما الحاكم العام يرى ضرورة احتلال هذه القصور قبل تلقيها المساعدة³.

المعروف بمولاي علي الشريف، وبعدها رجع إلى مسقط رأسه ثم انتقل إلى بلاد التكرور (السودان الغربي) ومارس فيها التجارة وحصل هناك على إجازات عديدة، ثم عاد إلى رقان ولم يقيم فيها كثيراً وانتقل إلى زاوية حينون بأولف وتولى مشيخة الطريقة الرقانية وكان يحظى بقبول الناس لما فيه من مكارم الأخلاق، ولما شعر بنوايا الفرنسيين في احتلال توات أسس تنظيم المكاحلية الذي يشمل فنون الرماية وصناعة البارود وهذا ما مكنه من مجابهة العدو الفرنسي بقوة وعزم خاصة وأنه كان يشحن النفوس للجهاد في سبيل الله، استشهد في 05 يناير 1900م. ينظر إلى: عبد المجيد قدي: مشاهير وأعلام منطقة أولف (تيديكلت الغربية)، ط 1، منشورات الإنماء، 2022، ج 2، ص ص 265-270.

¹ مبارك جعفري: الشهيد مولاي عبد الله الرقاني قائد مقاومة الدغامشة بعين صالح حياته وجهاده (1833-1900م)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع 17، ديسمبر 2017، ص ص 154-156.

² عبد الله بابا، المرجع السابق، ص 37.

³ إبراهيم مياشي، المرجع السابق، ص 111.

مع نهاية يناير 1900م وصلت معلومات للقوات الفرنسية عن وجود استعدادات بإينغر التي تبعد حوالي 50 كم عن عين صالح مركز القوات الفرنسية، وتقرر إرسال قوة عسكرية إلى هناك، جوبهت بمقاومة شديدة منعته من الاستيلاء على القصبات (القلاع)¹ التي كانت محصنة بشكل جيد²، هذا الأمر دفع بالفرنسيين إلى إرسال تعزيزات عسكرية من المنيعة بقيادة المقدم أو (Eu)، عددها 700 جندي و80 فارس و1500 مهابيست، بعد مرورها بحصن ميربيل ووادي ميا وصلت هذه القوات إلى عين صالح في 14 مارس 1900م في رحلة دامت 17 يوم³، وفي الطرف المقابل وصلت يوم 26 فبراير 1900م إمدادات لمجاهدي إينغر من أهالي توات⁴، ويوم 18 مارس خيمت القوات الفرنسية بالقرب من إينغر، وفي اليوم الموالي بدأ القتال⁵، وقدر عدد المجاهدين بـ 1500 وصُدمت القوات الفرنسية بقوة دفاعهم، مستعملين قصبتين كنقاط دعم وملجأ، وتم قصفهما من القوات الفرنسية لكن دون نتيجة⁶، إلا أنه بمرور الوقت أثرت شدة القصف، فتحطمت بعض جدران القصبتين واستشهد عدد كبير من النساء والأطفال، مما اضطر الأهالي إلى الاستسلام⁷ مساء يوم 19 مارس 1900م، واستشهد في هذه الموقعة ما بين 500 و600 مجاهداً، أما الفرنسيون فقتل منهم 11 وجرح 44 حسب الإحصائيات التي قدموها⁸، وهناك تقديرات أخرى لعدد المجاهدين بأنهم حوالي 2500 إلى 3000 قدموا من توات الوسطى وفورارة وتوارق الصحراء⁹.

د_ دخول القوات الفرنسية إلى باقي قصور تيديكلت: واصلت القوات الفرنسية تقدمها غرباً وبين 23 و 28 مارس استكملت سيطرتها على كامل منطقة تيديكلت¹⁰، فتم احتلال تيط في 24

¹ القصبات (القلاع) توجد في أغلب قصور توات، وتقع مع التجمعات السكانية (المنازل)، وعند هجوم الأعداء يدخل سكان القصر إلى القصبية ويحتمون بها، ومنها يردون على أعدائهم.

² Jean-Pierre Duhard, op. cit, p24.

³ Baquey Lieutenant: op. cit, P18.

⁴ جمعية سيدي سليمان بن علي: السجل الذهبي لشهداء المقاومة الشعبية والثورة التحريرية الكبرى لولاية أدرار، أدرار، 1999م، ص11.

⁵ Jean-Pierre Duhard, op. cit, p24.

⁶ Baquey Lieutenant: op. cit, P19.

⁷ إبراهيم مياشي، المرجع السابق، ص 113.

⁸ عبد الله بابا، المرجع السابق، ص 38.

⁹ Gustave Regelsperger, L'exposition universelle de 1900 et la géographie, dans: revue la géographie, tome XLVI, paris, (janvier - juin) 1900, P367.

¹⁰ Jean-Pierre Duhard, op. cit, p25.

مارس 1900م بعدما سمع سكانها بوحشية القوات الفرنسية في إينغر استسلموا مكرهين، ثم أقبلي وقصورها في 25 مارس 1900م وانتهى الأمر باحتلال أولف وقصورها في 28 مارس 1900م وكلها احتلت بدون قتال¹.

02 . احتلال منطقتي ثورارة وتوات الوسطى: بدأت عمليات احتلال الفرنسيين لمنطقتي ثورارة وتوات الوسطى بعد إحكامهم السيطرة التامة على منطقة تيديكلت، وتمت العمليات على هذا النحو:

أ_ احتلال مقاطعات تينركوك وجريفات وأولاد سعيد وتيميمون: في 27 أبريل 1900م من مدينة المنيعنة تحرك رتل عسكري مكون من 800 عسكري، مزودين بمدفعين تحت إمرة العقيد مينسترال (Menestral)²، الذي عبّر وجنوده حصن ماك ماهون متجهين لقصر تابلكوزا التابع لمقاطعة تينركوك وقد تم احتلاله دون مقاومة، ويوم 11 ماي 1900م وصل الرتل الفرنسي قصر تعنطاست جنوب قصر تابلكوزا³ واستسلم أيضاً دون مقاومة⁴، وفي 13 ماي 1900م وصل الرتل إلى قصر فاتيس أهم قصر في مقاطعة تينركوك من حيث احتمالية مقاومة القوات الفرنسية⁵، وأمام هذه التطورات المتسارعة والخطيرة اجتمع عدد من وجهاء تينركوك في قصر فاتيس، وترددوا في الاستسلام بعدما تلقوا طلبين لذلك من مينسترال، الذي ذهب إليهم بقوة مكونة من 400 عسكري معهم مدافع⁶، وبعد مرور ساعتين وغياب رد من سكان القصر والأعيان⁷ هاجمت هذه القوة القصر، بإطلاق قذائف مدفعية رد عليها السكان بنار خفيفة من أسلحة ضعيفة، وبعدها تغلغت القوة الفرنسية في بساتين النخيل ثم دخلت قصر فاتيس وأسرت قائد المقاومة عبد الكريم

¹ إبراهيم مياشي، المرجع السابق، ص 113.

² Martine A.G.P: Quatre siècles d'histoire marocaine au Sahara de 1504 à 1902, au Maroc de 1894 à 1912, librairie félix alcan, paris, 1923, P349.

³ G. V, le conquête du touat, dans : Revue française de l'étranger et des colonies et Exploration Gazette géographique, Numéro 25, paris, 1900, P342.

⁴ Martine A.G.P, Quatre siècles d'histoire marocaine au Sahara de 1504 à 1902, au Maroc de 1894 à 1912, op. cit, P349.

⁵ G. V, op. cit, P342.

⁶ Martine A.G.P, Quatre siècles d'histoire marocaine au Sahara de 1504 à 1902, au Maroc de 1894 à 1912, op. cit, P349.

⁷ G. V, op. cit, P342.

المحارزي¹، وبسقوط فاتيس في يد القوات الاستعمارية الفرنسية استسلمت باقي قصور مقاطعة تينركوك²، وقد تعززت قوات مينسترال بقوة أخرى قدمت من جريفيل (البيض) عبر العرق الرملي قوامها 400 عسكري³، يقودها الرائد لوتيل (Letulle) وقع هذا الانضمام والاتحاد بين الرتلين في قصر تعنطاست بتاريخ 17 ماي 1900م⁴، وأكملت هذه القوة المدججة طريقها واحتلت مقاطعة جريفات ثم مقاطعة أولاد سعيد، وفي يوم 22 ماي وصلت إلى تيميمون عاصمة منطقة قورارة التي استسلمت بدورها بدون مقاومة⁵، ويبدو أن المقاومة في بعض مناطق قورارة انهزمت نفسياً متأثرة بما حصل من عنف وقتل في منطقة تيديكلت، وهذا ما ذهب إليه صاحب كتاب التقييد محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق البكري "ثم في سنة سبع عشر وثلاثمائة وألف ظهرت الدولة الفرنسية في أعالي الصحراء وضربت أطناجها بتدككت... على كافة الصحراء فاجتمع رؤساء توات بتمي وتشاوروا فما حصل لهم وفاق ولا وجدوا لهم ترياق، ثم إن عامل تيميمون تفرس بعقله أن لا طاقة له ولا يقدر على مقابلة الدولة الفرنسية وأنى له ذلك"⁶.

ب_ احتلال مقاطعتي دلدول والدغامشة واستيصال قصور الساهلة والمطارفة في المقاومة :
حركية القوات الفرنسية في إخضاع منطقة قورارة كانت من الشمال نحو الجنوب، وبعد احتلال تيميمون عاصمة منطقة قورارة انطلق منها العقيد مينسترال يوم 31 ماي 1900م متوجهاً صوب مقاطعة دلدول، التي استسلمت دون مقاومة بعد اتفاق أعيان دلدول والمطارفة مركزي مقاطعتي دلدول والدغامشة على الاستسلام، وربط مصيرهما ببعضهما البعض كونهما حليفين قديمين، هذا الاستسلام كان على شكل رسالة قدمت للعقيد مينسترال، إلا أن قائد المطارفة عبد العزيز بن الحاج أحمد عدل عن رأيه لاحقاً وقرر المقاومة متحالفاً مع مقاطعة تساييت⁷، هذا ما جعل النقيب

¹ Martine A.G.P, Quatre siècles d'histoire marocaine au Sahara de 1504 à 1902, au Maroc de 1894 à 1912, op. cit, P349.

² G. V, op. cit, P342.

³ Martine A.G.P, Quatre siècles d'histoire marocaine au Sahara de 1504 à 1902, au Maroc de 1894 à 1912, op. cit, P349.

⁴ G. V, op. cit, p p 342- 343.

⁵ Martine A.G.P, Quatre siècles d'histoire marocaine au Sahara de 1504 à 1902, au Maroc de 1894 à 1912, op. cit, P349.

⁶ عبد الله بابا، المرجع السابق، ص 40.

⁷ Martine A.G.P , Quatre siècles d'histoire marocaine au Sahara de 1504 à 1902, au Maroc de 1894 à 1912, op. cit, P351.

فالكونتي (falconetti) رئيس ملحقة تيميمون يفرض حصاراً على قصبة قصر الساهلة الواقعة على بعد 80 كم جنوب تيميمون¹، وفي 28 أوت 1900م تعرض النقيب فالكونتي لهجوم من قصور الساهلة والمطارفة، وهرع النقيب جاك (Jacques) الذي كان في دلدول لمساعدته²، ووصل يوم 30 أوت 1900م إلا أن هذا الإسناد والدعم لم يغير نتيجة المناوشات لصالح القوات الفرنسية أمام قوة مقاومة السكان المتحصنين في القصبات، وتكبد الفرنسيون خسائر جسيمة حيث قتل الملازم ديبارديو (Depardieu) وأصيب ملازم آخر، وقتل رقيباً وجندياً، وجرح أربعة جنود آخرين، مما اضطرهم للانسحاب إلى دلدول مطالبين بتعزيزات من تيميمون خاصة المدافع، واستكثموا في 05 سبتمبر 1900م لتعود القوات الفرنسية بقيادة النقيب فالكونتي إلى أسوار قصور الساهلة والمطارفة، ووقع اشتباك جديد دفعت فيه هذه القوات هي الأخرى ثمناً باهضاً إذ قتل النقيب جاك والعديد من الرماة، فانسحبت إثر هذه الهزيمة وعادت إلى تيميمون³، وأماكن وتواريخ هذه المناوشات كانت كالآتي⁴:

29 . أوت قتال بقصر المطارفة

30 . أوت قتال في بلغازي

31 . أوت قتال بقصر الساهلة

05 . سبتمبر قتال بقصر المطارفة

وإثر هذه الهزائم المدوية تلقى الرائد كويكواندون (Quiquandon) وهو قائد كتيبة أمر بالتوجه من المنيع إلى قورارة لتعزيز الاحتلال الفرنسي هناك⁵، ثم تولى الجنرال سيرفيار (Serviere)

¹ Jean-Pierre Duhard, op. cit, P26.

² P. N, la conquête du touat (suite 1), dans: revue du cercle militaire, N° 20, paris, 18-05-1901, p532.

³ Dans la sud Algérien le combat de sahela – metarfa, dans: La dépêche de Brest, journal quotidien, 20-09-1900, France, P03.

⁴ Historique de la Compagnie Saharienne du Touat (1900 à 1940), dans: Le Saharien revue d'action touristique culturelle, N° 64, 3e et 4e trimestres 1975, 01-07-1975, paris, P03.

⁵ Dans la sud Algérien le combat de sahela – metarfa, dans: La dépêche de Brest, op. cit, p03.

(مهمة إخضاع القصور الثائرة، هذا الجنرال وصل في يناير 1901م إلى تيميمون، وتمكن من الحصول على استسلام قصور المطارفة والساهلة في فبراير 1901¹، بعد مفاوضات مع سكانها تم الاتفاق معهم على تسوية سلمية بنودها مايلى²:

. عدم التدخل الفرنسي في ممارسة واعتناق السكان للدين الإسلامي.

. عدم دفع السكان لأي ضريبة أو مغرم لفرنسا.

. عدم تجنيد السكان في الجيش الفرنسي أو تقديم أي خدمة له.

جـ. احتلال توات الوسطى: واصل طابور الجنرال سيرفيار طريقه إلى توات بعدما أخضع قصور المطارفة والساهلة، فاحتل برينكان³، وكان يتألف من 800 جندي و4 مدافع، ولم يكن هذا الطابور الوحيد الذي يتحرك نحو توات، ففي نفس الوقت كان هناك طابور آخر انطلق من منطقة تيديكلت ويتكون من 300 جندي، وتفاهموا على الالتقاء في تيمي⁴، وبهذا وقعت منطقة توات الوسطى بين فكي كماشة فاستسلمت، واحتل الجيش الفرنسي عاصمة توات الوسطى تيمي يوم 10 فيفري 1901م، وأسس في قصر أدغاغ (أدرار) مركز عسكري يحتوي 200 عسكري، ومنه انطلقوا لاحتلال تمنطيط وبودة، عارض واستنكر محمد عبد القادر بن الحاج عبد القادر قائد عرش بودة بشدة هذا الاحتلال، فتوجه إلى السلطات المغربية طلباً للنجدة والمساعدة لكن بلا فائدة⁵، إلا أنه لم يستسلم وقبل سفره للسلطات المغربية اتفق مع قائد شروين ونسقوا هجوماً على الحامية الفرنسية بتيميمون بقوة تتألف من 1000 محارب على الأقل يوم 18 فيفري 1901م، وكان القتال شرساً من الجانبين، واستطاعت القوات الفرنسية إفشال الهجوم إلا أنها تكبدت خسائر فادحة في الأرواح بسقوط 9 قتلى من بينهم النقيب كيسار (le capitaine Quissard) وضابط الإمدادات

¹ A.-M. Berthelot, Touat, dans: La grande encyclopédie inventaire raisonné des sciences, des lettres et des arts, tome 31, 1902, imprimerie E. arraultet et cie, paris, p204.

² عبد الله بابا، المرجع السابق، ص42.

³ A.-M. Berthelot, op. cit, p204.

⁴ Martine A.G.P , Quatre siècles d'histoire marocaine au Sahara de 1504 à 1902, au Maroc de 1894 à 1912, op. cit, P357.

⁵ عبد الله بابا، المرجع السابق، ص43.

العسكرية جينكر (Junker)، بالإضافة إلى 21 جريح من بينهم النقيب أودجاري (Oudjari) (والملازم بونساردين (Ponsardin)، واستشهد في هذه المعركة 100 وجرح 200 مجاهد¹، وبحسب تقرير موجه من القائد ريبيل (Reibell) إلى اللواء قائد منطقة الأغواط فإن الهجوم كان موجهاً إلى بودة وغير المجاهدون الخطة وهجموا على تيميمون²، وتغير الخطة استراتيجي لأن تحرير تيميمون يقطع الإمدادات عن كل القوات الفرنسية في إقليم توات ماعدا منطقة تيديكلت. ثم التحم قائد بودة مرة أخرى مع قوات استطلاع فرنسية بالقرب من شروين، وسميت هذه المعركة بعميرة، وكان قائد بودة بعد رفض السلطات المغربية مساعدته أكثرى جيشاً من قبائل البرابر (قبائل بدوية) يتحالف مع السكان المحليين ضد العدو الفرنسي، وبعد أن ينس قائد بودة استسلم³.

د- احتلال مقاطعة شروين والمقاومة الشعبية: عاد الجنرال سيرفيار شمالاً إلى مقاطعة شروين بعد إكماله إخضاع توات الوسطى مع قوة بلغ عددها 600 جندي، وفي 28 فيفري 1901م تصدى له رجال المقاومة عند مدخل شروين، استخدمت القوات الفرنسية سلاح المدفعية إلا أنها لم تحدث تأثيراً في صفوف المجاهدين، خاصة مع توزيعهم في الكتبان الرملية، هذه الاستراتيجية قللت من فاعلية المدفعية، وسميت هذه المعركة بمعركة شروين⁴، وفي صباح اليوم الموالي 01 مارس 1901م تعرضت وحدة استطلاع فرنسية لإطلاق نار من قبل المجاهدين، وأثناء الليل هاجمت القوة الفرنسية قصر شروين وقُلت المدفعية، وفي الغد استمر قصف القصبة (القلعة) لكن بدون رد من المقاومين، عندها تفطن العدو الفرنسي أنهم انسحبوا إلى العرق الرملي في منطقة تسمى عرق العميرة، وتتبعهم الفرنسيون بقيادة النقيب راميلون (Ramillon)، وأعد المجاهدون كميناً لهم، وفجأة وجد الفرنسيون أنفسهم محاصرين ووجهاً لوجه أمام المجاهدين الذين أمطروهم بالنار، فقتل النقيب راميلون⁵، ودفع الفرنسيون ثمناً باهضاً في هذه المعركة بمقتل 25 بينهم ضابطان، وجرح 50 عسكرياً

¹ Jean-Pierre Duhard, op. cit, p23.

² Ibid, p26.

³ عبد الله بابا، المرجع السابق، ص ص 43-44.

⁴ Baquey Lieutenant, op. cit, P27.

⁵ Martine A.G.P , Quatre siècles d'histoire marocaine au Sahara de 1504 à 1902, au Maroc de 1894 à 1912, op. cit, P361.

بينهم 3 ضباط، وسميت الموقعة بمعركة عميرة نسبة للمكان الذي وقعت فيه، إلا أن انسحاب المقاومين إلى ناحية الساورة دفع بسكان قصر شروين إلى الاستسلام يوم 05 مارس 1901م¹.

هـ. احتلال مقاطعة تلمين والمقاومة الشعبية: وصل الجنرال سيرفيار قصر تلمين يوم 09 مارس 1901م وقد أظهر سكانها العداء للرتل الفرنسي فأطلقوا النار عليه، وتحرك بعض الجنود الفرنسيين وطوقوا القصر بينما مدفعيتهم تقصفه، وحفاظاً على حياة السكان استسلم أهل القصر يوم 10 مارس 1901م²، وباحتلال تلمين أكملت فرنسا احتلالها لكامل إقليم توات، وقد أرسل الجنرال سيرفيار برقية إلى الحاكم العام للجزائر نصها كما يلي: " غادرت تلمين أمس بعد أن تلقيت استسلام أهل هذا القصر... تم دفع غرامة الحرب وأعيدت الأسلحة وتم تسليم الرهائن ومن بينهم شيخ تلمين محمد بن مزلق الذي كان معادياً لنا تماماً وكان روح المقاومة، سيتم نقل هؤلاء الرهائن الذين يشكلون في أيدينا تعهداً ثميناً باستسلام البلاد، وكذلك رهائن شروين إلى الأغواط وسيتم اتخاذ جميع الاحتياطات"³.

ونلاحظ أن استعمار توات كان مكلفاً للفرنسيين من حيث الخسائر وحجم الإمدادات؛ فقد تم قتل وموت آلاف الإبل التي تم استقدامها من القولية (المنيعة)⁴، ويبدو أنه من البداية كانت الخسائر كبيرة؛ لأن السلطات الفرنسية بالجزائر طلبت في ماي 1900م إستئجار 2000 جمل من تونس وراستلت السلطات الفرنسية هناك، والتي بدورها طالبت من إدارتها بالجنوب التونسي توفيرها⁵.

خلاصة الفصل الأول

كان إقليم توات حاضراً في حديث المؤرخين منذ القدم؛ مما يدل على عراقة وأهميته، ولم يكن معروفاً عند الأولين باسم محدد إلى غاية ظهور الرحالة ابن بطوطة، الذي يعتبر أول من ذكره باسمه المتداول إلى يومنا هذا، واختلف التحديد الجغرافي للحيز الذي يشغله الإقليم من مؤرخ إلى آخر، إلا

¹ Ibid, p362.

² Dans l'extrême – sud, dans: Le Réveil de Sétif, paraissant les jeudi et dimanche, 24-03-1901, Sétif, p04.

³ Dans l'extrême – sud Algérien (Un télégramme du général Serviére, dans: Courrier de Tarn-et-Garonne, Journal quotidien, 27-03-1901, France, P03.

⁴ Auguste Terrier, op. cit, p33.

⁵ ANT, Serie E, Carton 449, Dos 1/30, Page 03: Délégué Résidence à contrôleurs civils Gabès, Sfax, Tala, Tozeur, le 25 mai 1900.

أنه كان هناك شبه إجماع بين مؤرخي القرن 20 م سواء المحليين أو غيرهم في أنه الموقع الذي يتشكل من منطقة قورارة وتوات الوسطى وتيديكلت.

ويمتاز الإقليم بثناء وتنوع عرقي مرده إلى الهجرات المتعددة من قبائل مختلفة (قبائل إفريقية وأمازيغية وعربية وفارسية...) بعد أن رأت فيه الأمن والأمان، فأغلبها كانت لأجل هذا الغرض، ولأغراض أخرى كنشر الإسلام والتجارة... وتوزعت هذه القبائل في ربوعه في وحدات سكانية صغيرة اشتهرت باسم القصر.

وتعرض الإقليم للاحتلال الفرنسي بدايةً من 29 ديسمبر 1899م باحتلال القصر الكبير، الذي يعتبر مركز مقاطعة عين صالح عاصمة منطقة تيديكلت، وانتهت سيطرة الفرنسيين على إقليم توات باحتلال قصر طلّمين في 10 مارس 1901م، وحاولت المقاومة الشعبية ببسالة التصدي للقوات الاستعمارية الفرنسية، وقدمت الآلاف من الشهداء، وقد سبقت عملية الاحتلال عملية استكشافية دامت أكثر من خمسين سنة، قدمت خلالها كل التفاصيل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والجغرافية عن الإقليم.

الفصل الثاني: عوامل هجرة التواتيين إلى تونس وظروف استقرارهم بها.

المبحث الأول: عوامل هجرة التواتيين إلى تونس.

المبحث الثاني: الرحلة نحو تونس وظروف الاستقرار بها.

في هذا الفصل نهدف إلى تقديم تحليلات معمقة حول العوامل التي جعلت التواتيين يهاجروا إلى تونس، وقسمناها إلى عوامل اعتيادية وعوامل غير اعتيادية، حيث أن العوامل الاعتيادية هي التي كانت موجودة قبل الفترة المعنية بالدراسة واستمر بعضها في التأثير خلالها، أما العوامل الطارئة فهي المستجدة أو التي تتشكل من فترة لأخرى، وهي ذات تأثير قوي.

وفي المبحث الثاني لهذا الفصل تتبعنا رحلة التواتيين من توات إلى تونس، فأوضحنا المسارات التي يسلكونها، وبعدها وقفنا على ما يعتريهم من معيقات والأساليب التي اتخذوها لتجاوزها، وختمنا هذا المبحث بدراسة الوضعية القانونية والإدارية للتواتيين بعد استقرارهم في تونس وأماكن توزيعهم فيها.

المبحث الأول: عوامل هجرة التواتيين إلى تونس.

أولاً: العوامل الاعتيادية

وهي الأسباب المألوفة التي طالما جعلت التواتيين يشدون الرحال إلى تونس، وهذه العوامل كان لها تأثير محدود في حركية الهجرة وهي:

01. المهجرات العلمية : تعد الهجرة والرحلة من سمات الحياة العلمية بتوات، وتنقسم إلى نوعين: هجرة العلماء وهجرة الطلبة، وقد لفتت البلاد التونسية منذ قرون أنظارهم، ومن أبرز الرحلات والمهجرات العلمية التواتية للعلماء التي نشطت أو أقامت بالبلاد التونسية نذكر ما يلي:

أ. الشيخ محمد التواتي: هو أبو عبد الله محمد بن مزيان التواتي، لقب بـسيبويه زمانه لدرايته الكبيرة بعلم النحو، نال شهرة واسعة في قسنطينة ومنها انتقل إلى باجة بالبلاد التونسية ونال حظوة عند عامتها¹، ودرّس أيضاً بمدرسة الباي أبي الحسن علي باشا بتونس المدينة²، وواصل تدريسه بالبلاد التونسية إلى أن توفي بها في طاعون سنة 1031هـ / 1622م³.

¹ عبد الكريم الفكون: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تحقيق: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص ص 57-59.

² أحمد جعفري: العلاقات الفكرية والثقافية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي، الملتقى الوطني للعلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي، أدرار تيهرت، الجزائر، 15.14 أفريل 2009، أدرار تيهرت، ص 6.

³ عبد الكريم الفكون، المصدر السابق، ص 59.

ب . الشيخ التواتي الكوشي: ارتحل إلى تونس تلبية لرغبة شيخه مولاي التهامي البلمحي الحسني، بنى زاوية في مدينة تونس، انتشر صيته بالبلاد التونسية واستقر بها إلى أن توفي في القرن 12 هـ الموافق ل النصف الثاني من القرن 17 م و النصف الأول من القرن 18¹.

ج . الشيخ سيدي البكري بن عبد الكريم: تتلمذ على يد أخيه محمد بن عبد الكريم بإقليم توات، ولما صار شاباً انتقل إلى مجلس الشيخ محمد بن محمد بن علي النحوي الأوجروتي، استقر بتوات مدة من الزمن مفتياً ومدرساً، ثم ارتحل إلى الجزائر ليدرس عند الشيخ سعيد قدورة بن إبراهيم الجزائري، وبعد وفاة الأخير عاد الشيخ البكري إلى توات ومنها سافر لأداء مناسك الحج ماراً بتونس، وفي تلك السفيرة أسس زاوية علم اشتهرت باسمه².

د . الشيخ محمد العربي بن محمد التواتي: دَرَسَ بالجامع الكبير، وتلقى العلم عنه الكثير من طلبة العلم، كما تولى القضاء، في سنة 1149 هـ / 1736 م كان لا يزال على قيد الحياة³.

ومن علماء تونس الذين انتسبوا إلى توات الشيخ محمد البشير بن محمد الطاهر بن محمد السعيد الشريف (ت 1311 هـ / 1892 م)، البجائي الأصل (نسبة ل مدينة باجة التونسية)، والذي اشتهر بالتواتي نسبة إلى رجل صالح من توات، أخذ عنه العلم⁴، وهناك علماء آخرون من توات كان لهم أثر في تونس منهم: الشيخ أحمد التواتي (1774 م كان حياً)، الشيخ سيدي محمد صالح التواتي (1807 م كان حياً)، الشيخ سيدي محمود التواتي (توفي سنة 1869 م تولى التدريس بالجامع الكبير)، الشيخ سيدي محمد السنوسي التواتي (1780 م كان حياً)، الشيخ سيدي محمد التواتي (1861 م كان حياً)، الشيخ سيدي حميدة التواتي (1868 م كان حياً)، الشيخ سيدي محمد التواتي (1880 م كان حياً)، الشيخ أحمد التواتي (1882 م كان حياً) والشيخ سيدي محمد بن أبي

¹ سالم بوتدارة: تجليات التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس من خلال رحلات علماء توات في القرنين 18 و 19 م، الحوار المتوسطي، ع 02، سبتمبر 2020، ص 213.

² أحمد بوسعيد: الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل القنتوري في القرن 12 هـ / 18 م، المرجع السابق، ص 107 و 108.

³ أحمد جعفري، المرجع السابق، ص 07.

⁴ الموسوعة التونسية المفتوحة: محمد التواتي، مقال الكتروني، الموسوعة التونسية المفتوحة، رابط الموقع:

http://www.mawsouaa.tn/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%AA%D9%8A، اطلع عليه في 14/11/2023 م.

القاسم بن الحسين مات بالقيروان¹، إلا أنه بعد سنة 1900م لم نقف على هجرات علمية مشهورة لعلماء توات نحو البلاد التونسية.

وتعتبر مراسلة الشيخ الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي² إلى علماء تونس، يطلب فيها رأيهم في مسألة نازلة يهود توات خلال القرن 15م، أول اتصال فقهي وعلمي ذائع الصيت بين علماء توات وتونس³، وعموماً فإن علماء توات كانوا ذوي صلات وثيقة بعلماء المغرب الأقصى وتلمسان وعلماء افريقية (تونس)، ما جعلهم في منزلة يغبطون عليها⁴.

أما الهجرات الطلابية التواتية إلى تونس فهي أيضاً قديمة، والكثير منها ارتبطت بالطرق الصوفية، ومن ذلك على سبيل الذكر لا الحصر الصالح التواتي الزغبي حوالي 1800م هاجر إلى تونس، أقام في فريانة ولاية القصرين ثم قدم إلى الزاوية الرحمانية بالكاف، وهناك صاهر شيخ الزاوية، وبعدها أصبح من أعمدة الزاوية الرحمانية، ولاحقاً أصبحت هذه الزاوية ومعها الزاوية القادرية بالكاف تستقطب عدداً لا بأس به من التواتيين نظراً لوجوده⁵.

ولا يعرف حجم الهجرة الطلابية التواتية قبل دخول الاستعمار الفرنسي لإقليم توات سنة 1900م لغياب الإحصائيات، ولا يمكننا سوى التخمين حيال هذا السؤال، ونعتقد أنها لم تكن كبيرة لعدم شهرتها كما الهجرة الطلابية بعد استعمار إقليم توات، والتي اقتضت على عدد محدود جداً من طلبة العلم؛ ففي سنة 1947م كان يدرس في جامع الزيتونة (الجامع الأعظم) 5 طلبة

¹ أحمد جعفري، المرجع السابق، ص 07.

² الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني كانت له بسطة في الفهم والعلم، اشتهر بمحاربه اليهود الظالمين في إقليم توات ونصرته للضعفاء، واشتهر أيضاً بنشر الإسلام في بلاد السودان، برع وأجاد علوم كثيرة كالمنطق والشعر واللغة وعلوم الشريعة كالتفسير والفقه... ومن مؤلفاته: مصباح الأرواح، البدر المنير في علوم التفسير... وعدة قصائد أشهرها الميمية على وزن البردة نظمها في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، كانت له مراسلات مع العلامة جلال الدين السيوطي، يُنظر إلى: أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ط 01، منشورات كلية الدعوة، طرابلس، ليبيا، 1989م، ص 576-578.

³ مبارك جعفري: تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلطين للشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، ط 1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2019، ص 27.

⁴ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ط 01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ج 05، ص 371.

⁵ لقاء مع: حاتم بن محمد المونجي بن صالح تواتي من أصول تواتية، موظف بالمؤسسة الاستشفائية بالكاف، 58 سنة، في الكاف بتاريخ 29-01-2024م على الساعة 11 صباحاً.

تواتيين فقط¹، ويبدو أن جامع الزيتونة استقطب أكبر عدد من هذه الهجرة القليلة العدد نظراً لسمعته التعليمية. ومن درّسوا فيه: الطالب عبد الوهاب بن محمد بن عبد النبي²، بوشري سي عبد القادر ابن خالة العلامة الشيخ محمد بالكبير التواتي، وزار بوشري جامع القيروان أيضاً...³ والطلبة التواتيين الذين درّسوا بالزيتونة سكنوا في مدارس منها: المدرسة الباشية (نسبة لعلي باشا مؤسسها)، المدرسة السلمانية (بناها أيضاً علي باشا)... والتعليم كان مجاني لأن المدارس كانت تتمتع بأحباس كبيرة سواءً من البايات أو رجال الحكم والسلطة أو أثرياء المدينة⁴، وهناك طلبة آخرون درسوا في أماكن أخرى وعددهم ليس بالكبير مثل: مناد صالح الذي كان يدرّس في مدينة مساكين سنة 1954م⁵، وأغلب حالات الدراسة والتعلم التواتية في تونس خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية لم تكن هدفاً أولياً، وإنما كانت من باب المزاجية بين النشاط العلمي والنشاط العملي.

وما شجع هذه الرحلات العلمية نحو تونس: الوحدة المذهبية الدينية المتمثلة في المالكية، بالإضافة إلى تشابه المناهج التعليمية، انتشار الطرق الصوفية وعلاقاتها ببعضها البعض، الزوايا التي كانت مقصد طلبة العلم، طلب الإجازة العلمية⁶.

02. العلاقات التجارية بين توات وتونس : يعتبر إقليم توات قلب التجارة الصحراوية؛ فهو يربط شمال القارة الإفريقية بجنوبها، وشرق المغرب العربي بغربه في الجزء الجنوبي، وكانت التجارة بين تونس ومنطقة إفريقيا جنوب الصحراء تتم عبر توات، هذه الأخيرة كانت مركزاً تجارياً مهماً جداً تعبره أغلب القوافل التجارية القادمة من شمال إفريقيا والمتوجهة إلى السودان الغربي، خاصة مدينة تمبكتو وقبلها مدينة أروان التي تعتبر أيضاً مركزاً تجارياً يأتيه التجار من المغرب وتونس وطرابلس (ليبيا حالياً)، فبعض

¹ Marty (G): Les Algériens à Tunis, Revue I.B.L.A, N°43 et 44, Tunis, 11ème année, 3ème et 4ème trimestres, 1948, p 326.

² عبد المجيد قدي: مشاهير وأعلام منطقة أولف (تيديكلت الغربية)، ط1، منشورات الإنماء، الجزائر، 2022، ج1، ص 169.

³ مراسلة مع: عبد الناصر شهاد، باحث في التاريخ، المشيرة في 2023/07/28. وأضاف لي صاحب الشهادة أن بوشري سي عبد القادر ولد ببودة سنة 1923م .

⁴ لقاء مع: عادل التواتي ابن مهاجر تواتي، موظف حكومي ومؤرخ، تونس العاصمة بتاريخ 2024-01-27 على الساعة 11 صباحاً.

⁵ ANT, Série L, Carton 11, Dos 85, Page 12.

⁶ سالم بوتدارة، المرجع السابق، ص 210-212.

المنتجات تُجلب من تمبكتو إليها، وتتم فيها عملية تبادل السلع¹، وقد وجد في القرن 09 م طريق تجاري مزدحم يبدأ من الجريد التونسي² ويمر بورقلة ثم إقليم توات وينتهي ببلاد السودان³، وبلغت تجارة تونس مع إفريقيا عموماً وبلاد السودان الغربي بشكل خاص عبر إقليم توات مستوى رفيعاً في عهد الأسكيا محمد⁴ (1441م-1538م)⁵.

وشهدت بعض مدن إقليم توات نشاطاً تجارياً كبيراً، مثل مدينة تيميمون عاصمة منطقة فوارا التي توافد الكثير من التجار الأجانب إلى أسواقها والتونسيون أحد هؤلاء، وهذا حسب شهادة دوماس أوجين الذي زارها في أربعينات القرن 19م، ومن السلع التونسية في أسواق مدينة تيميمون البنادق والمسدسات، ووقتها كانت أسواق مدينة تيميمون منظمة بشكل جيد، بتخصيص سوق لكل مهنة أو حرفة، فنجد سوق السراجين خاص بصناعة السروج والأحذية، سوق الجلاب يبيع فيه تجار الملابس والصفوف، سوق العطارين مخصص لتجار العطور والقطن والبهارات، سوق الخضار يتاجر فيه بائعو الخضار والفواكه، سوق الدخان لبائعي التبغ... وهذا التقسيم لتسهيل المعاملات التجارية مع الأجانب⁶، ويتم أيضاً جلب العديد من المنتجات والسلع التونسية إلى تيميمون عن طريق تجار بني

¹ Camille Sabatier: Touat, Sahara et Soudan : étude géographique, politique, économique et militaire, SOCIÉTÉ D'ÉDITIONS SCIENTIFIQUES, paris, 1891, P242.

² الجريد التونسي منطقة تقع في الجنوب الغربي لدولة تونس وحصرها البعض في ولاية توزر والبعض الآخر اعتبرها تشمل كل مناطق النخيل بجنوب تونس فأضاف واحات نفزاوة وقفصة...

³ H.-M.-P. de La Martinière et N. Lacroix: Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain, T. 3, Maison L. DANIEL, Lille, 1897, P368.

⁴ الأسكيا محمد أو الأسكيا الحاج محمد ملك إمبراطورية صنهايا الإسلامية (موقعها: مالي، النيجر وبوركينا فاسو) حكم ما بين 1493م - 1529م، عرف بالإصلاح ونشر الإسلام في الدول المحيطة بدولته، قام بأداء فريضة الحج عام 1496م واتصف بموكبه بالعظمة والأبهة وأنفق الكثير من الذهب على الفقراء في تلك الرحلة، يُنظر إلى: مجموعة من المؤلفين: كتاب موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، الجزء 10، ص 376، متاح على الرابط :

<https://shamela.ws/book/36578/1973#p1>، تاريخ الاطلاع : 26-04-2024م على الساعة

17:34.

⁵ H.-M.-P. de La Martinière et N. Lacroix: Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain, T. 3, op. cit, p369.

⁶ Daumas Eugène: Le grand désert ou Itinéraire d'une caravane du Sahara au pays des Nègres (royaume de Haoussa), napoléon chaix, paris, 1848, P67 p68.

مزاب وتوقرت، أما تجار غدامس فأغلب سلعهم التونسية يجلبونها إلى عين صالح¹، وفي تونس تعتبر العاصمة تونس الميناء الرئيسي للتجارة مع أوروبا، أما المركز الرئيسي في التجارة مع إفريقيا هو مدينة القيروان؛ فهي مدينة صناعية كبيرة ومنها تنطلق القوافل نحو مرزوق وطرابلس وخدامس وعين صالح في توات².

ولم يكتفِ التواتيون بفكرة أن وطنهم مركز تجاري مهم بل مارسوا بأنفسهم التجارة واشتهروا بها، وتواجدوا في الكثير من الأسواق الخارجية، حتى قال عنهم المؤرخ الفرنسي لويس جان (Louis Jaen) نقلاً عن لسان أحدهم في القرن 19م "نلتقي بالتواتيين في كل مكان في تمبكتو، أغادير، غدامس، طرابلس، تلمسان وتونس وهم يمارسون التجارة"³، فكما نلاحظ أن العلاقات التجارية بين تونس وإقليم توات تعود لقرون من الزمن.

03. الخلافات الاجتماعية أو العقاب الاجتماعي: سوء التفاهم وارد في أي وقت وفي أي مكان بين الأقارب داخل العائلة، وبين أفراد المجتمع وتلك سنة في الحياة، وهذا ما وقع لعددٍ من التواتيين الذين فضلوا الهجرة إلى تونس نتيجة المشاكل الاجتماعية أو تجنباً للصدام العائلي، إلا أن أصحاب هذه الحالات قليلة الحدوث⁴، وتوجد حالات نفي كعقاب عُرِفِي مُجْتَمَعِي لفعل سيئ، مثلما حصل مع المدعو محمد ولد خادم بابا⁵، الذي نُفِيَ وطُرد من عين صالح بسبب قضية سرقة قام بها في طرابلس فهاجر إلى قسنطينة ومنها إلى تونس⁶، وهذه الحالات أيضاً قليلة⁷ لأن الجرائم والجنح نادرة

¹ DAUMAS Eugène: Le Sahara algérien, PARIS, 1845, p p284-285.

² Les Caravanes étude géographique commerciale, dans: La Semaine des familles, revue universelle illustrée. 1876-02-05, P 710.

³ Louis Jaen: La légende noire de la Sanûsiyya une confrérie musulmane saharienne sous le regard français, 1840-1930, volume 1, Maison des sciences de l'homme, Paris, 1995, p 67.

⁴ لقاء مع: عادل التواتي موظف ومؤرخ، تونس العاصمة بتاريخ 27-01-2024 على الساعة 11 صباحاً.

⁵ محمد ولد خادم بابا اسمه الحقيقي محمد بن الحاج عبد الله التواتي غير اسمه لدخول تونس.

⁶ ANT, Serie A, Carton 278, Dos 02, p60: a Monsieur Résident Général de Tunis le 09 octobre 1897.

⁷ خلال المقابلات الشفوية التي أجريتها لم نقف على عمليات نفي والأكد أنها موجودة لكن نادرة، أما الهجرة بسبب المشاكل الاجتماعية فوقفنا على 3 حالات، حالتين إحساس بالظلم العائلي وتفادياً للصدام والحفاظ على الأواصر العائلية، وحالة إحساس بالظلم الاجتماعي، وجميع هذه الحالات هاجرت طواعيةً إلى تونس.

جداً في إقليم توات، ولأنه إن وقعت لا يعاقب فاعلها بالنفي دائماً فثمة عقوبات أخرى، كالضرب بالعصا والتعريض (التشهير) أمام الناس وما إلى ذلك، إلا أن اللص السارق يتعرض للاستهجان المجتمعي لدرجة أنه يضطر لمغادرة وهجرة البلاد¹.

04. طريق الحج عبر تونس: وجد منذ التواجد العثماني في الجزائر أو قبله طريق يبدأ من إقليم توات ويمر عبر تونس، يسلكه التواتيون قاصدين بلاد الحجاز؛ لأداء مناسك الحج، ويطلق عليه التواتيون الطريق العلوي، يبدأ من قصر تسابيت ويمر عبر المحطات التالية: أوقروت، تميمون، القليعة (المنيعية)، ورقلة، تماسين، تقرت، وادي سوف ثم البلاد تونس وبالضبط في منطقة نفزاوة². وأشارت المؤرخة جرمان مارتني (Germain Marty) إلى ذلك بقولها "... وتعتبر تونس محطة في الطريق المؤدي إلى الحج وهو طريق قديم يمرّونه بأرجلهم لأداء فريضة الحج"³.

وأحياناً يقطع الفرد التواتي الأراضي التونسية وهو مسافر إلى بلاد الحجاز مع أحد قوافل الحجيج، المنطلقة من مختلف الأراضي الجزائرية، مثلما حدث مع الشيخ سيدي البكري بن عبد الكريم⁴، وأحياناً لدى عودته من الحج يستقر بتونس، مثل الحاج العربي الفيلاي التواتي الذي غادر توات لأداء فريضة الحج، وبعد عودته من البقاع المقدسة استقر بتونس سنة 1881م⁵، وكان خلال العهد العثماني بالجزائر للحجاج الجزائريين 5 محطات استراحة في البلاد التونسية وهم متوجهون إلى بلاد الحجاز وهي : توزر، الكاف، تونس (العاصمة)، صفاقس، قابس⁶.

¹ H.-M.-P. de La Martinière et N. Lacroix: Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain, T. 3, op. cit, P(222-223).

² أحمد بوسعيد: ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518م-1830)، أطروحة دكتوراة، إشراف محمد حوتية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، 2018م، ص130.

³ Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p 325.

⁴ أحمد بوسعيد، الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل القنتوري في القرن 12هـ / 18م، المرجع السابق، ص 107-108.

⁵ TRIBUNAL DE 1re INSTANCE DE TUNIS (1" en.) Audience du 31 décembre 1917, dans: JOURNAL DES TRIBUNAUX DE LA TUNISIE, N 1-2, 15-31 janvier 1918. P (112,113,114). Regardez aussi: REVUE ALGÉRIENNE TUNISIENNE ET MAROCAINE DE LEGISLATION ET DE JURISPRUDENCE, TOME XXXV ANNÉE, publiée par la Faculté de droit d'Alger, 1919, p (163-166).

⁶ أحمد بوسعيد، ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518م-1830)، المرجع السابق، ص 132-133.

ثانياً: العوامل الغير اعتيادية

وهي الأسباب الطارئة التي حتمت وأرغمت الكثير من التواتيين على الهجرة، وهناك سببان وهما الاحتلال الفرنسي للمنطقة الذي غيرها من منطقة ذات استقرار إلى غير مستقرة، والسبب الثاني أزمات الجوع نتيجة الكوارث الطبيعية.

01. الاستعمار الفرنسي: وكان تأثيره كالاتي:

أ. إضعاف التجارة الخارجية لإقليم توات: لقد حتمت على التواتيين قلة الموارد الطبيعية، وصعوبة قيام نشاط زراعي كبير يلبي احتياجات السكان في إقليمهم أن يجعلوا من التجارة الخارجية أساس الهيكل الاقتصادي¹، وتنقسم التجارة الخارجية في إقليم توات إلى قسمين وهما:

- القسم الأول تجارة العبور إذ يعتبر إقليم توات بمثابة جسر بين الأقاليم التي يربطها، خاصة الربط بين أقاليم شمال إفريقيا مع بلاد السودان وهو الأهم، وكذلك ربط الأقاليم الجنوبية لطرابلس (ليبيا) مع الأقاليم الجنوبية للمغرب الأقصى، وهذه التجارة ربحية يمارسها التجار مع التجار في الغالب.
- القسم الثاني تجارة التموين وهي مبادلة سكان إقليم توات منتجاتهم المحلية مع سلع التجار القادمين من مختلف الأقاليم؛ من أجل سد حاجياتهم وهي ضرورية وأكثر أهمية من الأولى بالنسبة للسكان.

وجميع الطرق التجارية إلى توات قبل الاحتلال الفرنسي² كانت تؤدي تجارة العبور وتجارة التموين معاً في نفس الوقت، إلا أنه في كل طريق تجارة غالبية على الأخرى بنسبة كبيرة جداً، وهذا نستنتجه من خلال نوع السلع التي يحملها الطريق، فإذا غلبت فيه حاجيات سكان توات فهو طريق تجارة التموين، وإذا غلبت فيه سلع لا يحتاجها أهل توات فهو طريق تجارة العبور والسلع التي حملها الطريق تبقى في توات مؤقتاً لتنتقل بعدها إلى أقاليم أخرى، وهذه الطرق مع نوع التجارة التي تمثلها قبل الاحتلال الفرنسي هي:

¹ Flye Sainte Marie, op. cit, p05.

² ركزنا على عبارة قبل الاحتلال الفرنسي لأن هذا الأخير سوف يغير وضع هذه الطرق التجارية بعد احتلاله لإقليم توات وهذا ما سنلاحظه في الأوراق البحثية القادمة التي تتناول هذا الموضوع.

- 1- طريق المغرب الأقصى التي تمتد من فجيج أو تافيلالت إلى توات عبر واد الناموس، وتمثل تجارة العبور والتموين بشكل متساوٍ تقريباً، وسلع تافيلالت تتم مبادلتها مع المنتجات المحلية لأهل توات¹.
 - 2- طريق جنوب وهران عبر واد الناموس أو واد العربي، ويمثل تجارة التموين².
 - 3- طريق مقيدن وواد ميا ويمتد من تونس أو ورقلة أو مزاب إلى توات وخاصة منطقة تيديكلت، ويمثل تجارة العبور³.
 - 4- طريق غدامس ويمثل تجارة العبور، ويرتبط بشكلٍ حصري بمنطقة تيديكلت من إقليم توات دون سواها من المناطق، ومعروف باسم طريق غدامس عين صالح⁴.
 - 5- طريق غات ويمثل تجارة العبور، ويرتبط أيضاً بشكل حصري بمنطقة تيديكلت من إقليم توات دون سواها، ويشتهر باسم طريق غات عين صالح⁵.
 - 6- طريق بلاد بالسودان ويمثل تجارة العبور، ويربط توات ببلاد السودان، وتوجد به ثلاثة مسارات: الطريق الغربي ويربط توات بتمبكتو، الطريق الأوسط يتجه من توات نحو النيجر، الطريق الشرقي ويربط توات بكانو⁶.
- وجدير بالذكر التنويه إلى أن الطرق 3، 4، 5 ترتبط جميعها بالطريق 6 ما يعني أن تجارة العبور التي تتميز بها إقليم توات هي في الغالب ربط أقاليم شمال إفريقيا ببلاد السودان.
- **القضاء على تجارة العبور لإقليم توات:** ساعد إقليم توات في قيام هذه التجارة وازدهارها الموقع الاستراتيجي الذي يحوزه. ويرى إدوارد مارابو سنة 1900م أن قيمة تجارة العبور لإقليم توات مع بلاد السودان تقدر بحوالي 2 مليون فرنك حسب تقييمات الجنرال ديريكاجيكس¹.

¹ H.-M.-P. de La Martinière et N. Lacroix: Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain, T. 3, op. cit, p p386-389.

² Ibid, p p391-394.

³ Ibid, p p434-444.

⁴ Ibid, p p452-459.

⁵ Ibid, p p461-462.

⁶ Ibid, p p462-468.

وكان إقليم توات منذ أقدم العصور إلى غاية الاحتلال الفرنسي يؤدي دور المستودع (المخزن)، وسوق تبادل البضائع بين مختلف الشعوب التي يربط بعضها ببعض، وهذا الدور بدأ يتلاشى شيئاً فشيئاً باحتلال بعض هذه الأقاليم من طرف الفرنسيين²، فقد تجنبت القوافل التجارية العابرة أو المنطلقة من إقليم توات إلى شمال إفريقيا المناطق التي احتلتها فرنسا في الجزائر، كورقلة وعين الصفراء والشمال الجزائري، واكتفت بالذهاب إلى طرابلس و المغرب الأقصى فقط اللتان لم تستعمر آنذاك³، وكذا احتلال مدينة تمبكتو ببلاد السودان سنة 1894م أدى إلى تدهور تجارة توات مع بلاد السودان بشكل كبير جداً⁴، ثم كانت نهاية هذه التجارة باحتلال الإقليم نفسه سنة 1901⁵، ورغم إعادة بعثها مرة أخرى سنة 1907م لكنها تغيرت جذرياً⁶، ولا يمكن تسميتها تجارة العبور⁷.

• **تذبذب نشاط تجارة تموين إقليم توات والتدخل فيها سلباً:** ذكرنا أعلاه أن تجارة التموين لإقليم توات مثّلها طريقان، وهما طريق جنوب وهران وطريق المغرب الأقصى. ويرى الفرنسيون من خلال الدراسة الدقيقة التي قاموا بها، أن هذه التجارة تكاد تكون بشكل شبه حصري في طريق جنوب وهران، وفي الفترة (1892-1893) كانت تفاصيل وقيمة قوافل قبائل جنوب وهران (البيض، عين الصفراء، المشرية) إلى توات حسب الإحصائيات الفرنسية كالآتي:

¹ Edouard Marbeau, op. cit, p244.

² Flye Sainte Marie, op. cit, p10.

³ Auguste Terrier, Dans les oasis du Touat et d'In-Salah, op. cit, p33.

⁴ M. Ludovic Drapeyron, le Touat, dans: Revue de géographie, librairie ch. Delagrave, paris, (01-06) 1902, P116.

⁵ Flye Sainte Marie, op. cit, p10.

⁶ Gouvernement général de l'Algérie. Direction des territoires du Sud: Exposé de la situation générale des territoires du sud de l'Algérie. Présenté par M. C Jonnart, Alger, librairie éditeur, 1909, P80.

⁷ استمرت تجارة توات مع بلاد السودان خلال الفترة الاستعمارية إلا أنها كانت ضعيفة والذي أفقدها اسم تجارة العبور هو عدم

مجيء تجار غدامس والمغرب الأقصى كما كانوا سابقاً فلم تعد قوافلهم تحل بتوات، ينظر إلى: devors,P: LE TOUAT

TUDE GEOGRAPHIQUE ET MEDICALE,dans: Archives de l'Institut Pasteur d'Algérie, Tome XXV, 1947, p 248.

. الجدول رقم (03): صادرات وواردات إقليم توات مع قبائل جنوب وهران للفترة (1892-1893)¹.

عدد القوافل		عدد الرجال (التجار)		عدد الإبل
5		4184		13181
الواردات من توات		الصادرات إلى توات		
أنواعها	قيمتها	أنواعها	قيمتها	
التمر	582000 فرنك	غنم	43000 فرنك	
مواد أخرى	38000 فرنك	الصوف	86000 فرنك	
		الحبوب	58000 فرنك	
		سمنة زبدة ...	35000 فرنك	
		مواد أخرى	74000 فرنك	
المجموع	610000 فرنك	المجموع	296000 فرنك	

بقراءة الجدول يمكن القول أن أهل توات لديهم منتج واحد رئيسي للتصدير هو التمر، ومنتجات ثانوية كالحناء، بعض البهارات، الشب، الملح الصخري...² ونلاحظ أنهم استبدلوا منتوجاتهم المحلية بمنتجات يحتاجونها لأنهم الغذائي. والقيمة النقدية لهذا الطريق أعلى من قيمة تجارة طريق بلاد السودان التي تقدر بأقل من 750000 فرنك حسب الاحصائيات المقدمة لنفس الفترة³. والمفارقة الكبيرة هنا أن طريق جنوب وهران مفيد للسكان عامة، أما طريق بلاد السودان⁴ مفيد للتجار أكثر، والاستفادة الكبيرة منه من قبل أهل توات تتمثل في حركية الأموال داخل الإقليم.

¹ Commandant Rebillet : les relations commerciales de la Tunis avec le Sahara et le Soudan, imprimerie berger-levrault, 1895, P33.

² Commandant Vaissière, op. cit, P114.

³ Ibid, p14.

⁴ السلع القادمة من بلاد السودان إلى توات جلها تصدر مرة أخرى إلى خارج الإقليم، وسلعه لا تفيد كثيراً في الأمن الغذائي للإقليم.

إلى جانب بعض المنتجات الاستهلاكية التي تستفيد منها منطقة تيديكلت خاصة الماشية التي تقدر ب 4000 رأس سنوياً¹.

أما طريق المغرب الأقصى مكمل لا غير، ويتضح هذا من خلال عمل مقارنة لمساهمة كلا الطريقين في تموين منطقة توات الوسطى من إقليم توات، ووجدنا أن طريق المغرب الأقصى يساهم سنوياً بحصة 300 جمل (الإبل) فقط بينما يساهم طريق جنوب وهران بحصة 4000 جمل سنوياً، بل إن كل واردات الطرق التجارية لتموين إقليم توات بالغذاء والضروريات لا تعادل حتى الثلث من الحجم الإجمالي، وأكثر من الثلثين يأتي عبر طريق جنوب وهران²، إذن فهو الشريان الرئيسي للأمن الغذائي في الإقليم. وإليك الجدول الآتي يبين تأثير الاحتلال الفرنسي لإقليم توات في سيرورة القوافل التجارية بين إقليمي توات وجنوب وهران:

. الجدول رقم (04): جدول يوضح عدد إبل القوافل التي تدخل إقليم توات قبيل وبعد احتلاله من طريق جنوب وهران³.

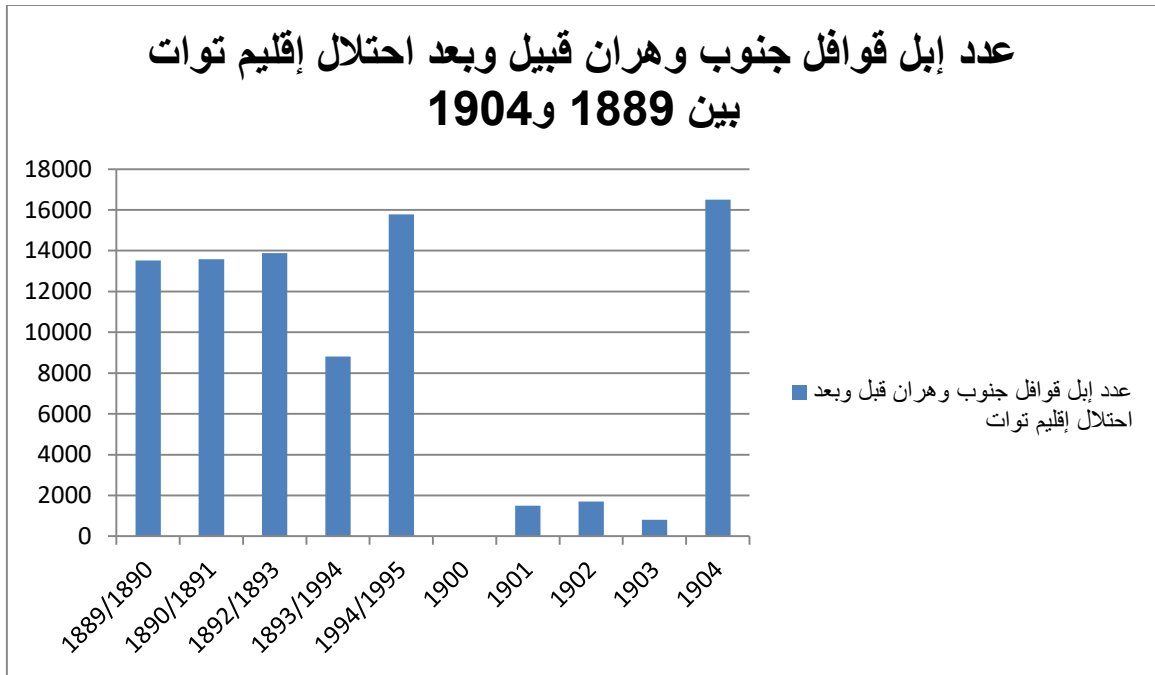
عدد إبل القوافل التي تدخل إقليم توات من جنوب وهران قبيل وبعد الاحتلال الفرنسي						
قبل الاحتلال الفرنسي لإقليم توات	السنة	عدد الجمال (الإبل)	ملاحظة الإحصائيات للسنوات من 1896 إلى غاية 1899 لا توجد.	بعد الاحتلال الفرنسي لإقليم توات	السنة	عدد الإبل
	1890/1889	13524			1900	00
	1891/1890	13585			1901	1500
	1893/1892	13881			1902	1707
	1994/1893	8820			1903	800
	1995/1994	15789			1904	16500

¹ Quelques régions économiques sahariennes, dans: Transafricain, Revue mensuelle Organe officiel du Comité interdépartemental Algéro-Constantinois, N° 30, 1932-07, P02.

² Flye Sainte Marie, op. cit, p17.

³ Gouvernement général de l'Algérie. Direction des territoires du Sud: Exposé de la situation générale des territoires du sud de l'Algérie. présenté par M. C Jonnart, Alger , libraire éditeur, 1922, p348.

نلاحظ تراجع عدد إبل قوافل¹ جنوب وهران إلى إقليم توات بشكلٍ رهيب بين 1900م و1904م، حيث توقفت منذ بداية سنة 1900م، وهي سنة انطلاق احتلال الفرنسيين لإقليم توات. وشُلت أيضاً في نفس السنة تجارة إقليم توات مع المغرب الأقصى، فقد امتنع الفلاليون وقبائل دوي منيع والغنامة وكل الأقاليم الموجودة غرب توات عن المجيء وأوقفوا تعاملاتهم التجارية، وظل وضع تجارة إقليم توات مع جنوب وهران هكذا إلى غاية جويلية 1901م حيث بدأت بصورة ضعيفة جداً²، وفي 17 ديسمبر 1901م عادت القوافل الكبيرة في الظهور بتيميمون مركز قواررة لكنها ضئيلة كما يوضح الجدول، وبعد تاريخ 16 جويلية 1903م إثر اضطرابات في الغرب الجزائري، المتمثلة في معارك إقليم الساورة ضد الاستعمار الفرنسي شلت حركة القوافل من الجنوب الوهراني نحو توات بشكل شبه تام مرة أخرى، ولهذا تراجعت إلى 800 بعدما بلغت 1707 سنة 1902، وفي سنة 1904م استرجعت التجارة بين الإقليمين (توات وجنوب وهران) عافيتها³. لتستمر هكذا إلى غاية 1922م⁴، على الأقل وما بعدها لم نعر على احصائيات، والاحصائيات التي عرضناها نجسدها في الأعمدة البيانية التالية للتوضيح أكثر:



¹. إبل القافلة أغلبها تستعمل للنقل وجزء منها للاستهلاك بينما الأغنام للاستهلاك.

² Ibid, p18.

³ Flye Sainte Marie, op. cit, p p20-22.

⁴ Gouvernement général de l'Algérie. Direction des territoires du Sud: Exposé de la situation générale des territoires du sud de l'Algérie. présenté par M. C Jonnart, Alger , libraire éditeur, 1922, p p348-349.

نشاهد أنه بعد بداية عمليات احتلال إقليم توات أضحي هناك تذبذب وتراجع كبير لعدد إبل القوافل التجارية، ومنه البضائع القادمة من طريق جنوب وهران، الذي يعتبر مهم جداً في توفير ضروريات الحياة لأهل توات خاصة الغذائية، وهذا بسبب الاضطرابات الناتجة عن الثورات والمقاومات الشعبية في الإقليم ضد الاستعمار الفرنسي، وكذلك في المناطق التي يتعامل معها الإقليم تجارياً، هذا النقص الفادح شكل خطراً وكارثة حقيقية لسكان توات. فالحبوب ضرورية وهي التي تشجع وتحفز هذه المعاملات بشكل رئيسي لهم مع قبائل جنوب وهران، ورغم زراعتها بتوات إلا أن الإنتاج لا يكفي لتوفير الغذاء لجميع السكان، ولهذا فإنهم كانوا ملزمين بجلب فائض الشمال، ويأتي أهل تيديكلت وخاصة سكان عين صالح بدورهم للحصول على إمداداتهم من توات الوسطى¹. هذه الأخيرة تأخذ تقريباً حصة 4000 من إبل قوافل جنوب وهران سنوياً قبل الاحتلال الفرنسي².

وقد حاول الفرنسيون الاستفادة من التجارة الصحراوية ولطالما تآقت نفوسهم للسيطرة عليها، فأسسوا سوقاً فرنسياً في منطقتي قابس و دوز في الجنوب التونسي³، سلع هذا السوق فرنسية الأصل وأصبحت توات تعج بها، بيد أنهم غيروا طريقة المعاملة التجارية التقليدية، والتي كانت تتم بالمقايضة (تبادل سلعة بسلعة) إلى الدفع نقداً، واتخذت الشركة الصحراوية الفرنسية التي تشرف على تموين توات هذا الاتجاه، والذي أعجب التواتيين حسب زعمها، حيث أنه بحلول منتصف سنة 1903م كان الأهالي يشترون نصف السلع المعروضة في سوق أدرار، ووصل إقليم توات في تلك السنة 4036 من الإبل المحملة بالسلع الفرنسية⁴. وكانت هذه الخطوات محاولة فرنسية لإنعاش طريق الشرق وتغيير طريقة المعاملات التجارية من المقايضة إلى الدفع نقداً⁵.

وقد أدى هذا التدخل الفرنسي في التجارة الخارجية لإقليم توات إلى إضعافها، خاصة بين 1900-1904، وهذا باعتراف وشهادة الفرنسي النقيب فلاي الذي كان في توات، وتابع الوضع

¹ H.-M.-P. de La Martinière et N. Lacroix: Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain, T. 3, op. cit, p382.

² Flye Sainte Marie, op. cit, p 16.

³ Ibid, p22.

⁴ Ibid, p p23-24.

⁵ إن تغيير وجهة توات التجارية من جنوب وهران إلى طريق الشرق (طريق المنبوعة غرداية ورقلة قابس) كان إيذاناً بنهاية أو على الأقل إضعاف نظام المقايضة واستبداله بنظام الدفع نقداً، وأيضاً يعني كساد التمور وبالتالي فقر السكان، إلا أن هذه الخطة تراجع عنها الفرنسيون ما عدا الدفع نقداً.

عن كُتب، ومما قاله في مارس 1904م "إن العواقب وخيمة نتيجة التغييرات التي طرأت على التجارة التواتية، فقد تم إبادة التجارة القديمة عبر الصحراء، واختفى نظام التبادل أو المقايضة وجرى تغييره بنظام الدفع نقداً، وألغيت التجارة الحرة وأصبحت مقيدة ومراقبة، وانخفضت القيمة السوقية للتمر وعدم قدرة الأهالي على بيع كميات كبيرة منه"¹، وهذا بسبب كساده نتيجة غياب المشتري، فالشركة الصحراوية الفرنسية المسيطرة في توات تفضل شراء الحبوب والماشية²، والمشكلة أن هاتين السلعتين الأخيرتين ساكنة توات نفسها تحتاجهما فكيف تبيعها! ومن يوفرها قبائل جنوب وهران مقابل التمور التواتية، كما أن المحاولات الفرنسية إنعاش طريق الشرق (واد سوف، ورقلة، غرداية، المنيعه) على حساب طريق جنوب وهران مضر بإقليم توات، لأن طريق الشرق هو نفسه منتج كبير لمادة التمر.

وعادت قوافل قبائل جنوب وهران إلى إقليم توات بمستوى جيد كما كانت قبل الاحتلال الفرنسي وهذا بدايةً من سنة 1904م كما أسلفنا أعلاه. إلا أنه بالرغم من ذلك فإن التدخل الفرنسي في تحديد سعر التمر، وباقي المواد أثر سلباً في العائد المالي للسكان وما يحصلون عليه من الحبوب، فقد طلب قائد ملحقة توات (ضابط فرنسي) من قايد تيمي سنة 1946م أن يُسلم لأحد التجار (من قوافل جنوب وهران) 16 قنطاراً و78 كغ من تمر تلمسو بسعر 10 فرنك ل 1 كغ، وفي المقابل يشتري السكان الصوف بسعر 50 فرنك ل 1 كغ³، ولا نعرف متى بدأ هذا التحديد لثمن التمر والمواد بصفة عامة. وما يجعلنا نعتقد أن هذه التجارة لم تعد مجدية كما كانت قبل الاحتلال الفرنسي، هو أنه في سنة 1933م على الأقل هذا الوضع السيء لتدني أسعار التمور كان موجوداً، فقد تشاءم المستكشف أوغست شوفالييه (Auguste Chevalier) بخصوص ارتفاع سعر التمر مرة أخرى عندما زار توات في تلك السنة (أي سنة 1933م)، ما يعني أنها من قبل كانت منخفضة، وقال "ونحن نرى أنه على الرغم من المظهر المهيب لبساتين النخيل الجميلة، وعلى الرغم من الجهد البشري الهائل الذي تكلفه صيانة الفقارات⁴ وصيانة النخيل، إلا أن

¹ Flye Sainte Marie, op. cit, p26.

² Ibid, p31.

³ عبد الله بابا، المرجع السابق، ص 296.

⁴ الفقارة هي نظام ري يجلب المياه من مناطق بعيدة عبر قنوات تحت الأرض إلى البساتين واشتهرت وتفردت به مناطق إقليم توات دون سواها في الجزائر وحتى مغارياً.

الفوائد التي يجنيها الساكن منها ضئيلة للغاية"¹، أضيف إلى ذلك أنه خلال الفترة الاستعمارية انخفضت قيمة العملة الفرنسية بفعل التضخم منذ سنة 1914م، وواصلت في هذا الانحدار إلى غاية 1963م على الأقل²، وبالتالي انخفاض قيمة التمر وانخفاض العملة كانت كارثة تضاف إلى الكوارث الكثيرة التي حلت على أهل توات، والأكد أن هذا بسبب السياسات التجارية للاستعمار الفرنسي.

ب_ التركيز على تونس كمحطة انطلاق أو عبور لأداء مناسك الحج :

كان ركب الحج التواتي³ قبل احتلال توات سنة 1900م يعتمد على طريقين: العلوي يمر عبر تونس وذكرناه سالفاً، والسفلي من عين صالح بتيديكلت يعبر صحراء موحشة ليصل جنوب ليبيا مباشرة، ومنها يواصل الركب مسيره إلى البقاع المقدسة⁴، وباحتلال توات أصبح هذا الركب من الماضي؛ إذ أن السلطات الفرنسية حاولت تأطير شعيرة الحج في المناطق التي استعمرتها في الجزائر، وأول قانون رسمي صدر بهذا الشأن كان في 10 ديسمبر 1894م يحدد شروط اكتساب الجزائريين جواز سفر للحج، وهذا بعد وفاة 2000 حاج جزائري بسبب الكوليرا⁵، وبذلك تم إلغاء السفر سيراً على الأقدام⁶، واقتصرت السفر على النقل البحري من موانئ الجزائر⁷، ونفس الأمر انطبق على تونس⁸، هذه الأخيرة التي فضلها الكثير من الجزائريين كمحطة انطلاق إلى البقاع المقدسة، حيث

¹ Auguste Chevalier, le dattier et le palmier doum, dans: Revue de botanique appliquée et d'agriculture coloniale, TOME XII, 1932, p p718-511.

² طيب بن قدور: العملات الفرنسية تاريخ صقلته الحروب والسياسة، مقال الكتروني، البيان، رابط الموقع:

<https://www.albayan.ae/five-senses/travel/2011-04-08-1.1416722>، اطلع عليه في

2024/05/10.

³ ركب الحج هو زهاب الحجاج في قافلة أي جماعة إلى الحج، وفي توات قبل الاستعمار الفرنسي كان هناك ركبين أحدهما ينطلق من عين صالح والآخر من تساييت.

⁴ أحمد بوسعيد، ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518م-1830)، المرجع السابق، ص131.

⁵ هوارى قبائلي: ظاهرة الحج غير النظامي في الجزائر في الفترة الاستعمارية (1830-1954)، مجلة الدارة، دارة الملك عبد العزيز، ع 2، 2018، ص ص68-69.

⁶ ANT, Serie A, Carton 276, Dos 1/1, p25/ Partie 2 : M. lepissie gérant le consulat de France à Djeddah à M. Stephen Pichon ministre des affaires étrangères de Djeddah, le 25 août 1910.

⁷ هوارى قبائلي، المرجع السابق، ص71.

⁸ ANT, Serie A, Carton 276, Dos 1/1, p25/ Partie 2, op. cit.

يمكنون بها مدة من الزمن لأجل الحصول على حق الإقامة، مما يسمح لهم بالحج بطريقة نظامية وقت موسمهم، وهذا الأمر لفت أنظار السلطات الفرنسية بالجزائر التي اشترطت الحصول على إذن من النائب العام للسفر من تونس إلى البقاع المقدسة، وكذلك في سنوات منع الحج في الجزائر ينتقل بعض الجزائريين الميسوري الحال إلى تونس، ومنها يبحرون للحجاز في مراكب بريطانية في الغالب وهذا بعد دفعهم مبلغ 20 فرنك¹.

والتواتيون كغيرهم من الجزائريين جعلوا من تونس محطة انطلاق نحو البقاع المقدسة، ويذكر ابلايلي بوبكر بن مبارك أثناء وجوده في تونس سنة 1926م، أنه وفد عليه جماعة من قصر أقبلي قاصدين أداء مناسك الحج استضافهم على رأسهم الشيخ بلعالم محمد عبد القادر _والد الشيخ محمد باي بلعالم_ ومن ثم ذهب معهم للبقاع المقدسة²، واستمر حج التواتيين من تونس حتى بعد الاستقلال سنة 1962م، وكمثال سيد ابو محمد بن عمر وأخوه عبد السلام اللذان سافرا عن طريق وكالة سياحية (مكتب خاص بالحج) بتونس سنة 1970م³.

ج _ الاضطهاد الفرنسيين للتواتيين: انتقلت فرنسا خلال احتلالها إقليم توات من قادة المقاومة الشعبية؛ بسجنهم وإذلالهم وحتى قتلهم، مثلما حدث مع شيخ طلّمين محمد بن مزلق وقادة شروين بسجنهم في مدينة الأغواط⁴، وفي أولف قتلت الشهيد الحاج أحمد دحا بن الحاج العربي الزناني ونكلت بجثته⁵... ونتيجة خوفهم من ملاقة نفس المصير هاجر العديد من التواتيين إلى مختلف الأقاليم التي رأوا فيها الأمان. فانتقل من مقاطعة رقان شيخ الطريقة الشاذلية مولاي الحسن بن عبد القادر إلى تافيلالت سنة 1900م⁶، وفي نفس السنة في منطقة قورارة هاجر بابولا عبد الحي قصر أولاد سعيد إلى ليبيا⁷، إلا أننا في هذا العنصر لم نصادف حالات أو نتحصل على معلومات تفيد

¹ هوارى قبائلي، المرجع السابق، ص 76.

² مراسلة مع: إبراهيم بن بوبكر ابلايلي، ابن مهاجر إلى تونس، من أدرار في 22/11/2022م.

³ لقاء مع: عبد القادر سيد ابو بن محمد موظف بولاية أدرار، والده من المهاجرين إلى تونس، أدرار في 23/10/2023 على الساعة 10 صباحاً.

⁴ Dans l'extrême – sud Algérien (Un télégramme du général Serviére, op. cit, p 03.

⁵ عبد المجيد قدي، المرجع السابق، ج 2، ص 231.

⁶ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ط 01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ج 04، ص 93.

⁷ لقاء مع: أحمد بن عبد الحي الجوزي أستاذ اللغة العربية متقاعد، أولاد سعيد في 05/03/2023.

بهجرة التواتيين إلى تونس، ونرجح أن وجهة أغلب من خافوا انتقام فرنسا كانت المغرب وليبيا، لأنهما دولتان مستقلتان سنة 1900م على النقيض من تونس، التي احتلت منذ سنة 1881م، وقد يكون عدد من التواتيين المتوجسين من رد فعل الاستعمار الفرنسي دخلوا تونس بتغيير أسمائهم.

د. الاستغلال الفرنسي لأهل توات وتفقيهم: حاول الاستعمار الفرنسي استغلال التواتيين لأقصى الدرجات، ومن بعض مظاهر هذا الاستغلال: السياسة الضريبية الفرنسية التي ألزمت أهل توات دفع مجموعة من الضرائب والاشتراكات، ومنها: ضريبة البزرة المحددة ب 6 قلات واثمن وكوز شعير، ضريبة الطكس وهي دفع كل فلاح لقوافل الشمال مقدار معين من التمر، تحدده السلطات الاستعمارية نظير مبلغ محدد ضئيل من النقود يستلمها، وكل فلاح يدفع حسب الغلة التي توفرها نخيله، وكذلك دفع الفلاحين الاشتراكات للجمعيات الفلاحية إجبارياً، كما أنه تم إلزام كل فلاح يأخذ سلفة من الجمعيات الفلاحية بإرجاعها مع فائدة ربوية، وكل من يتأخر عن السداد يغرم بغرامة مالية وتسلب عليه عقوبة¹، وقد تقدم أحد أفراد الجالية التواتية بتونس وهو محمد بن الحاج الحبيب إلى وزير الخارجية الفرنسي برسالة احتجاج سنة 1906، يشرح فيها الأوضاع المأساوية والإجراءات الضريبية المفروضة على إقليم توات، إذ يُلزم السكان بدفع الجباية بالعملة الفرنسية تحت اسم الدورو (5 فرنك) في شهر أكتوبر والذي اعتبره توقيت غير مناسب؛ لأن أهل توات ليس لديهم من المداخيل الفلاحية والتجارية إلا التمر، وهو يباع مرة في العام بعد شهر جانفي، وطالب أن يتم إعلام السكان بالمخالفات الجبائية في شهر أكتوبر والدفع يكون في شهر أفريل، لكي يكون هناك أجل واسع ومدة كافية²، والمفارقة أيضاً أنه تم إلغاء الضرائب في الشمال الجزائري بموجب المرسوم الصادر في 01 ديسمبر 1918م بينما في الجنوب لا³.

وفي إطار سياستها الاستعمارية التعسفية أرغمت فرنسا أهل توات على العمل الشاق، وأطلق على هذه المعاملة اسم الكَرْفِي، فمثلاً في مقاطعة أولاد سعيد بقرارة يتم أخذ 6 أفراد من كل قصر

¹ كريمة مقدم: المجاعة بتوات إبان الاحتلال الفرنسي 1944-1945 على ضوء سجلات الأحباس والتركات وفتاوى الفقهاء، مجلة عصور الجديدة، مخبر تاريخ الجزائر، ع 02، 2021، ص 584-585.

² ANT, Série A, Carton 278, Dos2, Page 144: A S. EXC. M. le ministre des affaires étrangères, le 01 janvier 1906.

³ Jamel Haggui: les algériens en Tunisie de 1871 à 1962 du communautarisme au nationalisme, les Editions SAHARA, Tunisie, 2020, P44.

بالمقاطعة كل شهر، ثم يستخلفهم 6 آخرون بعد نهاية المدة (شهر)، وتم العمل بهذا النظام في وقت تحتاج فيه السلطات الاستعمارية لليد العاملة وفي كل إقليم توات، ومن الأمثلة أيضاً أنه خلال فترة بناء بعض الثكنات في مدينة تيميمون تم جلب الخشب على رؤوس هؤلاء العاملين من تينومر) موقعها تقع قرب مطار تيميمون وتبعد أكثر من 6 كم عن مدينة تيميمون)، وكذلك خلال فترة شق الطريق الرابط بين تيميمون وشروين مسافة 70 كم¹... هذه السياسات الضريبية والإجراءات التعسفية أثقلت كاهل أهل توات وأفقرتهم.

هـ . الهجرة بحثاً عن العمل: الوطن التواتي مثل مناطق الواحات الأخرى الجزائرية محدودة المداخل والعائلات تكبر وتنمو، لذلك يُرسل عضو أو عضوان من العائلة يهاجر ليستزق ويجلب المال من الخارج²، وهجرة أهل توات لأجل العمل في تونس كانت قبل احتلال فرنسا لإقليمهم، يقول إدوارد كات (édouard cat) سنة 1892م وهو يصف حال التواتيين "رغم حبهم للعمل يعانون في وطنهم ولذلك يتجهون نحو الهجرة لبعض الواحات في الجنوب أو إلى بعض المدن بالجزائر أو تونس"³، وأشارت مجلة "botanique appliquée et d'agriculture coloniale" سنة 1927م إلى هجرة العديد من سكان مقاطعة رقان بمنطقة توات الوسطى إلى الجزائر وتونس للعمل موسمياً، وأن عدداً كبيراً منهم لم يرجعوا⁴، وباعتراف الفرنسيين أنفسهم أن بلاد توات فقيرة بالأساس من الموارد الطبيعية، وهذا ما جعل الظروف المعيشية فيها صعبة إلا أنها أصبحت أكثر صعوبة وخطورة منذ دخول الاحتلال الفرنسي إليها⁵، ومنه فإن الهجرة بحثاً عن العمل كانت الملاذ الأفضل لمن استطاع إليها سبيلاً.

و . العامل الديني: يرى بعض الفقهاء ضرورة الهجرة وعدم الخضوع للحاكم الكافر والبقاء تحت سلطته، ومنهم الشيخ المهدي ببلاد زواوة وقد نصح سكان بلاد القبائل بضرورة الهجرة حينما أدرك

¹ لقاء مع: يحيى بن بلقاسم العايبي: مهتم بالتاريخ المحلي أستاذ التعليم الابتدائي متقاعد، 60 سنة، كالي في 2023/02/26م

² Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, P324.

³ édouard cat: atravers le désert, librairie gedalge, paris, 1892, p120.

⁴ L'Avenir agricole du Sahara, dans: Revue de botanique appliquée et d'agriculture coloniale, Revue mensuelle, N°133-134, 09-1932, Paris, P901.

⁵ Flye Sainte Marie, op. cit, p01.

نوايا فرنسا لاحتلال المنطقة سنة 1847م¹، ونفس النظرة عمل بها بعض فقهاء توات فأفتوا لمن أمكنه الهجرة إلى تونس التي يحكمها باي مسلم، رغم وجود الاستعمار الفرنسي في تونس والتي احتلت في 12 ماي 1881م، إلا أنه في نظرهم أن الحكم كان مناصفة ويختلف عن الجزائر التي تخضع للاستعمار الفرنسي المباشر، فخرجت جماعات من أهل توات على ضوء هذه الفتوى، ومنهم على سبيل المثال تواتي أحمد بن علي بن حمادي المدعو "باحمادي سيد أحمد بن علي" المولود بتمادين برقان، الذي هاجر توات سنة 1900م إلى تونس مع مجموعة من رفاقه².

ي . مصادرة الأملاك والاستيلاء عليها: بعد دخول الاستعمار الفرنسي إلى توات استولى على الأملاك المهمة، فقد استولى على القصبات (القلاع) والتي تمثل مركز تخزين المؤونة الرئيسي لأهل توات، وحول معظمها إلى مراكز عسكرية كقصة تميمون وبودا...

02. أزمات الجوع والجماعات: مست توات في عصور وأزمنة مختلفة عدد من أزمات الجوع والجماعات ونذكر منها:

- مجاعة سنة 1392م وسببها ندرة محصول التمر³.

- أزمة الجوع سنة 1608م نُقِصَ الغذاء في أعقاب وباء الطاعون الذي دمر البلاد في السنة التي سبقتها، وقد لجأ الناس إلى أكل قلوب النخيل⁴.

- مجاعة 1659م كان سببها الجراد الذي اجتاح توات ومكث بها 3 سنوات كاملة، أكل خلالها كل المحاصيل وحتى سعف النخيل، وكانت هذه المجاعة مدمرة حيث بلغت الوفيات رقماً كبيراً جداً حتى عجز الناس عن دفن موتاهم، وقد أفرزت هجرة العديد من السكان⁵.

¹ هلال عمار: الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1918-1847)، دار هومة، الجزائر، 2007، ص14.

² لقاء مع: أحمد بن علي بن أحمد تواتي (باحمادي) والده وجده من المهاجرين إلى تونس، إطار في قطاع التربية والتعليم بتونس، تونس العاصمة في 2024/02/28 على الساعة 13:47.

³ Charles bois, années de disette années d'abondance sécheresses et pluies au maroc, dans: Revue de l'Union internationale de secours , Tome XL - Nos 26-27, 01-01-1948, P38.

⁴ Ibid, p40.

⁵ Ibid, p50.

- مجاعة 1761م غزا الجراد إقليم توات والتهم كل التمر مما أدى إلى حدوث مجاعة شديدة¹.
- مجاعة 1861م خلفياتها تعود إلى الفترة (1854م-1860م)، فخلالها لم تكن هناك سوى 3 مواسم حصاد، وفي عام 1861م حدثت المجاعة وكان سببها الرياح التي جففت الحبوب وسدت أنابيب السقي، واضطر الناس إلى قطع أشجار النخيل لتكون بمثابة غذاء².
- وأثناء الفترة الاستعمارية واصلت أزمة الجوع والمجاعة ضرب إقليم توات من فترة لأخرى، ففي سنة 1905م كما العام 1861م هبت ريح قوية أدت إلى زيادة حرارة الطقس، أفضى الأمر إلى ذبول زهور النخيل والسنابل الصغيرة للحبوب، فكان حصاد المحاصيل سيئاً جداً، ولم يجد السكان ما يأكلون ومات الكثير منهم جوعاً³، وفي السنوات ما بين 1929م و1933م عاش أهل توات أزمة خانقة أتت على الأخضر واليابس، حتى اضطر الناس إلى غسل ثيابهم بالأعشاب والطين بدل الصابون⁴، ومن أسباب هذه الأزمة الجراد (الجندب) الذي اجتاح إقليم توات، والذي بدأ ظهوره بداية من نوفمبر 1927م في الصحراء التي بين تنزوفت وتوات، فخرب المنتج الفلاحي، وأحياناً أتى على بساتين نخيل بأكملها خاصة في مقاطعة رقان التي ألحق بها ضرراً كبيراً أكثر من غيرها من مقاطعات إقليم توات⁵، وفي عام 1944م حدثت أزمة جوع تعتبر من أشد الأزمات⁶، استمرت تداعياتها إلى عام 1956م على الأقل⁷، ومن أسبابها: تأثير الحرب العالمية الثانية على فرنسا، والتي جعلتها تُسَخِّرُ مواردها وموارد مستعمراتها خدمةً للمجهود الحربي، فتم تحويل الكثير من قطاع الماشية والمواد الغذائية... من الجزائر إلى فرنسا وإلى مختلف جبهات القتال، فتحوّلت الجزائر إلى قاعدة خلفية لتموين حربها، وعنصر آخر كان سبباً في هذه الأزمة الخطيرة هو الكوارث الطبيعية التي أضرت

¹ Ibid, p50.

² Ibid, p44.

³ Ibid, p47.

⁴ محمد باي بلعالم : الرحلة العلية إلى منطقة توات، دار هومه، الجزائر، ص70.

⁵ Auguste Chevalier, Nouvelles observations sur les Sauterelles du Sahara, du Niger et du Soudan français, op. cit, P511.

⁶ محمد باي بلعالم، المرجع السابق، ص70.

⁷ لقاء مع: عبد الرحمان بن عبد الكريم حاج بلقاسمي: من المهاجرين إلى تونس خلال الفترة المدروسة، من مواليد 1938م (85 سنة حالياً)، زاوية بلال بولاية أدرار في 25-10-2023م على الساعة 17:00.

بالمحاصيل، مما نتج عنه قلة الإنتاج¹، وكانت الأزمة في منطقة توات الوسطى أشرس من منطقة قورارة²؛ لأن توات الوسطى تتميز بإنتاج الحبوب وقورارة بإنتاج التمر وضياع محصول الحبوب أسهل. وفي تيديكلت أيضاً كانت شدتها أقل من توات الوسطى³، وفي عام 1960م اجتاحت الجوع توات مرة أخرى، حتى أصبح هذا العام معلماً تاريخياً في الإقليم وسمي بعام الستين، وسببه اجتياح الجراد للإقليم وإمساك قوافل الشمال عن المجيء (طريق جنوب وهران)، لدرجة أصبحت ثمرة أو تمرتين جيدة أو رديئة هي الوجبة الوحيدة في اليوم وهذا إن توفرت، وكان يقال " ثمرة بقللة ما" والقللة هي إناء طيني كبير يحفظ فيه الماء، والمعنى ثمرة واحدة يشرب معها الكثير من الماء، وقال بعضهم أيضاً يصف الحال في ذاك العام: "هذا العام الهجرة لا مفر منها إما إلى خارج الإقليم أو إلى القبر"⁴.

وأزمات الجوع وبعض الأسباب الأخرى لا تؤدي وحدها إلى الهجرة نحو تونس، ولا بد من التقائها مع سبب آخر لتكتمل وهو عامل الجذب، والمتمثل في وجود أقارب وأصدقاء في تونس، وصادفنا الكثير من هذه الحالات من خلال المقابلات الشفوية، والإعلام يعتبر أيضاً عامل جذب إلى تونس... وأهم عامل جذب في نظرنا هو القواسم المشتركة ومنها:

— **الوحدة اللغوية والمذهبية:** يتخذ السكان في تونس وإقليم توات من اللغة العربية لغة تعليم وتواصل، أما مذهبياً فالمذهب المالكي هو المعتمد عليه في الفقه الإسلامي في عموم المغرب العربي⁵.

— **تقارب العادات والتقاليد:** يوجد تشابه كبير في أساليب المعيشة الاقتصادية والاجتماعية بين تونس وإقليم توات، مثل الحرف والصناعات وطريقة إقامة الأفراح...⁶ والأكثر من ذلك القومية العربية التي يؤمن بها السكان في إقليم توات وتونس.

¹ كريمة مقدم، المرجع السابق، ص ص 581-583.

² لقاء مع عبد القادر سيد البو، سبق ذكره.

³ كريمة مقدم، المرجع السابق، ص 586.

⁴ لقاء مع: بلقاسم بن أحمد العايبي عايش الفترة الاستعمارية وهاجر إلى الغرب الجزائري، طبيب شعبي، من مواليد سنة 1923م،

كالي بولاية تيميمون في 04/10/2021م على الساعة 08:30.

⁵ سالم بوتدارة، المرجع السابق، ص 210.

⁶ المرجع نفسه، ص 212.

ثالثاً: قراءة وتحليل لأسباب وكرنولوجيا الهجرة التواتية إلى تونس

هرباً من الفقر وضيق المعيشة الذي سببهُ الفرنسيون بنسبة كبيرة، وهرباً من أزمات الجوع التي اجتاحت إقليمهم هاجر التواتيون إلى تونس بأعدادٍ ضخمةٍ، واتضح هذا التوافد عليها حتى قبل دخول الاستعمار الفرنسي توات سنة 1900م. ففي 01 مارس 1889م أبلغ السيد ماسيكول (Massicault) المقيم العام الفرنسي¹ في تونس وزير الخارجية الفرنسي أن التواتيين قد استقروا بأعداد كبيرة في تونس في السنوات الأخيرة.² وقد وُجِدَت مجموعة من الإحصائيات لعدد أفراد الجالية التواتية بتونس ومختلف الجاليات الجزائرية عامةً، إلا أن معظمها متعلق بالعاصمة تونس، ولهذا سيستهدفها التحليل وحدها فقط، وهي كافية لإعطاء صورة توضيحية عن الهجرة التواتية إلى البلاد التونسية؛ لأنها استقر بها العدد الأكبر من التواتيين وهي المستقطب الأول لهم بين المدن التونسية³، ومصدر هذه الإحصائيات السلطات الاستعمارية بتونس وهي التي سنعتمد عليها، وإحصاء واحد أخذناه من تصريح أحد أفراد الجالية التواتية ورد في تقرير بتاريخ 11 مارس 1898م سنذكره من باب الإعلام فقط، أخبر أن عدد التواتيين بالعاصمة تونس 360 فرداً⁴، وأول إحصاء رسمي فرنسي لعدد أفراد الجالية التواتية في تونس العاصمة عن طريق (المراقبة المدنية⁵) كان سنة 1919م وأحصى 312 فرداً⁶، ثم جاء إحصاء سنة 1921م وفيه عدد التواتيين ب 575 فرداً⁷، وبعده إحصاء سنة 1926م وفيه تضاعف عدد التواتيين إلى 1044 فرداً⁸، وإلى إحصاء سنة 1939م وقد عُدَّ

¹ المقيم العام الفرنسي هو أعلى منصب للسلطات الاستعمارية الفرنسية في تونس، وفي الجزائر يقابله الحاكم العام كأعلى منصب.

² H.-M.-P. de La Martinière et N. Lacroix: Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain, T. 3, op. cit, p58.

³ عبد الكريم الماجري: الجزائريون بالبلاد التونسية زمن الاستعمار الفرنسي (1830 – 1939)، ط1، sotepa Grafic، تونس، 2022، ص 123.

⁴ ANT, Série A, Carton 278, Dos2, Page65: À Monsieur le Résident Général de France Tunis, Tunis le 11 mars 1898.

⁵ المراقبة المدنية هي جهاز إداري لولاية ما يرأسه المراقب المدني الفرنسي، وهذا التنظيم في وقتنا هذا شبيه بالولاية التي يرأسها الوالي المكلف بشؤون الولاية وتحت موظفون.

⁶ ANT, Série A, Carton 01, Dos 14/02, page 13: le cheikh el Médina à monsieur Blanc secrétaire Général du gouvernement Tunisien, Tunis le 25 février 1919.

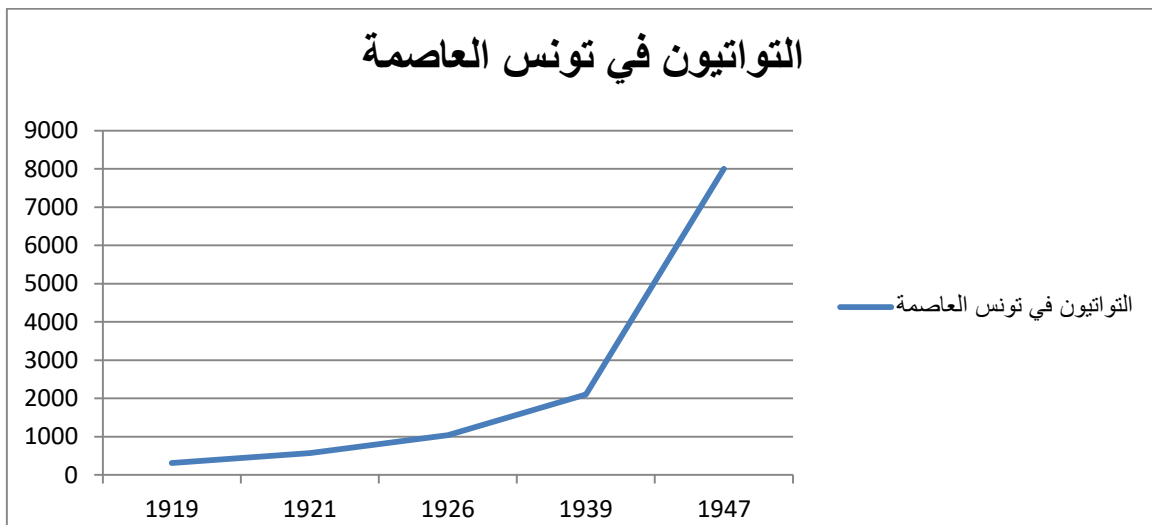
⁷ عبد الكريم الماجري، المرجع السابق ذكره، ص 135.

⁸ المرجع نفسه، ص 135.

التواتيين ب 2100 فرداً¹ وآخر إحصاء جاء في سنة 1947م أعلم أن التواتيين بين 7 آلاف و 8 آلاف فرداً². وهذه الإحصائيات نضعها في الجدول الآتي يليه منحى بياني للتوضيح:

ـ الجدول رقم (05): جدول لإحصاء عدد أفراد الجالية التواتية بالعاصمة تونس بين 1919م – 1947م.

السنة	1919	1921	1926	1939	1947
عدد التواتيين	312	575	1044	2100	8000
نسبة الزيادة	/	% 84.29	% 81.57	% 101.15	% 280.95



ومن خلال المنحنى البياني نلاحظ أن عدد المهاجرين التواتيين في ازدياد وهذا أمر متوقع نتيجة سياسات الاحتلال الفرنسي. وهذا بإقرار الفرنسيين أنفسهم يقول كارل سوتر (Karl Suter) سنة 1953م : "إقليم توات غير قادر على إطعام سكانه لذلك ليس مستغرباً أن يهاجر السود والبيض بأعداد ملحوظة إلى الشمال... ولكن أيضاً إلى تونس العاصمة وذلك منذ الاحتلال

¹ Marty (G), op. cit, p301.

² Ibid, p324

الفرنسي"¹، ويوضح المنحنى البياني التأثير القوي لأزمات الجوع أيضاً خاصة أزمة 1944م، والتي ساهم الاستعمار الفرنسي في تفاقمها إذ لم يتخذ الإجراءات اللازمة للتخفيف من حدتها وآثارها، فبالرغم من تفشي المجاعة إلا أنه لم يرفع الضرائب المفروضة على السكان، وكل من لا يدفع يتعرض للعقوبة، مما اضطر بالكثير إلى الاستدانة لتسديد الضرائب ولشراء المواد الغذائية من الفرنسيين²، ويتبين أن الاستعمار الفرنسي زاد من وتيرة الهجرة أما المجاعات والقحط فكان تأثيرها أكبر حيث أوجدت دفعات من المهاجرين في كل مرة تضرب فيها إقليم توات، فما بين 1919م إلى 1926م لم تقع مجاعات وكانت وتيرة الهجرة عالية ومنتظمة نوعاً ما، وما بين 1929م إلى 1947م وقعت أزمتا جوع أدتا إلى ارتفاع الهجرة لمستويات كبيرة جداً. ويطلق على هذا النوع من الهجرة إلى تونس هجرة الفقر والجوع.

وهذه الإحصائيات لا تمثل العدد الحقيقي للجالية التواتية، بسبب ضعف عمليات الإحصاء نتيجة صعوبة التعرف على الجزائريين بصفة عامة، ولأن الجزائريين أيضاً يتجنبون عمليات الإحصاء³، وذلك خشية عملية التجنيد الإجباري ودفع الضرائب. وقدرت بعض الإحصائيات سنة 1953م عدد المهاجرين سنوياً من إقليم توات ما بين 10 و 40 من كل قصر تواتي يبلغ عدد سكانه ما بين 400 و 600 نسمة⁴، وحتى سنة 1958م ظل مستوى الهجرة عالياً إذ بلغ في منطقة قورارة 4000 شخص سنوياً ومثله في منطقة توات الوسطى⁵. دون احتساب إحصائيات منطقة تيديكلت التي نجهلها.

وحفظت سجلات المحاكم الشرعية بتوات بعض حالات الغياب وعلمت وجهة بعضها، وقد حظيت مدن الغرب الجزائري بحصة الأسد من الهجرة الداخلية للوطن الجزائر⁶، وهذا منذ سنة

¹ Suter Karl, Étude sur la population et l'habitat d'une région du Sahara algérien Le Touat, Dans : Revue de géographie alpine, tome 41, n°3, 1953, P455.

² كريمة مقدم، المرجع السابق، ص 586.

³ عبد الكريم الماجري، المرجع السابق، ص 136.

⁴ Suter Karl, op. cit, p455.

⁵ Galibert Gérard, Problèmes humains et économiques de mise en valeur industrielle au Sahara occidenta, dans: Cahiers d'outre-mer, N° 42 - 11e année, Avril-juin 1958, P154.

⁶ عبد الله بابا، المرجع السابق، ص 127.

1886م على الأقل، وشملت مدن البيض، تلمسان، معسكر، تيارت، سعيدة، مستغانم وسيدي بلعباس¹ ووهران²، أما الهجرة الخارجية فاستقطبت تونس النسبة الأكبر³.

وإليك الجدول الآتي يوضح حالات الغياب المسجلة في توات المعروفة وجهتها⁴:

ـ الجدول رقم (06): حالات الغياب في توات ووجهتها بين 1941م-1955م.

التاريخ	اسم الغائب	الوجهة	نوع الهجرة
1949/04/16م	أب سيدي بن الشيخ أحمد بن خليفة	ناحية الضهرة	داخلية
1944/10/31م	امبارك بن الطالب محمد	تونس	خارجية
1945/04/15م	الحاج عبد الله بن موسى	تونس	خارجية
1952/08/23م	محمد بن أحمد	تلمسان	داخلية
1953/05/10م	اب الشيخ بن اب الحاج	الظهرة	داخلية
1941/11/28م	قبيلة درماشكة	الصحراء	داخلية
1944/10/30م	مولاي الحسن بن مولاي الشيخ	تونس	خارجية
1955/01/14م	امبارك بن عبد الحق بن محمد	الظهرة	داخلية
1954/04/15م	النقوسي بن احمد بن الانتريشي	نواحي شياشان	داخلية
1954/04/08م	محمد بن بيق	الخدمة العسكرية	داخلية

من خلال الجدول يتضح أن نسبة الهجرة الخارجية بلغت 3 من أصل 10 ما نسبته 30%، و 60% للهجرة الداخلية للوطن الجزائر، ورغم صعوبة الهجرة الخارجية التي تعترضها القوانين والبعث عن الأهل وتكلفتها فقد قاربت الهجرة الداخلية في النسبة، وبلغت حصة تونس من الهجرة الخارجية 3 من أصل 3 ما نسبته 100% وهذه النسبة غير صحيحة؛ لأنه لا بد وأن تكون هناك حالات

¹ ANT, Série A, Carton 278, Dos2, Page25: Sans sujet, Tunis le 30 janvier 1886.

² Suter Karl, op. cit, p455.

³ Marty (G), op. cit, p p324-325.

⁴ عبد الله بابا، المرجع السابق، ص 358-359.

هجرة خارجية نحو دول أخرى، إلا أن هذه النسبة تعبر نسبياً عن مدى استقطاب البلاد التونسية للمهاجرين التواتيين.

المبحث الثاني: الرحلة نحو تونس وظروف الاستقرار بها.

أولاً: رحلة السفر

01. مسالك المهاجرين التواتيين: بعضها هي نفس المسالك التجارية التي يسلكونها قديماً من توات إلى تونس، وقديماً للذهاب إلى تونس بشكل مباشر هناك طريقان، طريق عين صالح غدامس ويصل بشكل حصري منطقة تيديكلت من إقليم توات بـ غدامس الليبية¹، التي لها اتصال مباشر مع تونس العاصمة²، إلا أن هذا الطريق صعب لأن المسافة طويلة وعبرة عن صحراء موحشة وأحياناً يتعرض للغلق بسبب الصراعات، ففي سنة 1882م أغلق ولم يفتح إلا سنة 1884م³، كما أن هذا الطريق كانت تعبره القوافل التجارية للتزود بسلع بلاد السودان وما إن احتل إقليم توات انتهى، ولذلك نعتقد أنه لم يعد يسلكه المهاجرون التواتيون إلى تونس خلال الفترة الاستعمارية لوعورته. والطريق الثاني يبدأ من إقليم توات يمر التواتيون المهاجرون عبر القليعة (المنيعة) ليصلوا منطقة مزاب ومنها يكملون إلى الجريد التونسي⁴، وكانوا يقدّمون عليه أحياناً حتى من مختلف مناطق الجزائر التي تواجدوا فيها، مثل الجزائر العاصمة ووهران وبشار... ينزلون بالقرارة ثم مزاب ثم واد سوف ليصلوا إلى منطقة الجريد التونسي؛ وهذا من أجل تجنب التكاليف الباهضة للنقل بالسكك الحديدية في الشمال، ولهذا كان يسمى طريق الفقراء، أما الميسورون منهم فيصلون تونس عبر السكك الحديدية في الشمال⁵، ومعظم السفر كان على الأقدام حتى في الخمسينات، خاصة المسافة بين إقليم توات والمنيعة، وبعدها تظهر بعض وسائل النقل وتتوفر أكثر كلما اتجهنا شمالاً، واستغرقت إحدى القوافل المنطلقة من مدينة

¹ H.-M.-P. de La Martinière et N. Lacroix: Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain, T. 3, op. cit, p p452-459.

² Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p 325.

³ H.-M.-P. de La Martinière et N. Lacroix: Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain, T. 3, op. cit, p p370-371.

⁴ H.-M.-P. de La Martinière et N. Lacroix: Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain, T. 3, op. cit, p p434-444.

⁵ Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p 325.

أدّار مدة 31 يوماً للوصول إلى مدينة المنيع¹ أول محطة للمهاجرين نحو تونس من توات، وكان في هذه القافلة قطع من الغنم².

والمهاجرون التواتيون منهم من يسافر مباشرة إلى تونس، ومنهم من يهاجر إلى إحدى مناطق الجزائر وخاصة مناطق الشمال، يشتغل هناك مدة من الزمن أحياناً تصل إلى سنوات ومن ثمّ يهاجر إلى تونس، مثل المدعو محمد الحبيب الذي اشتغل كاتب في مدينة الجلفة وبعدها وفّد على تونس³.

02. نوع الجنس: هجرة أهل الشمال تجد امرأة في كل 3 أفراد، بينما أغلب هجرة سكان الجنوب رجالية بمعدل امرأة في كل 10 أفراد، وهذا الإحصاء الأخير ينطبق أكثر على أهل وادي سوف وأهل ميزاب، أما أهل ورقلة وأهل توات المرأة تكاد تكون منعدمة⁴، وكانت في تونس 20 امرأة من ورقلة إلا أن عددهن من توات أقل⁵، وسجلنا هجرة امرأة تواتية واحدة رفقة زوجها خلال المقابلات الشفوية التي أجريناها⁶، ويرجع أسباب عزوف العنصر النسوي عن الهجرة إلى طول المسافة بين توات وتونس، مما ينتج عنها مشقة يصعب على النساء تحملها، وأيضاً هجرة الرجال كانت بنية العودة إلى إقليمهم توات.

03. السن ونوع الهجرة فردية أو جماعية: تبعد أقرب نقطتين من توات والبلاد التونسية عن بعضهما بأكثر من 700 كم حسب المسار الذي يسلكه أهل توات بدون حساب تموجات الطريق التي تزيد المسافة⁷، ومنه فإن قطع هذه المسافة يتطلب قوة بدنية جيدة، ولهذا كانت الهجرة من فئة الشباب بالدرجة الأولى⁸، أما نوع الهجرة فردية أو جماعية فكانت معظمها جماعية، وربما يعود ذلك

¹ تبعد مدينة المنيع عن مدينة أدّار مركز توات الوسطى بحوالي 570 كم، وعن مدينة تيميمون مركز قورارة بحوالي 360 كم، وعن عين صالح مركز تيديكلت بحوالي 400 كم.

² شهادة المجاهد الحاج أحمد بن عبد القادر معرف، إخراج متحف المجاهد لولاية أدّار، 2019/10/18.

³ ANT, Série A, Carton 278, Dos 2, Page106: Note pour ce secrétariat général du gouvernement tunisien, Tunis le 3 novembre 1906.

⁴ Marty (G), op. cit, p302.

⁵ Marty (G), op. cit, p325.

⁶ لقاء مع: محمد بن أحمد فندوقي ابن مهاجر إلى تونس، موظف متقاعد، أوقروت في 11 أكتوبر 2022م.

⁷ انظر للملحق رقم (04) والمستخرج من موقع خرائط غوغل، الرابط :

<https://www.google.com/maps/d/u/0/edit?hl=ar&mid=1KReztErEtDqAZ7mOSxUMvyKS0jd2ZgA&ll=32.562046092977226%2C5.530285492728634&z=8>

⁸ Suter Karl, op. cit, p 455.

للفكر الجمعي الذي طغى في تلك المرحلة بالتوجه نحو تونس، ومن خلال المقابلات الشفوية التي قمنا بها لاحظنا ذلك:

ـ الجدول رقم (07): جدول يوضح أعمار بعض المهاجرين من خلال اللقاءات والمراسلات.

اسم المهاجر	العمر	نوع الهجرة	مصدر المعلومات
حاج بلقاسمي عبد الرحمان	18	جماعية	لقاء مع عبد الرحمان بن عبد الكريم حاج بلقاسمي، سبق ذكره.
سيد ابو الحاج محمد بن عُمَر	16	جماعية	لقاء مع عبد القادر سيد ابو، سبق ذكره.
ابلاي بوبكر بن مبارك	22	جماعية	مراسلة مع براهيم بن بوبكر ابلاي، سبق ذكرها.
طهيري الشيخ بن علال	20	جماعية	لقاء مع: عبد الكريم بن احمد بن الشيخ طهيري، حفيد مهاجر إلى تونس، ناظر ثانوية، لدول بتيميمون في 2024/05/07م.
طهيري موسى بن الشيخ	34	جماعية	
معرف الحاج أحمد بن عبد القادر	16	جماعية	شهادة معرف الحاج أحمد بن عبد القادر، سبق ذكرها.
بن الطيب محمد بن عبد الكريم	20	جماعية	لقاء مع: بن الطيب أحمد بن محمد ابن مهاجر الى تونس، أستاذ تعليم، زاوية بلال أدرار في 2023/10/25م.
صالح مبروك	15	جماعية	لقاء مع: صالح بن صالح مبروك ابن مهاجر إلى تونس، موظف متقاعد، أوقروت في 11 أكتوبر 2022م.
فندوقي أحمد	29	جماعية	لقاء مع محمد بن أحمد فندوقي، سبق ذكره.

04. عوائق الرحلة: في بداية القرن 20م تنامت هجرة التواتيين نحو الشمال وتونس بشكل كبير، ما دفع بالسلطات المحلية إلى فرض رخصة السفر¹، فالخروج من توات لم يكن متاحاً بسهولة، فالسلطات الفرنسية قننته بعد سيطرتها، وكان السماح بالسفر يتم بعد موافقة حاكم الإقليم الفرنسي مع موافقة مسبقة من القايد²، كما فرضت السلطات الاستعمارية على كل من بلغ 15 سنة فما فوق وله نية السفر امتلاك بطاقة هوية فيها صورته³، إلا أن أهل توات نجحوا في تجاوز هذا الترخيص؛ بالسفر مع القوافل التجارية إلى المنيعه وغرداية وهناك يتركونها ويتوجهون إلى الشمال الجزائري وإلى تونس⁴.

ولم يكن ترخيص السفر⁵ يمثل عائقاً للمهاجر التواتي في إقليمه فقط، بل عند الوصول إلى الحدود التونسية أيضاً، فإن تم ضبطه يعبرُ بدون رخصة فإنه يسجن بتهمة العبور بشكل غير نظامي، مثلما حصل لعمارة بن بلقاسم بن الحاج صالح وسالم بن عباس بن براهيم سنة 1953 م، وحكمت عليهما المحكمة في تونس بالسجن 5 أيام⁶، وأحياناً حتى بعد دخوله تونس يتم التحقق معه إن تم التعرف عليه أنه دون رخصة، مثلما حدث سنة 1897م للمدعو العربي بن عبد الله القوراري الذي وُجد في القيروان دون رخصة من السلطات الجزائرية لدخول تونس⁷، وكذلك ما وقع لأحمد بن عبد القادر ومعه صاحبه عبد القادر بن عبد الرحمان اللذين تم القبض عليهما في سيدي عيسى سنة 1899م، وتم إرسال تلغرام للسلطات الجزائرية للتأكد من وضعهما، لأن أحمد بن عبد القادر قال أن الرخصة أضعاعها في تونس، أما مُرافقاه عبد القادر بن عبد الرحمان أرادت السلطات التونسية التحقق من صحة رخصته رقم 91⁸. وجدير بالذكر أن قبل احتلال توات سنة 1900م كانت رخصة السفر للتواتي يتسلمها من مقرات الاحتلال الفرنسي بالمناطق الجزائرية المحتلة.

¹ Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p 324.

² _ القايد تعينه فرنسا وهو بمثابة واسطة بين الأهالي والسلطات الفرنسية، من مهامه جمع الضرائب...

³ عبد الله بابا، المرجع السابق، ص ص 125-126.

⁴ Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p 324.

⁵ رخصة السفر هي الإذن بعبور الحدود الجزائرية نحو الوجهة المحددة في الرخصة، وأقرتها السلطات الاستعمارية الفرنسية لمراقبة تحركات الجزائريين.

⁶ [La Dépêche tunisienne](#), journal quotidien , N 20807, 27/04/1953, Tunisie, P 05.

⁷ ANT, Série A, Carton 279, Dos 2, Page 01: pour Tunis de Kairouan N° 653, le 23 – 11 – 1897.

⁸ Ibid, p 66: télégramme n° 700 (anc 307) reçu de alger. 20-04-1899, 939.

إلا أن السلطات الفرنسية بتونس تساهلت مع من لا يحمل رخصة سفر منهم فيما بعد إن اجتاز الحدود، شريطة التسجيل في قائمة القادمين الجدد من أجل تجنيدهم ودفع الجباية، ففي سنة 1918م أبلغ المراقب المدني لتونس العاصمة المقيم العام أن عدداً كبيراً من التواتيين وضعياتهم غير قانونية، وأنه دعاهم لتسويتها في مدة 8 أيام وفي حالة لم يستجيبوا اقترح ترحيلهم إذا لم يكن له اعتراض (أي المقيم العام)¹.

05. مستلزمات السفر: المهاجرون التواتيون لا يأخذون معهم سوى عصا في اليد وحزمة من البطانيات (حمل من الأغذية)، ولا يأخذون معهم للأكل إلا التمر²، وأهم أصناف التمور التي يأخذونها تيلمسو (الحميرة) والحرتان وتبوكرو، لأن هذه الأصناف تجف وتصبح صلبة، وتكاد تكون مدة صلاحيتها غير محدودة، وهي فاكهة ثمينة للمسافرين من الجنوب إلى مختلف المعابر والأماكن البعيدة³، وأحياناً غذاءهم الكعبوش⁴ أثناء رحلتهم نحو تونس أو المدن الجزائرية الشمالية⁵.

ثانياً: الوضعية القانونية والإدارية للجالية التواتية في تونس

01. الوضعية الإدارية: كان التنظيم الإداري المعمول به في تونس خلال فترة الحماية الفرنسية (1881-1956) هو نظام المشيخة، والذي يعتبر موجوداً قبل هذه الفترة، وواصلت سلطات الحماية الفرنسية العمل به مع إحداث تغييراتٍ عليه، ويشمل هذا النظام التونسيين وكل الجاليات الإسلامية الموجودة بتونس سواء الجزائرية أو الليبية...⁶ وبالنسبة للجزائريين فإن الحماية الفرنسية في تونس شكلت سبع مشيخات⁷ للجاليات الجزائرية بالعاصمة تونس لكثرة عددهم، وهي: مشيخة التواتيين، مشيخة الميزابيين، مشيخة الجزائريين العاصميين، مشيخة السوفيين، مشيخة القسنطينيين ومشيخة الوهرانيين، أما في باقي المراقبات المدنية إن وجدت المشيخة فإنها تضم كل أفراد الجاليات

¹ ANT, Série A, Carton 01, Dos18/2, Page 11.

² Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p 325.

³ Flye Sainte Marie, op. cit, p09.

⁴ الكعبوش ويسمى أيضاً الرفيس يتكون من القمح (الزرع) المرحي والتمر المنزوع النوى وشكله عجّين.

⁵ لقاء مع عبد القادرين محمد سيد البو، سبق ذكره.

⁶ بشير مديني: قراءة تاريخية حول الجالية الجزائرية بتونس، مجلة الواحات للدراسات والبحوث، جامعة غرداية، ع 20، 2014، ص 187.

⁷ تعريف المشيخة بتونس هي عبارة عن مجموعة من الأشخاص يتأصلهم واحد منهم ويسمى بالشيخ يكون واسطة بينهم وبين السلطات.

الجزائرية، وقد تكون هناك مشيخة أو اثنتان... وقد لا تكون وهذا يعتمد على عدد الجزائريين في المراقبة المدنية، وشيوخ المشيخات الجزائرية تحت سلطة المراقب المدني من الناحية الإدارية ومن ناحية الضرائب تابعين لشيخ المدينة¹.

وتأسست مشيخة توات في 27 جوان 1891م، وتعتبر أول مشيخة جزائرية أنشئت في تونس خلال فترة الحماية الفرنسية، وبعدها تأتي مشيخة السوافة² التي تأسست في 01 جويلية 1891م³، والمهام المنوطة بالشيخ هي :

. الحالة المدنية: يوفر الشيخ للمنضوين تحت سلطته الوثائق التي يحتاجونها، مثل شهادات الإقامة وغيرها ويدافع عنهم أيضاً...⁴

. الحالة الجبائية: خولت سلطات الحماية الفرنسية للشيوخ الجزائريين قبض ضريبة الاستيطان من مواطنيهم⁵، وفي سنة 1924م قدرت هذه الضريبة ب 21 فرنك⁶، وفي سنة 1947م قدرت ب 60 فرنك، وتسمى أيضاً بضريبة المساهمة مفروضة على كل من عمره ما بين 18 إلى 60 سنة⁷.

. التسجيل بدفاتر التجنيد: طبقاً للمرسوم الرئاسي الفرنسي الصادر في تاريخ 03 أوت سنة 1917م، الذي ينص على تجنيد كل جزائري يحمل صفة رعية فرنسي مقيم في تونس عمره بين 18 إلى 36 سنة، باستثناء أهل الجنوب الجزائري إلا إذا استقر أحدهم مدة سنة على الأقل دون انقطاع في الشمال (الشمال الجزائري أو التونسي)⁸، ويكلف شيخ المشيخة بتسجيل المنضوين تحت

¹ Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p 303.

² ANT, Série A, Carton 278, Dos 2, Page64: à monsieur le consule de France délégué à la résidence général a Tunis, Tunis le 11 mars 1898.

³ بشير مديني، المرجع السابق، ص 188.

⁴ ANT, Série A, Carton 278, Dos 2, Page 43: à monsieur residence general a Tunis, Tunis le 22 Averill 1892.

⁵ ANT, Série A, Carton 01, Dos 14/02, Page 35: le directeur général des finances a monsieur secrétaire général du gouvernement Tunisien, Tunis le 23 aout 1919.

⁶ ANT, Série A, Carton 01, Dos 18/02, Page 21: à monsieur le ministre résident général de la république France Tunis, Tunis le 31 mars 1924.

⁷ Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p 303.

⁸ ibid, p304.

مشيخته في دفاتر التجنيد، ومن الأمثلة على تجنيد أهل توات اليازولي بن الحاج الحبيب أصيل أنزغيم بتوات الوسطى المسجل، والذي حسب الإقامة العامة الفرنسية بتونس معروف بعمله العسكري الحسن¹. وشارك عدد من التواتيين جندوا في تونس في الحربين العالميتين الأولى و الثانية، مثل تواتي محمد في الحرب العالمية الأولى وقد تعرض للاعتقال في ديسمبر 1917م²، وشارك بن عبد الله براهيم أصيل زاوية الحاج بلقاسم بتيميمون في الحرب العالمية الثانية³.

وشهدت مشيخة توات صراعاً كبيراً على منصب شيخ المشيخة لما فيه من الامتيازات، فبالإضافة إلى المهام المذكورة كان لدى شيخ توات مهمة توظيف التواتيين (تفرد بها عن باقي شيوخ المشيخات الجزائرية)⁴، وتجلى هذا الصراع والتهافت في العدد الكبير للعرائض المبعوثة إلى الإقامة العامة الفرنسية. ونوه أن هذه الاضطرابات شملت كل المشيخات الجزائرية لما فيها من امتيازات لشيخ المشيخة كما أسلفنا، ما عدا مشيخة الميزابية التي كانت بصورة أقل وصراعهم كان على رئاسة أمانة الحمامات⁵، وترأس مشيخة توات عدة شيوخ وهم كالاتي⁶:

— الجدول رقم (08): جدول لمشايخ مشيخة توات بالعاصمة تونس 1891م-1947م.

اسم الشيخ	تاريخ بدء مهامه	تاريخ نهاية مهامه
علي العزاوي	1891م	1904
محمد ولد خادم بابا اسمه الحقيقي محمد بن عبد الله	1904م	1905م

¹ ANT, Série A, Carton 01, Dos 18/02, Page 64: à monsieur le ministre plénipotentiaire résident général de la république France Tunis, Tunis le 17 mai 1933.

²Journal des internés français. Hebdomadaire illustré, publ. sous le haut patronage de l'Ambassade de France en Suisse, N 10-11, 1918-01-13, P 244.

³ لقاء مع: يحيى بن بلقاسم ولد الصافي عدد من أفراد عائلته هاجروا إلى تونس، مهتم وباحث في التاريخ، 53 سنة، كالي في 2024/04/12.

⁴ ANT, Série A, Carton 01, Dos 18/01, Page 17.

⁵ عبد الكريم المجري، المرجع السابق، ص ص 265-303.

⁶ علي العايبي ومبارك جعفري: مشيخة المهاجرين التواتيين بمدينة تونس (1891-1956) إبان فترة الحماية الفرنسية، مجلة رفوف، جامعة أدرار، ع 1، 2024، ص 1039.

محمد الحبيب بن بلقاسم	1905م	1907م
أحمد بن محمد الصالح	1907م	1923م
مبارك بن عبد القادر	1923م	1936م
مبارك بن عبد الرحمان بن الزبير	1936م	لا يعرف تاريخ انهاء مهامه، لكن ورد اسمه في وثيقة دفع ضريبة الاستيطان سنة 1947م.

وكان في مشيخة توات شهود عدول¹ (شبيهة بمهنة الموثق) يوثقون ويسجلون عقود الكراء، التوكيل، البيع، الشراء... بين أفرادها، وفي فترة الشيخ مبارك بن عبد الرحمان بن الزبير العدول هم: عبد الحق بن عبد الكريم البكري، عبد القادر بن أحمد بن الطالب محمد البركة وعبد الله بن محمد البركة العزاوي².

02. الوضعية القانونية:

أ. الوضع القانوني للجالية التواتية: في الفترة ما بين 03 ماي إلى 07 جوان من سنة 1865م زار نابليون بونابرت الثالث الجزائر، وبعد حوالي شهر من عودته إلى فرنسا سن بتاريخ 14 جويلية 1865م قراراً بمنح الجزائريين صفة رعايا فرنسيين³ (لا مواطنين)، وسمي هذا القرار بقانون سانانتوس كونسولت، وعرف أيضاً باسم القانون المشيخي⁴، وهذه الصفة في الجزائر لا تساوي شيئاً، وعنها يقول أبو القاسم سعد الله "إن الجزائريين محرومون من صفة وحقوق المواطن فقد كان القانون الفرنسي يعتبرهم رعايا ولا يمكنهم أن ينشدوا الحرية ولا الحقوق المدنية ولا السياسية، ولا حتى الجمعيات والنوادي الثقافية والفنية دون ملاحقة القانون التعسفي"⁵، وعلى النقيض داخل الجزائر فإن هذه الصفة (رعايا فرنسيين) في تونس لها امتيازات مهمة، خاصة التخلص من دفع ضريبة المحجي

¹ شاهد عدل في تونس في تلك الفترة لا يقصد به شاهد موثق فقط بل شاهد ثقة وكاتب في نفس الوقت، وهو شبيه بمهنة الموثق اليوم.

² عبد الله بابا، المرجع السابق، ص 115.

³ صفة رعايا فرنسيين لا مواطنين فرنسيين أي ليسوا مجنسين.

⁴ أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص24.

⁵ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، المرجع السابق، ص 313.

للبي والتجنيد في جيشه، بالإضافة إلى الحصول على الحماية الفرنسية والتقاضي لدى المحاكم الفرنسية، ولهذا تهاقت عليها الجزائريون، وسعوا للخروج من الصفة القديمة رعايا الباي¹، إلا أن الحصول عليها متعلق بشروط تَصَمَّنَهَا القانون المشيخي، أهمها أن الجزائري الذي يعتبر رعية فرنسي هو من كان موجوداً في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي في 05 جويلية 1830م، وبالنسبة للتواتي الذي يعتبر رعية كان الأمر مبهماً نظراً لاحتلال توات بداية من سنة 1900م، فدارت عدة مناقشات ابتداءً من 28 ماي 1902م بين المقيم العام الفرنسي بتونس والحاكم العام بالجزائر ووزير الخارجية الفرنسي ووزير العدل الفرنسي في هذا الموضوع، ويرى (روفال) الحاكم العام بالجزائر أن التواتيين الذين لهم الحق في الحصول على صفة جزائريين رعايا فرنسيين هم²:

. الذين كانوا بإقليم توات ابتداءً من تاريخ 01 جانفي 1900م باستثناء أهالي عين صالح يأخذ تاريخ 28 ديسمبر 1899م (تاريخ احتلال مقاطعة عين صالح).

. الغائبون عن إقليم توات قبل 01 جانفي 1900م وعندهم نية الرجوع إليه من خلال استمرار علاقتهم بأهلهم في توات أو الحفاظ على ممتلكاتهم ومصالحهم هناك.

. كل من كان غائباً ورجع وثبتت إقامته مدة 3 سنوات بإقليم توات ويقيم نهائياً به. (هذه الحالة لغير التواتيين الأصليين).

والحالتان الثانية والثالثة تُثَبِّتُهَا الإدارة المحلية بتوات. وقد أبدى (بيشون) المقيم العام الفرنسي بتونس موافقته على هذا الطرح³، الذي من خلاله يحدد المهاجرين التواتيين الذين سيتمنحهم صفة رعية فرنسي. غير أن وزير العدل الفرنسي كانت له نظرة مغايرة وهي كالآتي⁴:

¹ عبد الكريم الماجري، المرجع السابق، ص 183.

² ANT, Série A, Carton 278, Dos 2, Page 121: M. révoil gouverneur générale d'Algérie a M. Delcassé Ministre des affaire étrangères, Alger le 25 octobre 1902.

³ ANT, Série A, Carton 278, Dos 2, Page 128: M. Pichon résident général a Tunis a M. Delcassé Ministre des affaire étrangères à Paris, Tunis le 13 septembre 1903.

⁴ ANT, Série A, Carton 278, Dos 2, Page P135.

. تثبت صفة رعية فرنسي على كل تواتي كان في وقت إحتلال إقليم توات موجوداً به أو مقيم بفرنسا أو مستعمراتها (مثل تونس ما يعني أن كل أهل توات المتواجدين بتونس منذ 1881م يستفيدون من صفة رعية فرنسي أو حتى الموجودون بالشمال الجزائري منذ 1830م).

. يعتبر رعية فرنسي كل تواتي كان غائباً عن موطنه ولديه نية الرجوع شريطة دخوله قبل 01 جانفي 1905م.

. صفة جزائري رعية فرنسي تمنح لكل تواتي كان غائباً ورجع وأقام مدة 3 سنوات بإقليم توات بغرض الإقامة نهائياً ونفس الأمر ينطبق على إقامته بفرنسا أو مستعمراتها.

وقد وافق الحاكم العام بالجزائر على هذه التعديلات دون أية اعتراضات وطالب بتطبيقها لأنها مكتملة في نظره¹، غير أن المقيم العام بتونس أبدى اعتراضه بشدة على هذه التعديلات، لأنها تمثل نقطة سياسية واقتصادية سيئة في نظره، فعدد كبير من التواتيين لديهم صفة رعية تونسي يدفعون ضريبة المحبى للباي وتطبيق هذه التعديلات يعني تحويل معظمهم إلى رعايا فرنسيين، ورأى أن السلطات التونسية (حكومة الباي) يصعب عليها التلاحم مع هذه الإجراءات²، أما وزير الخارجية الفرنسي (دالكسي) فقد وافق المقيم العام بتونس في اعتراضه، وأكد أن في تونس يوجد جمع لا بأس به من التواتيين القاطنين منذ مدة قديمة، والكثير منهم غادروا بلدانهم بدون نية الرجوع وأصبحوا تونسيين، وهم يشكلون دخلاً معتبراً لخزينة المال التونسية، وإن تم تحويلهم إلى رعايا فرنسيين سيلحق ضرراً كبيراً بها، كما أنهم لن يُجندوا في جيش الباي، وعليه اعتبر أن تعديلات وزير العدل غير سياسية؛ لأنها ستتسبب في توتر العلاقات بين الإقامة العامة الفرنسية بتونس مع الحكومة التونسية بقيادة الباي³.

وقد تم في الأخير تطبيق قرارات وزير العدل أي معظم التواتيين حصلوا على صفة جزائري رعية فرنسي، ويتضح هذا من خلال شكوى سنة 1917م، تقدمت بها السيدة زينة بنت الحاج العربي

¹ ANT, Série A, Carton 278, Dos 2, Page 137: le gouverneur général de l'Alger a monsieur résident général de France Tunis, Alger le 09 décembre 1903.

² ANT, Série A, Carton 278, Dos 2, Page 139: M. Pichon résident général a M. Delcassé Ministre des affaire étrangères a Paris, Tunis le 04 janvier 1904.

³ ANT, Série A, Carton 278, Dos 2, Page (141-142): le ministre des affaires étrangères a m. valle Gard des sceaux ministre de la justice, paris le 29 avril 1904.

الفيلاي التواتي المولودة بتونس، مفادها أن لها الحق في صفة جزائرية رعية فرنسية بحكم أن والدها من توات، بينما ادعى زوجها محمد الأوسلاقي لدى المحكمة أنها تونسية، وكان الحاج العربي والد السيدة زينة غادر توات لأداء فريضة الحج، وبعد عودته من البقاع المقدسة استقر بتونس سنة 1881 وتوفي بها سنة 1893م، وبحكم أن هناك مذكرة صادرة من مسؤول بمدينة أدرار تثبت أنه من توات، هذا يترتب عليه أنه لو كان حياً يستفيد من صفة جزائري رعية فرنسية كما استفاد منها من هم في نفس وضعيته طبقاً لقرار محكمة تونس في قضية مشابحة (تونس، 1 الغرفة، 24 فبراير 1909 - 1 نوفمبر 1911)، وعلى هذا الأساس حكمت المحكمة للسيدة زينة بنت الحاج العربي أنها جزائرية رعية فرنسية بملسة 31 ديسمبر 1917م¹، وفي الأخير كحوصلة للوضع القانونية للمهاجرين التواتيين بتونس نجد وضعيتين قانونيتين:

. رعايا الباي وهم تواتيون لا يشملهم قانون صفة رعايا فرنسيين، وبالتالي هم رعايا الباي يدفعون ضريبة المجبي ويؤدون الخدمة العسكرية في تونس، ويتقاضون لدى المحاكم التونسية، مثلما حصل لأحفاد التواتي محمد المتوفى بتونس، الذين تنازعوا في تقسيم ميراثه وتقدموا إلى محكمة فرنسية بتونس لتحكم بينهم، فرفضت بحكم عدم اختصاصها، لأن جدهم لم يكن من الجزائريين الرعايا الفرنسيين، وإنما كان مواطن مسلم مقيم في تونس ولذلك يعتبر تونسي، ووفق مرسوم الباي الصادر في 31 جويلية 1884 م فإن التونسيين أو الرعايا التونسيون يتحاكمون لدى المحاكم التونسية²، وهذا القسم من التواتيين أصبحوا تونسيين بمرور الوقت وأبناؤهم يأخذون نفس صفة آبائهم.

. رعايا فرنسيين أي جزائريين تحت سلطة فرنسا، وهذه الصفة تعفيهم من أداء ضريبة المجبي والتجنيد لدى الباي ويتقاضون لدى المحاكم الفرنسية بتونس، ويحمل أبناؤهم نفس الصفة مثل المثال أعلاه للسيدة زينة. وكانت هناك صفة أخرى قبل احتلال توات وهي التواتيون المحميون وهم الذين تحصلوا على صفة تواتي محمي من طرف فرنسا بتونس بين 1890م و1900م أي قبل احتلال توات، وهذا

¹ TRIBUNAL DE 1re INSTANCE DE TUNIS (1" en.) Audience du 31 décembre 1917, dans: JOURNAL DES TRIBUNAUX DE LA TUNISIE, N 1-2, 15-31 janvier 1918. p p112-114. Regardez aussi: REVUE ALGÉRIENNE TUNISIENNE ET MAROCAINE DE LEGISLATION ET DE JURISPRUDENCE, TOME XXXV ANNÉE, publiée par la Faculté de droit d'Alger, 1919, p p163-166.

² JOURNAL DES TRIBUNAUX DE LA TUNISIE, REVUE BI-MENSUELLE, N° 01, 15-01-1901, p p270- 271.

في إطار المحاولات الفرنسية الأولية السلمية لضم إقليم توات، وتم إعفاؤهم من الضرائب والتجنيد في جيش باي تونس¹، وهذه الصفة أصحابها ينتقلون ويستفيدون من صفة جزائريين رعايا فرنسيين، كما قالت المحمكة في شأن الحاج العربي والد السيدة زينة.

ب . مصير تركة التواتي المتوفى: عند وفاة أحد المهاجرين التواتيين بتونس فإن تركة التي حلفتها تذهب إلى بيت المال، في حال عدم وجود أحد من أقاربه بتونس الذين لهم الحق في وراثته وفق الشرع الإسلامي، وموضوع الورثة يفتح تحت رقابة القاضي المحلي الذي يقرر وفق الشرع الإسلامي أيضاً، وقبل إيداع تركة المتوفى في بيت المال تنقص منها مصاريف الدفن وملحقاته، وفي حالة تقدم أحد الأفراد إلى بيت المال وطلب بتركة المتوفى، فإن إدارة بيت المال تطلب منه وكالة من قبل الورثة².

ولعل أول مرة فُتح ونوقش فيها موضوع تركة التواتيين المتوفين بتونس كان سنة 1912م، حينما أرسل النقيب شارلي قائد سرية تيديكلت وحاكم مقاطعة عين صالح رسالة إلى الحاكم العام بالجزائر، يبلغه فيها أن قياد منطقة تيديكلت أخبروه بوجود مشكل إداري يعاني منه الكثير لهم آباء وأقارب مقيمون بتونس، جلهم بصفة مؤقتة، وهو أنه في حالة وفاة هؤلاء بتونس وقد تركوا أموالاً لا يمكن أن يعلم ورثتهم المقيمون بعين صالح أو أولف بوجودها أو بعدمها، وهذا المثال ينطبق على المتوفى أحمد بن محيود والحاج محمد بن المبروك المتوفين في تونس سنة 1910م، ووفاتهما معروفة في عين صالح منذ أسابيع قليلة فقط، الأول قد ترك مبلغ 130 فرنك والثاني ترك مبالغ من ضمنهم منزل، وورثتهم بعين صالح ينتظرون تسلم هذا الموروث.

وقال النقيب أنه لا يولي أو يعير أهمية لهذا الموضوع، إلا أنه في نفس الوقت يرى أنه من الواجب إبلاغ المقيم العام الفرنسي بتونس³، فقام الحاكم العام بالجزائر بمراسلة المقيم العام بتونس⁴،

¹ M. PAULIAT, rapporteur, dans: France Sénat - Session 1893, FEUILLETON (t) N° 22 ORDRE DU JOUR du Vendredi 24 Février 1893, p (09-10). Voir aussi: ANT, Série A, Carton 278, Dos 2, Page (23, 28, 29).

² ANT, Série D, Carton 192, Dos 1/1, Page 05: Agha du bit el mal à monsieur le secrétaire général du gouvernement tunisien, Tunis le 24 mars 1934.

³ ANT, Série A, Carton 278, Dos 2, Page 152: le capitaine Charlet commandant la compagnie saharienne du tidikelt chef de l'annexe d in Salah, a monsieur le gouverneur général de l'Alger, in Salah le 09 juillet 1912.

⁴ ANT, Série A, Carton 278, Dos 2, Page 150: le gouverneur général de l'Alger a monsieur résident général de France Tunis, Alger le 09 aout 1912.

وبعد التحريات من الإقامة العامة بتونس تم التأكد من صحة المعلومات التي قدمها النقيب شارلي، وأن الحاج مبروك ترك مبلغ 5700 فرنك وبنائتين، أما أحمد بن محيّد المعروف في تونس بمحمد عنيل ترك 800 فرنك¹.

وعالجت الحماية الفرنسية هذه الإشكالية بطريقتين، ففي حالة تقدم أحد أقاربه فإنه يتقدم مباشرة إلى آغا بيت المال لاستلام الموروث²، وفي حالة كلف أهله أحداً ما لاستلام الموروث، فإنه تجرى سلسلة من المراسلات والإجراءات للوصول إلى تركة التواتي المتوفى بتونس، إذ يبعث أهله وكالة باسم من يستلم التركة في تونس إلى رئيس مقاطعة توات ليوقع عليها، ثم بدوره يرسلها إلى قائد إقليم عين الصفراء التابعة له مقاطعة توات ليوقع عليها هو الآخر، وبدوره يرسلها إلى الحاكم العام بالجزائر، الذي بدوره يرسلها إلى المقيم العام بتونس، الذي بدوره يرسلها إلى مدير الإدارة العامة والبلدية بالمراقبة المدنية التي توفي بها التواتي، ومدير الإدارة العامة بدوره يرسلها إلى آغا بيت المال، وبعدها يتم استدعاء المكلف لاستلام التركة، ومن ذلك ما حصل مع ورثة أحمد بن الصالح البركة التواتي المتوفى بتونس سنة 1938م³، ومع محمد بن بلقاسم الطيب الفواراري التواتي الموكل باستلام تركة الحاج الطاهر بن علي الفواراري المتوفى بمدينة سليمان سنة 1933⁴.

ثالثاً: مناطق استقرار التواتيين في تونس

مثلت البلاد التونسية للجزائريين البلاد الأمثل للهجرة خلال الحقبة الاستعمارية، نظراً لعدة أسباب لا يسعنا ذكرها، ووفق الإحصائيات فإن عدد الجزائريين كان كالتالي:

– الجدول رقم (09): جدول يوضح عدد المهاجرين الجزائريين في تونس ما بين 1921-1950م.

السنة	عدد الجزائريين	مصدر المعلومات
-------	----------------	----------------

¹ ANT, Série A, Carton 278, Dos 2, Page 153: le contrôleur civil faisant fonctions de vice-consul de France à Tunis, a monsieur dobler délégué à la résidence générale de la république française, tunis le 24 octobre 1912.

² ANT, Série D, Carton 192, Dos 1/1, Page 01.

³ ANT, Série D, Carton 192, Dos 1/20, Page 1, 2, 3, 4.

⁴ ANT, Série D, Carton 192, Dos 1/1, Page 06: Agha du bit el mal, Tunis le 06 mars 1934.

1921م	36884	عبد الكريم المجري، المرجع السابق، ص 124.
1926م	39882	
1931م	40734	
1936م	40816	
1946	50000 +	أحمد بن جابو: المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830-1954)، أطروحة دكتوراة، إشراف: يوسف مناصرية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2011، ص191م.
1956م	141500 +	

ويعتبر التحديد الدقيق لمناطق استقرار الجالية التواتية أو مختلف الجاليات الجزائرية في تونس من الصعب بمكان؛ نظراً لصمت الوثائق والتي قدمت إحصائيات عن تونس العاصمة فقط، بينما في تناولها لباقي مناطق ومدن تونس تحدثت عن الجزائريين كمجموعة واحدة. واحتلت العاصمة تونس المرتبة الأولى كأكثر مكان استقطاباً للجزائريين، وتليها الكاف ثم بنزرت وبعدها تبرسق ثم قفصة... وهذا ما توضحه الإحصائيات الفرنسية¹:

ـ الجدول رقم (10): جدول يوضح عدد الجزائريين في المراقبة المدنية بتونس بين 1921-1936.

السنوآت	1921	1926	1931	1936	المجموع	الترتيب
المنطقة						
تونس وأحوازها	10134	9961	7326	11056	38477	1
المراقبة المدنية بالكاف	6354	7517	8333	7881	30085	2
المراقبة المدنية ببنزرت	3550	4375	4733	5492	18150	3
المراقبة المدنية بتبرسق	4041	3937	4473	4711	17162	4

¹ Jamel Haggui: les algériens en Tunisie de 1871 a 1962 du communautarisme au nationalisme, les Editions SAHARA, Tunisie, 2020, p p117-220.

5	11252	1596	2786	4310	2560	المراقبة المدنية بقفصة
6	9104	2298	2238	2136	2432	المراقبة المدنية بسوق الأربعاء
7	8807	2166	2475	1748	2418	المراقبة المدنية بتوزر
8	6944	1436	2291	1791	1426	المراقبة المدنية بتالة
9	4843	360	1681	1631	1171	المراقبة المدنية بمكثر
10	2519	513	1179	334	493	المراقبة المدنية بمجاز الباب
11	2318	753	194	808	563	المراقبة المدنية بزغوان
12	1666	451	425	445	345	المراقبة المدنية بالقيروان
13	1495	403	482	247	363	المراقبة المدنية بطبرقة
14	1299	301	593	94	311	المراقبة المدنية باجة
15	1201	275	463	256	207	المراقبة المدنية قرمبالية
16	348	153	89	79	27	المراقبة المدنية سوسة
17	445	171	122	62	90	المراقبة المدنية صفاقس
18	106	52	42	11	1	المراقبة المدنية جربة
19	≤ 86	35	31	20	.	المراقبة المدنية قابس

نلاحظ من خلال الجدول أن الخمس مناطق الأولى الأكثر استقطاباً للجزائريين بالترتيب هي تونس العاصمة، الكاف، بنزرت، تبرزق و قفصة، وحافظت على جاذبيتها طيلة الفترة المحددة، وهذه المناطق جغرافياً كلها تقع في الشمال ما عدا قفصة التي تقع في الجنوب، ومناطق الشمال التونسي استقطبت الجزائريين لأنها ذات نشاط اقتصادي متنوع، حيث نجد الفلاحة التي تنعشها خصوبة التربة وتساقط الأمطار... والصناعة التي تتركز في المناطق التي بها كثافة سكانية وقطاع الخدمات والتجارة، وما جعل قفصة التي تقع في الجنوب تستقطب هي الأخرى الجزائريين هو وجود مناجم الفسفات بها،

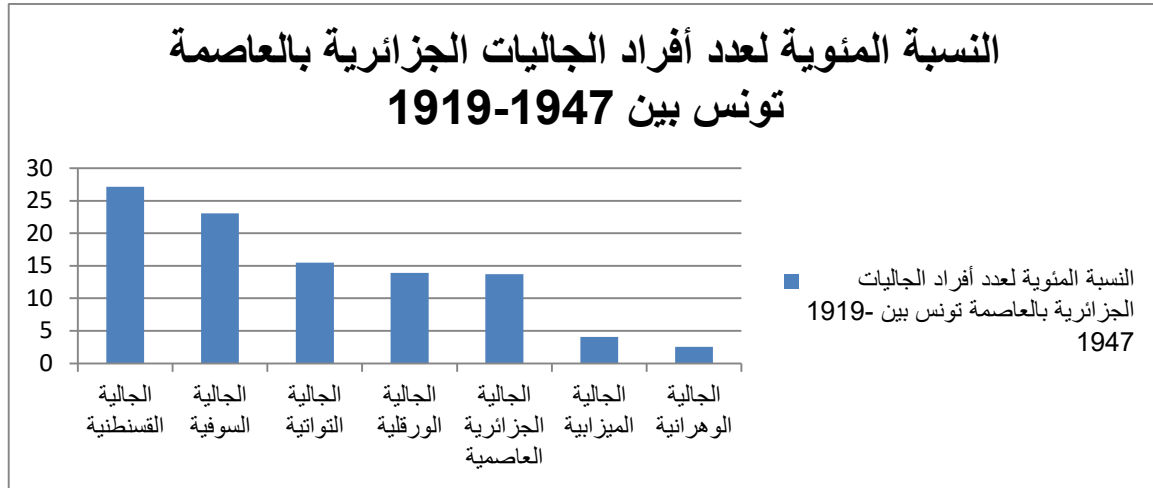
وفي تناولنا ترتيب الجالية التواتية ومحلها من هذه الإحصائيات سنتطرق لمدينة تونس أولاً؛ لوجود تعدادات مخصصة لكل مجموعة جزائرية عكس باقي المناطق، وكانت الإحصائيات في العاصمة تونس كالتالي¹:

ـ الجدول رقم (11): جدول يوضح عدد أفراد الجاليات الجزائرية بالعاصمة تونس ما بين 1919-1947.

السنة الجالية	1919	1921	1926	1939	1947	المجموع الكلية	النسبة	الترتيب
القسنطينية	409	2205	2630	3800	12000	21044	27.14%	1
السوفية	479	2668	2431	2300	10000	17878	23.06%	2
التواتية	312	575	1044	2100	8000	12041	15.5%	3
الورقلية	327	1127	1343	2000	6000	10797	13.92%	4
الجزائرية العاصمة	169	1022	1078	1350	7000	10619	13.69%	5
الميزابية	189	395	205	565	1800	3154	4.06%	6
الوهرانية	143	680	646	500	20	1989	2.56	7

نلاحظ أن الجالية التواتية في تونس العاصمة كانت تتزايد وتتقدم في كل إحصاء، متجاوزة جاليات جزائرية أقرب لتونس جغرافياً، كالورقلية والميزابية والجزائرية والوهرانية، واحتلت المرتبة الثالثة في ترتيب أكبر الجاليات عدداً بالعاصمة تونس، وهذا راجع إلى العوامل القوية التي هجرتهم من إقليمهم، وجعلتهم يبحثون عن لقمة العيش في أي مكان يوفرها لهم، والعاصمة تونس هي القلب الاقتصادي أفضل مكان.

¹ Jamel Haggui, op. cit, p119. Marty (G), op. cit, p301 p p305-324.



وفي غياب إحصائيات مخصصة لكل مجموعة جزائرية في باقي مناطق تونس سوى إحصاء واحد بطريقة سنة 1919م، والذي أتاح لنا إجراء مقارنة له مع إحصاء العاصمة تونس لنفس السنة :

ـ الجدول رقم (12): جدول لعدد أفراد الجاليات الجزائرية في تونس العاصمة وطريقة لسنة 1919م.

الترتيب	طريقة	الولاية	العاصمة تونس	الترتيب
1	214	القسنطينية	409	1
2	127	الجزائرية العاصمة	169	5
3	24	الوهرانية	143	7
4	13	السوفية	479	2
5	2	التواتية	312	4
6	1	الورقلية	327	3
7	0	الميزابية	189	6

نلاحظ اختلاف في ترتيب الجاليات الجزائرية بين العاصمة تونس وطريقة في هذا التعداد، حيث أن الجاليات السوفية والورقلية والتواتية احتلت المراتب 2 و 3 و 4 في العاصمة تونس، بينما في طريقة ترتيبها 4 و 6 و 5، ونرى أن الجاليتين الجزائرية العاصمة والوهرانية احتلتا المراتب 5 و 7 في

العاصمة تونس وفي طبرقة 2 و3، ونشاهد أن الجالية القسنطينية في المرتبة الأولى في كليهما. وهذا التباين للجاليات الجزائرية في المنطقتين من خلال ما تم عرضه نرى أنه تحكمت فيه عوامل وهي:

- توفر مناصب العمل.

- التجاور الجغرافي مثل تجاور مناطق الجالية القسنطينية مع المراقبة المدنية لطبرقة، والذي نتج عنه نسج علاقات وروابط أسرية منذ أزمنة بعيدة، بالإضافة إلى النشاط التجاري.

- وقوع المنطقة التونسية محطة في الطريق إلى باقي المناطق الأخرى التونسية، أما عامل القرب الجغرافي فكان أقل تأثيراً، فمثلاً طبرقة أقرب للجالية السوفية من الجالية الوهرانية إلا أن تواجد الأخيرة أكبر من الأولى بها؛ لأنها تقع في طريق المهاجرين الوهرانيين نحو باقي مناطق تونس.

وعليه نرجح أن الجالية التواتية كان حضورها في المناطق التي توفر فرص العمل، كما هو الحال في تونس العاصمة، بينما يخبو حضورها في المراقبة المدنية الضعيفة اقتصادياً، فهجرتهم عمالية بالأساس، تقول المؤرخة مارتى "المهاجرون من الصحراء إلى تونس ومنهم التواتيون أغلبهم فقراء؛ ومنه فإن هدفهم الأول هو كسب المعاش، ويدركون أن الحركة الكبيرة في المدن"¹، وأخذنا أيضاً نظرة حول توزيع الجالية التواتية بتونس من خلال الشهادات الشفوية التي تتوافق مع تحليلنا هذا، وكان الترتيب كالاتي العاصمة تونس ثم المراقبة المدنية : الكاف² خاصة في معتمدية القلعة الجرداء التابعة لها؛ لوجود مناجم الفوسفات ويسمونها التواتيون "كالاجاردا"³ ثم بنزرت ثم تبرسق ثم قفصة هذه الأخيرة لوجود مناجم الفوسفات بها⁴، وسوق الأربعاء (جندوبة)⁵، وبعدها تأتي مراقبة مدنية استقرت فيها الجالية التواتية بصورة أقل وهي: باجة ، تالة، توزر هذه الأخيرة لأنها محطة في طريق

¹ Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p 303.

² لقاء مع: يوسف الجفالي مؤرخ وأستاذ تاريخ متقاعد، الكاف (تونس) في 2024/01/29 م. وفي حوار مع السيد كرومي العربي كانت لديه معلومات نقلها عن والده، الذي هاجر إلى تونس في أربعينات وخمسينيات القرن 19م، أن جالية تواتية كبيرة جداً بالكاف أغلبها تتمتع بالحراسة ، ويعتقد أنها أكبر من الموجودة بتونس العاصمة. لقاء مع: العربي بن أحمد كرومي، مجاهد، الحاج قلمان في 2022/03/04.

³ لقاء مع عبد القادر بن محمد بن اعمر سيد البو، سبق ذكره.

⁴ لقاء مع يوسف الجفالي، سبق ذكره.

⁵ لقاء مع أحمد بن علي تواتي (باحمادي)، سبق ذكره.

أفراد الجالية، زغوان، مجاز الباب¹، وقربالية² خاصة بلدة سليمان³ ومجاز الباب، وتكون الجالية التواتية قليلة جداً في المراقبة المدنية التي تقع في الوسط الشرقي والجنوب الشرقي لتونس، مثل قابس و صفاقس والقيروان وسوسة وجربة ومكتر ...

ـ الجدول رقم (13): جدول يوضح مناطق كثافة المهاجرين التواتيين في المراقبة المدنية بتونس (1962-1900)⁴.

مناطق ذات انتشار كبير	مناطق ذات انتشار متوسط	مناطق ذات انتشار ضعيف
1. تونس العاصمة	1. باجة	1. قابس
2. الكاف	2. تالة	2. صفاقس
3. بنزرت	3. توزر	3. القيروان
4. تيرسقي	4. زغوان	4. سوسة
5. قفصة	5. مجاز الباب	5. مكتر
6. جندوبة	6. قربالية	6. جربة
	7. مجاز الباب	

وفي الحضور القوي لأهل توات بالبلاد التونسية يقول أبو القاسم سعد الله "أما من حيث الإحصاءات فلا نملك الآن إلا إحصاء يرجع إلى سنة 1936 وآخر إلى سنة 1950، ويذكر الأول أن عدد المهاجرين الجزائريين في تونس بلغ واحدا وأربعين ألفا. كما يذكر الإحصاء الثاني 50 ألفا وكانت جالية أهل سوف من أكبر الجاليات الجزائرية بتونس وربما هي أكبرها. وكانت

¹ لقاء مع يوسف الجفالي، سبق ذكره.

² لقاء مع عبد القادرين محمد سيد البو، سبق ذكره.

³ ANT, Série A, Carton 278, Dos 2, Page 160: AS. Candidature a l'emploi de cheikh des touat a Soliman, Grombalia le 01 juin 1934.

⁴ الجدول من إعداد الباحث بناء على المعلومات المذكورة أعلاه.

لبنى ميزاب جالية مهمة أيضا، وكذلك الحال بالنسبة لأهل توات، بالإضافة إلى جالية أهل زواوة وسطيف.¹

خلاصة الفصل الثاني

تعددت وتنوعت والتقت الأسباب التي أدت إلى حركة الهجرة في إقليم توات خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية له (1900م - 1962م)، وكان السبب الرئيسي في تضخمها الاستعمار الفرنسي، الذي مارس سياسة أدت إلى أوضاع معيشية جد صعبة، بفرضه لقواعد جديدة خاصة فرض الضرائب والتدخل في التجارة الخارجية للإقليم، وعدم تقديم المساعدة اللازمة خلال اجتياح الكوارث الطبيعية للإقليم، وحظيت تونس باستقطاب العدد الأكبر من المهاجرين التواتيين الذين اختاروا الهجرة نحو الخارج، وكانت حكراً على الرجال من فئتي الشباب ثم الكهول، وقد امتنعت السلطات الفرنسية بتوات من ظاهرة الهجرة التواتية نحو تونس، وحاولت عرقلتها بفرض وثيقة تصريح السفر من إقليم توات، إلا أن ذلك لم يمنع ولم يحد من نسبة المهاجرين الذين استطاعوا تفادي عراقيل هذه الإجراءات بطرقهم الخاصة.

وتعود جذور الهجرة التواتية إلى تونس إلى ما قبل 1900م، ما يعني أنها امتداد لظاهرة قديمة بإقليم توات، وتعد العاصمة مركز الاستقطاب الأول للتواتيين في الفترة المعنية بالدراسة، لأنها المركز الاقتصادي الأول والأهم ما يجعل فرص العمل كثيرة فيها، فأغلب المهاجرين التواتيين كان هدفهم العمل لكسب المال.

وكانت الوضعية القانونية للمهاجرين التواتيين تنقسم إلى قسمين: رعايا فرنسيين ورعايا تونسيين، أما الوضعية الإدارية فكانوا تحت سلطة المشيخة التي بدورها تحت سلطة المراقب المدني الفرنسي، وعالجت السلطات الفرنسية وضعية تركة المتوفين من المهاجرين في تونس بسلسلة من الإجراءات تمكن أهل المتوفى من الوصول إليها.

¹ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج 05، ص 492.

الفصل الثالث: الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للتوطين بتونس

المبحث الأول: الحياة الاجتماعية

المبحث الثاني: الحياة الاقتصادية

المبحث الثالث: الحياة الثقافية والتعليمية

من المعلوم والواضح أن أي جماعة تهاجر وتستقر ببلد آخر تصبح مكوناً في النسيج الاجتماعي والاقتصادي والثقافي تؤثر وتتأثر فيها، ومن هذا المنطلق سعينا في هذا الفصل إلى تقديم وصف لطرائق عيش التوالتين داخل المجتمع التونسي، وعلاقاتهم بمختلف المكونات السكانية، ثم انتقلنا إلى الوظائف التي شغلوها في سوق العمل وأهميتها، وبعدها قمنا بمقارنة بين الثروة التي يكتسبها التوالتين في تونس مع الثروة التي يكتسبها التوالتين في توات، وهذا من أجل تقديم صورة للامتيازات الاقتصادية التي يتمتع المهاجر التواتي في تونس وجدوى هجرته، وختمنا هذا الفصل بالتأثير والتأثر الثقافي للتوالتين في تونس، إلى جانب ذكر مساهماتهم العلمية والرياضية.

المبحث الأول: الحياة الاجتماعية

أولاً: الإقامة في تونس

01. السكن: سكن المهاجرون التوالتين العزاب والمتزوجون الذين لم يجهنوا بزواجهم إلى تونس بالوكالات في تونس العاصمة¹، التي انفردت بهذا التنظيم عن باقي المدن التونسية، والوكالة هي عبارة عن سكن جماعي (مرقد بالمعنى الحالي) يتكون من طابقين أرضي وعلوي، تتوزع في محيطه غرف يتوسطها فناء كبير، وتحتوي على مطبخ ودورة مياه²، كان هناك 6 وكالات في تونس العاصمة يقطنها التوالتين وهي: وكالة باب الجديد، وكالة السراجين، وكالة التمارين، وكالة سوق العصر، وكالة أمبيريك³، وكالة الدباغين⁴، وتقع بالترتيب في نهج باب الجديد رقم 58، شارع باب المنارة رقم 53، سوق الأسلحة رقم 31، شارع بن محمود رقم 07، وكانت تأوي العاطلين عن العمل أما العاملون يسكنون ويأكلون أين يعملون، في الغرفة الواحدة من 10 إلى 12 فرداً⁵ مما يدل على الظروف

¹ Marty (G): Les Algériens à Tunis, Revue I.B.L.A, N°43 et 44, Tunis, 11ème année, 3ème et 4ème trimestres, 1948, n 43-44, p325

² انظر للملحق رقم 14.

³ لقاء مع: عبد القادر بن محمد بن عبد الله بحجيج مهاجر إلى تونس سنة 1975 ولديه أقارب مهاجرين في الفترة الاستعمارية، تونس في 2024/01/17 على الساعة 9:30 .

⁴ عبد المجيد قدي المرجع السابق، ج 02، ص 254.

⁵ من 10 إلى 12 في الغرفة لأغلب الغرف لكن فيه غرف صغيرة لا تسع لهذا العدد من خلال معاينتنا لهذه الوكالات.

القاسية¹، وهناك من العاملين من كان يستأجر بالوكالة ويدفع كل شهر دون أن يسكنها وهذا مخافة فقدانها لوظيفته وعندها يجد مكانه فيها محجوزاً².

وكالة باب الجديد³ هي أكبر وكالة تواتية، وتسمى أيضاً بوكالة الحاج الصديق بوحامدي نسبةً لمالكها، والذي ينحدر من بلدة زاجلو بزاوية كنتة (ولاية أدرار بالجزائر)، وبعد وفاته اشتراها مواطن تونسي، وتتم عملية تحضير وتناول الغذاء جماعةً، حيث يشترون من البقال قوت يوم واحد فقط لغياب وسائل الحفظ، وعملية الطبخ بالتناوب إذ أن لكل فرد نوبته خلال الشهر، ويطبخون بآلة تسمى البابور مصنوعة من النحاس تعمل بالبتول يجلبونه من سوق العصر، تعمل الآلة نصف ساعة بعد الضغط الأول، وبعدها تتطلب ضغط ثاني وهكذا⁴.

ـ الجدول رقم (14): الوكالات التي سكنها التواتيون في العاصمة تونس⁵.

اسم الوكالة	موقعها	ساكنوها
وكالة الحاج الصديق البوحامدي وتسمى أيضاً وكالة باب الجديد	نخج باب الجديد رقم 58	أغلب قاطنيها من توات الوسطى
وكالة السراجين	شارع باب المنارة رقم 53	أغلب ساكنها من تيديكلت ثم توات الوسطى ثم قورارة
وكالة التمارين	سوق الأسلحة رقم 31	قورارة، توات الوسطى، تيديكلت
وكالة سوق العصر	شارع بن محمود رقم 07	أغلب ساكنها من توات الوسطى
وكالة امبيريك	شارع باب الجديد	/

¹ Marty (G): Les Algériens à Tunis: op.cit, p325.

² لقاء مع عبد الرحمان بن عبد الكريم حاج بلقاسمي، سبق ذكره.

³ آخر وكالة تواتية أغلقت هي وكالة باب الجديد سنة 1992م وآخر من سلم مفتاحها هو سيد البو عبد القادر ابن محمد بن غمّر، بعد أن توفي والده بتوات في تلك السنة سافر الإبن إلى تونس وقدم المفتاح لصاحب الوكالة، وآخر كراء دفعه سيد البو عبد القادر كان 20 دينار تونسي للشهر، ويقول أن السعر كان أقل وغير باهض. المعلومات مأخوذة من: لقاء مع عبد القادر بن محمد سيد البو، سبق ذكره.

⁴ لقاء مع عبد القادر بن محمد سيد البو، سبق ذكره.

⁵ جدول من إعداد الباحث بناءً على معلومات الواردة في الدراسة.

وكالة الدباغين	/	/
----------------	---	---

ويتضح من المراسلات التي بعث بها أهل توات إلى الإدارة الاستعمارية الفرنسية، أن نهج باب الجديد هو المقر الرئيسي لهم بمدينة تونس ثم باب المنارة، أما في ضواحي تونس أكثر الأماكن تواجدوا فيها هي مرناق¹ ومنوبة ولهم فيها مكان خاص بهم يسمى حوش الدزيرية. وفي بن عروس وأريانة² والمرسى...³

أما في المراقبات المدنية الأخرى عِلْمًا بعض الأماكن الأكثر استقطاباً للتوالتين، ففي المراقبة المدنية الكاف (ولاية الكاف) تواجدوا في القلعة الحصبة وهي معتمدية اشتهرت عند التوالتين باسم "كلاجاردا"، وكان معظمهم فيها يشتغلون في منجم الفوسفات تستغله شركة فرنسية⁴، وفي ولاية باجة بمجاز الباب...⁵ وفي ولاية ققفصة هناك قرية جل ساكنتها من توات، وفي ولاية جندوبة (سوق الأربعاء سابقاً) تواجدوا بقوة في منطقة بوسالم (سوق الخميس سابقاً)، وفي منطقة غار الدماء ومنطقة فرنانة ومنطقة فج حسين ومنطقة بوعوان، وفي ولاية طبرقة كان أكثرهم في عين دراهم...⁶

02. مدة البقاء بتونس: تختلف مدة المكوث بتونس من فرد لآخر، وذكرت جرمان مارتى سنة 1947م والمقيمة بتونس أن أغلبهم بعد عامين على الأقل يرجعون إلى وطنهم إقليم توات، ففي الغالب التواتي لا يقيم إقامة دائمة بتونس، فحين يجمع مبلغاً مالياً لا بأس به يرجع إلى أهله ويشترى النخيل، ويرجع مجدداً إلى تونس بعد سنة أو سنتين وهكذا⁷، وهذا يتوافق مع ما ذكره (Suter) Karl سنة 1953م من أن الكثير يعودون بعد 2 أو 3 سنوات⁸، وفي حالات قليلة تطول مدة بقائهم، ونذكر على سبيل المثال أحمد بن محمد الصالح شيخ توات الذي بقي مدة 19 سنة على

¹ لقاء مع عبد القادر بن محمد بحجيج، سبق ذكره.

² لقاء مع أحمد بن علي بن أحمد تواتي (باحادي)، سبق ذكره.

³ لقاء مع محمد بن أحمد فندوقي، سبق ذكره.

⁴ لقاء مع عبد القادر بن محمد سيد البو، سبق ذكره.

⁵ ANT, Série A, Carton 278, Dos2, Page 12.

⁶ لقاء مع أحمد بن علي بن أحمد تواتي (باحادي)، سبق ذكره.

⁷ Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p327.

⁸ Suter Karl, op. cit, p455.

الأقل ولم يرجع¹، علي بن عبد الرحمان الذي أمضى في تونس 13 سنة²، وهناك من انقطعوا نهائياً عن توات وأقاموا بصورة نهائية خاصةً المتزوجون من تونسيات، ونفرتهم عن توات بعد المسافة والمسؤولية الثقيلة الناتجة عن الزواج والخوف من الرجوع للمعاناة والفقر، فالأحداث التي هجرتهم من توات في الذاكرة ما تزال حية. إلا أن المتزوج منهم بتونسية في حالة عودته إلى توات للاستقرار ترافقه زوجته³، ولا شك أنه توجد حالات يعود الرجل وتبقى زوجته.

وكانت تونس محطة عبور لدى عدد لا بأس به من التواتيين إلى فرنسا، مثل لانصاري الحاج حنيني بن أحمد، سيد ابو محمد بن عمر، أيوبي الحاج الحسان بن أحمد سنة 1952م الذي التحق بابن عمه أيوبي الحاج عبد الكريم بن محمد...⁴ فبعد إبطال رخصة السفر إلى فرنسا بمرسومي جوان 1913م وجويلية 1914م تزايدت الهجرة الجزائرية نحوها بوتيرة عالية، وكانت خطة فرنسا من وراء ذلك توفير اليد العاملة لإنعاش اقتصادها⁵.

03. التواصل مع الأهل في توات: أغلب التواتيين في تواصل دائم مع ذويهم بتوات، وتحلى هذا التواصل في الحرص الشديد على إرسال مبالغ مالية بانتظام إلى عائلاتهم، عن طريق الذين يغادرون منهم تونس متوجهين إلى البلد، لأن هجرتهم من أهدافها الكبرى إعالة عائلاتهم⁶، ومن ذلك ما وثقته سجلات المحاكم الشرعية بتوات، كإرسال محمد بن أب الصالح التواتي مبلغاً لأهله قدر ب 400 دورو مع الأمين محمد عبد الله التواتي⁷.

وهذه المبالغ المالية المرسلة اشتهرت لدى التواتيين باسم الماندا، وفي منطقة توات الوسطى كان هناك تاجر مشهور اسمه الحاج براهيم الحاج أحمدية، يستقبل الماندات القادمة من تونس ويتكفل بتوزيعها على أهلها، خاصة في قصور زاجلو والمناصير... وأحياناً من هذه التحويلات المالية يوصي

¹ ANT, Série A, Carton 01, Dos 18/01, La seule page non numérotée du dossier: rapport, Tunis le 12 Février 1916.

² ANT, Série A, Carton 01, Dos 18/2, Page 74: Monsieur le Résident Général de Tunis, Tunis le 09 octobre 1935

³ Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p327.

⁴ لقاء مع عبد القادر بن محمد سيد البو، سبق ذكره.

⁵ أحمد بن جابو، المرجع السابق، ص 46.

⁶ Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p326.

⁷ عبد الله بابا، المرجع السابق، ص 218.

المهاجر بشراء حصة من ماء الفقارة وبساتين اللذين يعتبران رأس المال في توات...¹ ومن الأمثلة عائلة "ب" حيث كان الحاج حنيني والحاج أحمد الموجودان بتونس يبعثان لأخيهم الحاج الصديق، ومن الأمثلة أيضاً عائلة سيد البو حيث كان الإخوة محمد بن عمر والحاج عبد السلام وسيد أحمد يرسلون لأخيهم أحمادو ليشتري لهم...² وفي مقاطعة أوقروت بمنطقة قورارة من الذين اشتهروا بإيصال الرسائل والمائدات من تونس "خيبي"، وكان دائم التنقل بين تونس وتوات³، ويقوم المهاجر بذلك بنفسه أيضاً حين يجمع مبلغاً لا بأس به يرجع إلى أهله ويشتري⁴.

ثانياً: العلاقات الاجتماعية للتواتيين في تونس

01. العلاقات بين التواتيين: كان المهاجرون التواتيون مجموعة متجانسة ومتماسكة وكانت العلاقة

فيما بينهم جيدة في الغالب، ويتضح هذا من المظاهر الآتية:

. وجود صندوق تضامن وادخار، يتكفل بنفقات المأكل والإيواء للمهاجرين التواتيين الجدد في تونس، ريثما يجدون منصب عمل، وبعد تحصل أي واحد من هؤلاء الجدد على منصب عمل فإنه بدوره يدفع مساهمة منتظمة لصندوق الجماعة، ويتكفل هذا الصندوق بنفقات علاج أي فرد تواتي مريض ليس لديه نقود، ويتكفل أيضاً بمراسيم دفن من توفي من أهل توات في تونس⁵، وسمي هذا الصندوق باسم "وداد الجزائر"، وكان أمينه في وقت ما محمد بن محمد الصالح بختي⁶، أصيل توات الوسطى⁷.

. إلى جانب التعاون بين أفراد إقليم توات داخل الوكالات في إعداد الأكل، كانت الأجواء داخلها توشي أيضاً بوجود توافق وانسجام كبيرين، ففي مساء الصيف يفرشون الأفرشة في الفناء وينصبون الشاي ويتداولون الحديث عن أخبار توات، ومن الطرائف أن أحد التواتيين في نهج باب الجديد بالعاصمة تونس كان يبحث عن مقر أهل توات مساءً، فسأل تونسي: أين أجد إقامة التواتيين؟

¹ الثروة ورأس المال كانت قديماً في توات تتمثل في كسب حصة من ماء الفقارة والبستان (الأرض الفلاحية).

² لقاء مع عبد القادر سيد البو، سبق ذكره.

³ لقاء مع محمد بن أحمد فندوقي، سبق ذكره.

⁴ Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p327.

⁵ Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p326.

⁶ عبد المجيد قدي، المرجع السابق، ج02، ص 290.

⁷ مراسلة مع: عبد المجيد قدي أستاذ التعليم العالي في الاقتصاد بجامعة البليدة وهو مؤرخ أيضاً، من تميمون بتاريخ

2024/01/05 على الساعة 11:40، صفحة واحدة.

فأجابه التونسي: يسكنون في المكان الذي تنبعث منه أصوات عالية وضحك¹، فكانت الوكالات كالمقاهي بالنسبة للتواتيين تؤدي وتتقاسم نفس الدور².

. التفاهم بين المهاجرين التواتيين في تونس تجسد أيضاً في اتفاقهم على البيع والشراء فيما بينهم، لحصص ماء الفقارات والبساتين الموجودة في موطنهم توات، ومن ذلك ما تم بين بوجمعة بن الحاج البركة ومولاي التهامي بن مولاي هبة الله³.

. التضامن حين يتوفى التواتي لا يتكفل به أي شخص خارج جماعة توات، يأتون إلى الجنازة ويرافقون الميت إلى مثواه الأخير وهم يكبرون، ولا يقع طبخ عند أهل الميت أيام وفاته (أي الحداد ثلاثة أيام)، والأصدقاء هم من يتكفلون بتحضير أو إرسال الطعام⁴.

ووجدت بعض العناصر الشاذة التي كانت خارج هذا الصف الحسن، مثل المدعو محمد بن عبد الله، الذي غير اسمه إلى محمد ولد خادم بابا للتخفي، هذا الشخص اشتكى وعانى أهل توات من طيشه وتصرفاته كثيراً، وصلت لحد قتل أحد أبناء وطنه وهو محمد بن ميرا التواتي⁵، وفي إحدى المرات واجهه أحدهم قائلاً له: نحن نعمل بعرق جبيننا فهدده محمد بن عبد الله بالذبح⁶، ولما عُين شيخاً على التواتيين، أبقوا للأمين العام بالإقامة العامة الفرنسية في تونس بعزله أو أن تمنحهم تصاريح السفر، للعودة إلى توات بدل البقاء تحت سلطته، فخيروها بين الخيارين⁷، ولم يلبث كثيراً أن غيرته الإدارة الفرنسية.

ومن السلبات أيضاً في علاقة التواتيين فيما بينهم الصراع على ترأس المشيخة، الذي كانت له انعكاسات خطيرة وصلت لحد نفي عدد منهم من تونس، من قبل شيخ المشيخة بعد أن يشتكيهم

¹ لقاء مع عبد القادر سيد البو، سبق ذكره.

² Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p325.

³ عبد الله بابا، المرجع السابق، ص 256.

⁴ Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p327.

⁵ ANT, Série A, Carton 278, Dos2, Page 94: Gouvernement tunisien/section d'état.

⁶ ANT, Série A, Carton 278, Dos2, Page 60: Monsieur le Résident Général de Tunis, tunis le 09 octobre 1897.

⁷ ANT, Série A, Carton 278, Dos2, Page 77: Monsieur le Résident Général de Tunis, tunis le 23 mars 1904.

للفرنسيين، مثلما حدث لسالم بن هاشمي بن مبارك وترحيله من تونس إلى سوق أهراس ومنها إلى توات، بعد أن اشتكى منه الشيخ أحمد بن محمد الصالح إلى الإقامة العامة بأنه في حالة غير قانونية، ولم يدفع جباية الاستيطان أيضاً، وأنه يشوش عليه في أداء مهامه¹، ونفس الأمر حدث بين الشيخ مبارك بن عبد القادر والحاج محمد بن أحمد التواتي سنة 1925م، الذي نفي أيضاً إلى سوق أهراس²، كما تم سجن البعض بسبب شيخ المشيخة، ومن ذلك ما حصل لـ 9 أنفار (أفراد) من عين صالح سنة 1919م³، أما الشيوخ فبدورهم تخوفوا من القتل⁴، وتم التعدي عليهم بالضرب أحياناً⁵، إلا أنه من خلال تدقيقنا في الشكاوي والشكاوي المضادة، وجدنا أغلب الشكايات مكررة من طرف نفس الأشخاص أحياناً لأكثر من 3 مرات، وهذا الصراع كان في مجموعة محدودة تستقطب في بعض الأحيان أفراداً آخرين، وهو لا ينقص شيئاً من أجواء الأخوة والتضامن والتلاحم بين أفراد الجالية التواتية في البلاد التونسية، فمعظمهم كانوا يتمتعون من الضرر الناجم من التنافس على المشيخة، كما أن هذا الصراع لم يحدث ضجة ويكن بادياً لغيرهم⁶، وإن وجدت حسنات فيه فهي اثنتان، الأولى عدم الاستعانة بأطراف خارجية أو الاستقواء بها لحسمه، عدا السلطة الفرنسية لأنها المخول الوحيد في عزل شيخ المشيخة أو تعيينه، والحسنة الثانية معارضة بعض الشيوخ الذين لهم سوابق وسلوك سيء، فكان لزاماً الصدام معهم.

وكان لدى الجالية التواتية في تونس مجلس يتكون من 4 أو 5 قدماء من التواتيين، يقاضي هذا المجلس أي فرد تواتي صدر منه فعل سيء أو ظهرت عليه سيرة سيئة، فيؤدبوه أو يجبروه على العودة

¹ ANT, Série A, Carton 01, Dos 18/01, Page 07, page 08: le controleur civil, faisant fonctions de vice- consul de France a tunis a monsieur alapetite ministre plénipoton tiaire Résident Général de la république francaise a tunis, tunis le 13 juillu 1918.

² ANT, Série A, Carton 01, Dos 18/02, Page 37: a monsieur le ministre alapetite, Tunis le 18 septembre 1925.

³ ANT, Série A, Carton 01, Dos 14/2, Page 17: séction d état, le 01 avril 1919.

⁴ ANT, Série A, Carton 278, Dos2, Page 110 Page 64: le 07 mai 1908, tunis le 11 mars 1898.

⁵ ANT, Série A, Carton 01, Dos18/2, Page 75: Document sans titre, tunis le 23 october 1935.

⁶ ANT, Série A, Carton 278, Dos2, Page 59: À Monsieur le Résident Général, tunis le 22 aout 1897.

إلى الوطن فوراً ولو بالقوة¹، وهنا نتساءل متى أنشئ هذا المجلس ؟ لأنه لا أثر له في وقت ظهور الصراعات على رئاسة المشيخة، ولذا نعتقد أنه استحدث في وقت متأخر بعد سنة 1937م؛ لأن المؤرخة جرمان مارتى تحدثت عنه سنة 1947م، والصراعات حول المشيخة لم نجد لها أثراً منذ نهاية سنة 1937م.

02 . علاقات التواتيين مع الآخرين:

أ. مع الجاليات الجزائرية والمغربية: الجاليات الجزائرية كانت منغلقة على نفسها، ويتضح ذلك من إقامة كل جالية بمناطق ووكالات معينة على حدة، كما أن اختصاص كل منها بعمل معين قلل من الاحتكاك فيما بينها إلا ما ندر. حتى أصبح بمقدور الواحد التعرف على الانتماء المناطقي للجزائري من تخصص عمله، ومهنته ومن التقاليد أيضاً²، فالتواتيون اختصوا بالحراسة، والميزابية بالتجارة والحمامات... وطيلة بحثنا لم نجد خلافات بين هذه المجموعات الجزائرية، ولم تعرف أو تشتهر بها والعكس صحيح، فالذي أثر عنهم التلاحم والتعايش خاصة عندما يتعلق الأمر بقضايا الوطن الجزائر³، وانغلاق التواتيين نرجح أن سببه الأول يعود لوظيفة الحراسة التي اختصوا بها، فهي لا تشجع على المخالطة كما أنها تتم ليلاً، ومنه التواتيون بالليل يعملون وبالنهار ينامون، وهذا يفوت عنهم الاندماج الاجتماعي.

أما علاقة الجالية التواتية مع الجاليات المغربية (الليبية والمغربية) في تونس فقد سادها الاحترام أيضاً، ويبرز هذا من خلال الشكايات التي قدمها بعض التواتيين باقحام أحد أفرادهم بمحاولة إثارة الفتنة بينهم وبين الجالية المغربية⁴، ولم تشتهر حالات عداوة بين الطرفين، وإن وجدت فهي فردية ولا ترقى للقياس والتعميم.

ب. مع أهل البلد (التونسيين) : لم تقع مخالطة كبيرة بين التواتيون والتونسيين أيضاً، وهذا راجع إلى انغلاق الأولين كما أسلفنا⁵، إلا أنه كان هناك بعض مظاهر المخالطة أهمها المصاهرة، مثل زواج محمد

¹ Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p326.

² Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p02.

³ بشير مديني، المرجع السابق، ص 196.

⁴ ANT, Série A, Carton 278, Dos2, Page 78.

⁵ Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p326.

عنيل التواتي من تونسية...¹ ووُجِدَ في تونس الكثير من الأبناء من أب تواتي وأم تونسية²، وحين يتزوج التواتيون من تونسيات يصبحون إجتماعيين أكثر³، وعدم الاختلاط لا يعني عدم الاحترام أو عدم التوافق، فقد تمتع التواتيون بمكانة ومحبة خاصة من لدن التونسيين، خاصة وأن التواتيين معظمهم حافظين لكتاب الله ومتدينين، ولأنهم أيضاً قبائل صحراوية لم تتدنس بالحبث الحضري وتوافدوا على تونس بفطرتهم⁴، ومن خصائصهم صابرين في تعاملهم (طيبين)، النزاهة، الشهامة، التواضع⁵، رزانتهم يضرب بها المثل⁶، وهذه الصفات تكسب صاحبها في المجتمعات الإسلامية الخطوة، فالتواتي في تونس كيفما كان كبيراً أو صغيراً احتراماً وتقديراً له يسمى الحاج، وهذا بفضل السمعة الجيدة التي تمتعوا بها والتي كانت تسبقهم قبل وصولهم للمكان⁷، والتواتيون كانوا يدركون أن لديهم سمعة وماضٍ جيدين لدى الجميع⁸، كما أن المنافسة في العمل بين التواتيين والتونسيين لم تكن حاضرة، فالحراسة مهنة التواتيين التي اختصوا بها لا يُقدَّمُ عليها كثيراً التونسيين⁹؛ لأنها في الغالب تتم ليلاً.

ومن مظاهر التعاون أيضاً الضمان لدى الدولة التونسية من طرف تونسيين في شيخ التوات، مثل ضمان مصطفى بن بوبكر الساكن بنهج الصباغين سنة 1923م في الشيخ مبارك بن عبد القادر، بدفع المال عنه في حالة تخلفه أو عدم إيفائه بجميع ضريبة الاستيطان¹⁰، وكذلك ضمان التاجر حميدة ابن المرحوم بنعودة بابا أحمد الساكن بنهج المطيهر، والبشير ابن المرحوم المري الشيخ الشاذلي بن عطية في الشيخ الحاج مبارك بن عبد الرحمان ابن الزبير سنة 1936م¹¹، وقد وجدت بعض الأحداث النادرة من الصدام بين أفراد تواتيين وتونسيين، مثلما وقع بين الحاج العربي بن أحمد

¹ ANT, Série A, Carton 278, Dos2, Page 153.

² Ibid, p324.

³ Ibid, p326.

⁴ لقاء مع يوسف الجفالي، سبق ذكره.

⁵ Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p326.

⁶ Ibid, p325.

⁷ شهادة مسجلة للمجاهد معرف الحاج أحمد بن عبد القادر، سبق ذكرها.

⁸ ANT, Série A, Carton 278, Dos2, Page 65.

⁹ H. HUGON (Chef du Service des Domaines), EMPLOI DE LA MAIN-D'OEUVRE PÉNITENTIAIRE, dans: Bulletin de la Direction de l'agriculture ET du commerce, 1897-01-15, Tunisie, P30.

¹⁰ ANT, Série A, Carton 01, Dos18/2, page 15.

¹¹ ANT, Série A, Carton 01, Dos18/3, Page 12.

التواتي ومحمد محرز من عراك¹، كما وجدت أيضاً بعض الحالات الشاذة لا يقاس عليها من أفراد تواتيين مجرمين، مثل محمد بن صالح التواتي المتهم بعمليات سرقة وعمليات أخرى بالمرسى سنة 1951م²، وإضافةً إلى المصاهرة هناك روابط متينة جمعت التواتيين والتونسيين جلها ثقافية دينية، وسنتطرق لها في إحدى العناصر القادمة، وهذا القبول من المجتمع التونسي يضاف إلى أسباب اختيار التواتيين تونس البعيدة كقابلة للهجرة عوض بلدان هي أقرب.

ج . مع الأوروبيين: نفس الأمر الذي اتسم به التواتيون مع الأوروبيين إذ لم ينفثوا عليهم إلا فيما تعلق بالعمل، حيث كان الأوروبيون يفضلونهم على غيرهم في الحراسة³، وعليه نرى أن العلاقة مصلحة ولا صداقة ولا عداء فيها، وإذا ما خُير الأوروبي بين أوروبي مثله وتواتي فإنه ينحاز لابن جلدته في الغالب، مثلما حصل لأحمد بن محمد بن الحاج محمد التواتي في خصومته مع مالطي، هذا الأخير ذهب إلى السيدة (أجوز) التي يعمل عندها أحمد التواتي كحارس واشتكى منه لها، فاشتكت أجوز من أحمد إلى سلطات مجاز الباب فتم سجنه⁴.

د . مع السلطات الفرنسية: علاقات حذرة جداً إلا في حالة الاضطراب مثل عرائض المشيخة، فالتواتي لا يحب التعامل معها ويعتبرها شبهة، ويتهرب من الخدمة العسكرية الفرنسية بكل الطرق، وحتى شيوخ مشيخة توات اهتموا بعدم جديتهم في تجنيد أبناء وطنهم⁵، وكان تدين التواتي يأخذ مأخذ الجد لدى السلطات الفرنسية، فحين وجه المقيم العام الفرنسي إلى أمينه العام استفساراً عن سيرة المدعو محمد بن عبد الله، أجابه أن له سيرة حسنة الآن فهو يؤدي صلواته بطريقة رسمية⁶، ويُذكر أنه في إحدى الاجتماعات مع الإدارة الفرنسية غادر شيخ توات المجلس لأداء صلاة العصر⁷.

¹ ANT, Série A, Carton 278, Dos2, Page 26.

² la marsa. Notre Police fait une belle prise: Tunisie-France : quotidien indépendant d'information. 1951-05-25, p03.

³ Petites annonces, dans: La Dépêche tunisienne, Journal quotidien, 02/11/1898, Tunisie, P04.

⁴ ANT, Série E, Carton 550, Dos30/15 -1122, Page 11: sans titer.

⁵ ANT, Série A, Carton 01, Dos 18/01, Page 29: le controleur civil faisant fonctions de vice- consul de France a Tunis a monsieur Lucien saint ministre plénipotentiaire résident général de France a Tunis, tunis le 16 juin 1923.

⁶ ANT, Série A, Carton 278, Dos2, Page 85: note, le 20/12/1904.

⁷ Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p326.

وقد رأت إدارة الحماية الفرنسية في التوالتين مصلحة اقتصادية، متمثلة في الحراسة بتفانٍ وكان من الصعب بمكان تعويضهم بمجموعة أخرى، حتى أن الكثير منهم كان في وضعية غير قانونية ولم يتم طردهم¹، ومنه فإن العلاقة أيضاً بين الطرفين مصلحة متبادلة لا غير.

المبحث الثاني: الحياة الاقتصادية

أولاً: القطاعات التي عمل بها التوالتون

مارس التوالتون العديد من الأنشطة الاقتصادية وهي :

01. قطاع الخدمات:

أ. الحراسة: في رسالة من المراقب المدني للعاصمة تونس إلى المقيم العام بتاريخ 08 نوفمبر 1924م أخبره أن أغلب التوالتين يمتحنون الحراسة²، وفي رسالة من أهل توات إلى الإدارة الفرنسية يشتكون فيها من شيخهم سُلِّمَت بتاريخ 17 مارس 1926م وفي بدايتها يقولون: "الحمد لله وحده حضرة المحترم السيد ديكستول المعتمد بالسفارة العامة السلام عليكم، وبعد نحن أهل توات المشتغلون على عدة عروش كثيرة، قدمنا إلى تونس فقراء وما صناعتنا إلا العسة (الحراسة)³ وحسب قول جرمان مارتي سنة 1947م كانت هذه هي مهنة 98% للقاطنين منهم في العاصمة تونس⁴، وحتى في المراقبات المدنية الأخرى التي تواجدوا بها كانت هي المهنة الأولى لمعظمهم، فبالرغم من أن البلاد التونسية كانت ذات تنوع سكاني، إذ يأتي إليها الإيطاليون ونجد المسلمين من مختلف المناطق والأقاليم والدول، وكل هؤلاء في منافسة شديدة للظفر بمنصب عمل، إلا أنه في وظيفة الحراسة يكون البحث عن التواتية والمغاربة⁵، والتواتية كانوا مطلوبين أكثر فشيخ توات مقابل المال كان يوظف المغاربة⁶،

¹ ANT, Série A, Carton 01, Dos 18/01, Page 11: le controleur civil faisant fonctions de vice- consul de France a Tunis a monsieur Alapetite ministre ministre plénipotentiaire résident général de la république française a tunis, tunis le 05 october 1918.

² ANT, Série A, Carton 01, Dos 18/02, Page 29

³ Ibid, page 33.

⁴ Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p324.

⁵ Congrès national des Sociétés françaises de géographie: Sociétés géographiques françaises 25e session Tunisie, 3-7 avril 1904, Paris, 1904, P 267

⁶ ANT, Série A, Carton 278, Dos2, Page 65.

وأناساً آخرين على أساس أنهم تواتيين¹، والحراسة تتم في الشركات الصناعية، السكك الحديدية، ممتلكات وأملاك وحدائق ومنازل الأغنياء...² ومن ذلك:

. كانوا يقومون بحراسة غابات الأشجار المثمرة، خاصة الزيتون في كل المديرية التي أقرها التنظيم الإداري الفرنسي، الذي قسم مراقبة الغابات إلى خمس مديريات وهي: تونس، بنزرت، سليمان، طبرقة وزغوان، ويتم توظيف التواتيين في الحراسة بطريقتين، حراس دائمون في الغابات وحراس مؤقتون مسؤولون عن مراقبة الحصاد، وهذه الفئة الأخيرة منهم من يصبح حارساً دائماً في حالة تفانيه في عمله، وكانوا يتقاضون مبلغ يومي قدره بين 6 و8 فرنك فرنسي للحارس سنة 1928م، وهم مسؤولون عن سرقة المنتج المكلفون بحراسته، ويدفعون قيمته في حالة عدم القبض على الجناة³، ونشاط حراسة التواتيين للأراضي الفلاحية والمزارع شمل كافة المناطق التونسية جنوباً وشمالاً وشرقاً وجنوباً، ومن الأمثلة لحراستهم في المناطق الوسطى الشرقية حراسة زيتون في صفاقس لأكثر من 8 سنوات⁴.

. حراسة السجون وكان من الصعب إيجاد حراس للسجون في تونس، خاصة وأنهم يقومون أيضاً بحراسة المساجين في مختلف ورشات العمل⁵.

ووظيفة الحراسة مريحة للتواتيين إلا أنها أحياناً تكون ذات أخطار، ومن الأمثلة ما حدث لأحمد بن عبد الله محمد التواتي (35 سنة) الحارس بحقل الزيتون، علق بندقيته بشجرة لكن البندقية كانت بفرع ضعيف من أغصان الشجرة، وسقطت فخرجت منها رصاصة أصابته في ظهره، وكان في حالة خطيرة ونقل على إثرها إلى مستشفى صديقي⁶، وكذلك إصابة الحارس عبد الرحمان بن شيوخات

¹ ANT, Série A, Carton 01, Dos 18/02, Page 19.

² Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p325.

³ IXe Congrès international d'oléiculture Tunis, Sousse, Sfax (Tunisie), du 26 octobre au 8 novembre 1928, Tome 2, imprimerie centrale, tunis, 1929, p p360-361.

⁴ ANT, Série A, Carton 01, Dos 18/01, Page 17.

⁵ Direction générale de l'agriculture, du commerce et de la colonisation: Bulletin de la Direction de l'agriculture et du commerce ["puis" de l'agriculture, du commerce et de la colonisation]. 1897-01-15, tunis, 1897, P30.

⁶ Coup de fusil, dans: La Dépêche tunisienne, Journal officiel, quotidien, 11/11/1898 tunis, p03.

التوابع أثناء حراسته مزرعة كروم بسيدي حسين، والقصة أنه خلال جولة اعتيادية في المزرعة حوالي الثانية صباحاً أبصر أربعة لصوص، فتقدم لإلقاء القبض عليهم، فأطلق عليه أحدهم رصاصتين أصابته في ذراعه اليسرى، ورغم فقدانه للكثير من الدماء أطلق عبد الرحمان التوابع بدوره النار على اللصوص، ليردوا عليه بإطلاق رصاصتين أخريتين أدتا إلى إصابة بالغة له¹، ولم يكن كل الحراس مسلحين وإنما بعضهم فقط، وهذا بحسب حساسية الموقع المحروس²، وحتى داخل بلدهم الجزائر شغل عدد لا بأس به من التوابعين في مختلف المدن والمناطق الجزائرية مهنة الحراسة، وعلى سبيل المثال الحارس سليمان الذي لقيه المبشر الفرنسي ريتشارد سنة 1881م في زاوية بالقرب من تيمسانين³، والتوابع بن علي بالعاصمة سنة 1909م⁴، وحتى خارج الجزائر مثل تواتي بن خليل بفرنسا سنة 1894...⁵ وفي وظيفة الحراسة كان هناك من يَخْلُفُ أقاربه في العمل أحياناً مثل ابلاي بوبكر بن مبارك بعد كبره وعجزه عن الذهاب إلى تونس أشار على ابنه بتعويضه في منصب عمله هناك⁶.

ب . موظفين وعمال في الإدارات الحكومية: قبل أكتوبر 1936م لم يكن يسمح للجزائريين الذين يحملون صفة جزائري رعية فرنسي في تونس بالتوظيف في القطاع الحكومي الفرنسي، وفق القانون الفرنسي، وحتى بعد تلك السنة فإن توظيفهم في الوظائف التي لها صبغة السلطة كان يقتصر على المجنسين فقط (الجنسية الفرنسية)⁷، ولهذا لم يكن هناك تواتيون تقلدوا وظائف حكومية عليا أو عادية.

¹ Un gardien de vignes blessé, dans: Les Annales coloniales organe de la "France coloniale moderne", Journal quotidien, 03/09/1925, paris, p02.

² لقاء مع عبد الرحمان بن عبد الكريم حاج بلقاسمي، سبق ذكره.

³ Annales de la propagation de la foi: recueil périodique des lettres des évêques et des missionnaires, impr de j.b pélagaud, lyon, 1881, p341.

⁴ Homme mordu va mourir... malgré la traitement, dans: La Kabylie, journal politique, commercial et agricole de l'arrondissement judiciaire de Boogie, 21/03/1909, Alger, p02.

⁵ C. Lévêque, Audience de l'après-midi, dans: journal Le Radical algérien , paraît tous les jours le dimanche excepté, 1894/06/09, Alger, p02.

⁶ مراسلة مع براهيم بن بوبكر ابلاي، سبق ذكرها.

⁷ مشاركة الجزائريين في المناظرات المدنية والعسكرية، في: جريدة الزهرة، ع 8876، 01-10-1936، تونس، ص 01.

وكان الجزائريون الذين يحملون صفة رعية فرنسي، ممنوعين أيضاً من الانضمام حتى إلى جهاز الوظائف الشرعية العليا (قضاة، عدول اشهاد، إفتاء، ...)، التي تختص بها حكومة الباي (الحكومة التونسية)¹، ومن التواتيين الذين وظفوا في مناصب إدارية حكومية على سبيل المثال، تقلد منصب إداري بمديرية المساهمات المالية التابعة لوزارة المالية كل من أحمد التواتي بين سنتي 1893-1898²، والحاج عبد العزيز بن الحاج أحمد التواتي بين سنتي 1898-1899³، وهذا لأحدهما في ذلك الوقت رعيّتان تونسيّتان قبل أن تحتل توات سنة 1900م ويتغير وضعهما. غير أن الجزائريين الحاملين لصفة رعية فرنسي سمح لهم بتولي بعض الوظائف مثل: مؤذن، مدرس، إداري أو عون إداري...⁴ ومن الأمثلة عن ذلك تقلد أحمد بن صالح التواتي منصب عون إداري بجمعية الأوقاف بين 1951م - 1959م⁵، وكذلك جعفري الصافي عون إداري بجامعة الزيتونة...⁶ أما العمال بالإدارات كمثال: علي بن مبارك التواتي بجمعية الأوقاف من سنة 1915م واستمر إلى غاية 1942م على الأقل (في سنة 1942م لا يزال في نفس المنصب)...⁷

ج _ أعمال خدماتية حرة: هناك تواتيون مارسوا أعمال خدماتية حرة كمهنة: كاتب عمومي مثل محمد الحبيب⁸، معلم قرآن لدى العامة مثل فندوقي أحمد مع عمه وصالح مبروك وثلاثتهم في المرسى⁹، مالك مقهى مثل محمد بن عبد الله في 56 نهج باب الجديد¹⁰ وأحمد بن محمد الصالح في 64 نهج باب الجديد مدة 3 سنوات¹¹، وغيرها من الأعمال الخدماتية الحرة.

02 . التجارة: ينقسم التواتيون المشتغلون في التجارة إلى صنفين، صنف اختارها كمهنة مؤقتة ريثما يتحصل على منصب عمل، خاصة وظيفة حارس المهنة المفضلة لديهم، مثل محمد الحبيب الذي

¹ عبد الكريم الماجري، المرجع السابق، ص 197.

² ANT, Série M, S/ Série M7 , Carton 01, Dos 52, Page 02.

³ ANT, Série M, S/ Série M7 , Carton 01, Dos 92, Page 05.

⁴ لقاء مع يوسف الجفالي، سبق ذكره.

⁵ ANT, Série C 01, Carton 07, Dos 01/240, Pages non numérotées.

⁶ لقاء مع: مبارك بن الصافي جعفري ابن مهاجر إلى تونس، أستاذ التعليم العالي بجامعة أدرار، أدرار في 2024/03/22 .

⁷ ANT, Série C 01, Carton 07, Dos 01/123, Pages non numérotées.

⁸ ANT, Série A, Carton 278, Dos2, Page 106.

⁹ لقاء مع صالح بن صالح مبروك، سبق ذكره.

¹⁰ ANT, Série A, Carton 278, Dos2, Page 85.

¹¹ ANT, Série A, Carton 01, Dos 18/01, Page 05.

انتقل من التجارة بالمواد الغذائية إلى مهنة حارس في القباضة (مصالح الضرائب)¹، والصنف الآخر اهتم بالتجارة بدل الحراسة اختيارياً من عنده، وأكثر المواد التي تاجروا بها هي الشاي والسكر²، وهذا ليس من قبيل الصدفة؛ لأن الشاي في إقليم توات لا يستغنى عنه ولا بديل له، وكثير شربه من قبل السكان وكثيرة التجارة فيه. ويعود الفضل للتواتيين بالتعريف بالشاي الأخضر وانتشاره في تونس، فقد طغى على المشاهد الشاي الأحمر، وكان أهل توات يبعثون الشاي الأخضر لأقاربهم مع المسافرين إلى تونس³، وتاجر التواتيون أيضاً في: المواد الغذائية مثل محمد الحبيب⁴، واختص بعضهم في بيع الأعشاب الطبية خاصة في سوق البلاط بالعاصمة تونس، وكان هناك تواتي اسمه الشيخ التواتي استمر في هذا النوع من التجارة إلى غاية وفاته سنة 1982م⁵، وقد صرح المدعو محمد الحبيب التواتي أن أعماله التجارية غير مجدية، وطالب من السلطات الفرنسية بتونس سنة 1906م بإعطائه رخصة تسمح له بالمجارة بعشبة التيزانة⁶، المرتبطة بالكثير من العلاجات الطبية.

واهتمام التواتيين بهذه التجارة راجع إلى ثقافتهم الواسعة بالطب الشعبي، وأشار إلى ذلك الرحالة والمستكشف دوماس أوجين في أربعينات القرن 19م، فحينما زار توات وقعت حادثة أمام عينيه في أول أمسية نزهة له في البساتين، تمثلت في سقوط شاب من نخلة عالية فكسرت ساقه، وبعدها سافر دوماس أوجين إلى بلاد السودان، ويقول عند عودته إلى توات: رأيت الشاب شفي تماماً، لكنه عانى كثيراً من مرضه خلال الأربعين يوماً، ويكمل: أطباء توات مشهورون جداً ولديهم علاجات لكل الأمراض حتى التخفيف من آثار الجذري⁷، وكان التواتيون في تونس لا يذهبون إلى المصحة والمستشفى العمومي الفرنسي إلا في الحالات الحرجة⁸، عكس بعض الجاليات الجزائرية⁹،

¹ ANT, Série A, Carton 278, Dos2, Page 108.

² Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p303.

³ لقاء مع عبد القادر بن محمد سيد البو، سبق ذكره.

⁴ ANT, Série A, Carton 278, Dos2, Page 108.

⁵ لقاء مع عادل التواتي، سبق ذكره. وأيضاً لقاء مع يوسف الجفالي، سبق ذكره.

⁶ ANT, Série A, Carton 278, Dos2, Page 102.

⁷ Daumas Eugène: Le grand désert ou Itinéraire d'une caravane du Sahara au pays des Nègres (royaume de Haoussa), napoléon chaix, paris, 1848, p p83-85.

⁸ Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p327.

⁹ Ibid, p319.

ونرجح أن السبب هو وجود أطباء تقليديين فيهم مع انتشار الثقافة الطبية التقليدية التي يتمتع بها معظمهم، ولا ننسى نوعية عملهم المتمثل في الحراسة التي قلما تنتج عنها إصابات.

وهناك من عمل في التجارة سمسار (وسيط) يشتري ويبيع مباشرةً من تاجر لآخر، ويتاجر في كل شيء يجده أمامه على هذا النحو، مثل مبارك بن عبد القادر الذي كان يتفاوض مع مسؤولي المذابح ويشترى الجلود ويعيد بيعها¹، ومن تجار توات أيضاً الحاج سالم بن صدوق²، وأحمد بن محمد الصالح الذي كان يبيع التبغ في محله الكائن بنهج قرطاج³، وصاحب مصنع الحلويات أحمد التواتي⁴، وفيه من اختار تجارة ممنوعة كالتهريب، مثل محمد بن عبد الله الذي تاجر في مادة البارود⁵. ومنه فإن التواتيين عملوا في مختلف أنواع التجارة إلا أن عددهم ليس بالكبير.

03 . الزراعة: اختص التواتيون في مجال الزراعة بالعمل في البساتين قبيل الحماية الفرنسية لتونس⁶، واستمر عدد منهم في هذا العمل بعد الاحتلال الفرنسي لتونس، وهذا ما تؤكدته إعلانات شيخ التوات علي العزاوي بأن لديه عمال بستانيين للعمل بأجر⁷، ومن الأمثلة مسؤول المساهمات بسوسة الحاج عبد العزيز بن أحمد التواتي الذي عمل بستاني كأول عمل له في تونس⁸، وإلى جانب البستنة كان هناك أيضاً العمل في زراعة الأراضي الفلاحية بصيغ مختلفة وهي: الامتلاك أو الكراء أو الخماسة أو الشراكة أو العمل بأجر، مثل الذين عملوا في أوقاف الزوايا مثل أراضي الزاويتين القادرية والرحمانية بجهة الكاف، بتأجيرها مقابل نسبة معينة من المحصول يدفع للزاوية⁹.

ومن المناطق الفلاحية التي عملوا فيها الفلاحة: باجة، بنزرت، ماطر، الكاف، تونس الكبرى (زغوان، بن عروس، أريانة ومنوبة)، إلا أن عددهم ليس بالكبير، وجل التواتيين عملهم بالفلاحة كان

¹ ANT, Série A, Carton 01, Dos 18/02, Page 19.

² ANT, Série A, Carton 278, Dos2, Page 93.

³ ANT, Série A, Carton 01, Dos 18/01, Page 05.

⁴ جريدة الزهرة، جريدة يومية، ع 8830، 16-08-1936، تونس، ص 03.

⁵ ANT, Série A, Carton 278, Dos2, Page 94.

⁶ Baltet Charles: L'Horticulture dans les cinq parties du monde, librairie lacroix, 1895, P736.

⁷ Avis, dans: La Dépêche tunisienne, Journal quotidien, 23/09/1897, Tunisie, p 03.

⁸ ANT, Série M, S/ Série M7, Carton 01, Dos 92, Page 05.

⁹ لقاء مع حاتم بن محمد المونجي بن صالح تواتي، سبق ذكره.

ثانويًا أو مؤقتًا أو كعمل ثاني يمارسونه بعد الانتهاء من عمل الحراسة، لتحصيل أجر شهري كبير، ومن الذين اشتغلوا بالفلاحة أحيانًا والحراسة أحيانًا عدد من أبناء رقان وتوات الوسطى عمومًا¹، وكذا من منطقتي تيديكلت² ومنطقة قورارة...³

ولم نلاحظ إشارات كثيرة من الوثائق الأرشيفية أو المقابلات الشفوية إلى عملهم بالقطاع الزراعي، خاصة الزراعة الحقلية إلا نادرًا، ونرجح عزوفهم عنه إلى اختلاف خصائص القطاع الفلاحي بتونس عن توات، خاصة وأن معظمهم كانوا مستقرين بالشمال التونسي، وكذلك عدم ضمان نتائج الزراعة المعرضة للآفات والكوارث الطبيعية، فلم يرغبوا في المجازفة في ظل وجود بدائل أفضل خاصة وأنهم مطلوبون بقوة لعمل الحراسة.

04. الحرف والصناعة:

أ. عمال في الشركات الصناعية الفرنسية: في مختلف المراقبات المدنية عمل عدد لا بأس به من التواتيين كعمال في شركات مناجم الحديد والرصاص والزنك الموجودة في ولايات: جندوبة كمناجم فج حسين، بوعوان، جبل حلوف... وهناك من استقر به المقام في الحوض المنجمي بالجنوب التونسي بولاية قفصة⁴، وهناك من عملوا في مناجم ولاية الكاف خاصة بالقلعة الجرداء⁵، وهناك من عملوا في الشركات الصناعية الأخرى، مثل لفرك محمد بن أحمد عماني الذي عمل في شركة أنفار⁶، فرج بن علي بن عمر التواتي⁷، وهناك من عملوا في الميناء كمواني بنزرت وأريانة والمرسى... وفي منوبة التي تعتبر مركزاً هاماً لصناعات النسيج والمطاحن والجلود اشتغلوا في مصانعها، وفيها اشتغلوا أيضاً حمالة على الرصيف فهي أكبر خزان حبوب في تونس وكل حبوب الشمال تخزن فيها وبها محطة قطار لنقلها منها وإليها⁸، وكذلك نجد مهنة الحمالة في المغرب الأقصى شغلها التواتيون بقوة، وبها اشتهروا هناك

¹ لقاء مع أحمد بن علي بن أحمد تواتي (باحادي)، سبق ذكره.

² عبد المجيد قدي، المرجع السابق، ج 02، ص 283.

³ لقاء مع صالح بن صالح مبروك، سبق ذكره.

⁴ لقاء مع أحمد بن علي بن أحمد تواتي (باحادي)، سبق ذكره.

⁵ لقاء مع عبد القادر بن محمد سيد البو، سبق ذكره.

⁶ عبد المجيد قدي، المرجع السابق، ج 02، ص 273.

⁷ ANT, Série M, S/Série M3, Carton 07, Dos303, Page 01.

⁸ لقاء مع يوسف الجفالي، سبق ذكره.

خاصة في مدينة فاس¹، إلى جانب الحراسة²، وعمل بعض التوالتين في تونس طباحين ومنظفين في الشركات ولدى الخواص³.

ب . حرف صناعية حرة: من المهاجرين التوالتين من اختار مهنة العمل الصناعي الحرفي الحر ومن النماذج: محمد بن عبد الله حدادي مهنة إصلاح العجلات بتونس وقد تعلمها هناك⁴، صناعة الفحم مثل الحاج بريك التواتي والحاج محمد التواتي⁵، مهنة الخرازة مثل حدادي عبد الرحمان ومارسها داخل الوكالة⁶، عامل كي الحديد (سودور) ومن الذين امتهنوا هذه الوظيفة محمد بن بلقاسم بن الطيب القوراري التواتي⁷، خباز أو صناعة الحبز مثل محمد بن أحمد بن محمد بمدينة سليمان⁸، والعمل الحرفي الحر يتطلب المهارة والإتقان لأجل استقطاب الزبائن.

ثانياً: توظيف ومكانة العمال التوالتين وأرباحهم

01 . طريقة التوظيف: يبحث المهاجر التواتي الوافد الجديد على تونس عن العمل بنفسه في مختلف المراقبات المدنية، ما عدا الوافد على تونس العاصمة فإنه يتصل بشيخ المشيخة الذي يقع مكتبه في 59 نهج باب الجديد، هذا الأخير يوفر له العمل في العاصمة تونس أو خارجها في مراقبات مدنية أخرى⁹، وشيخ المشيخة يروج لوجود العمال في إعلانات الجرائد، ومن يحتاج إليهم يتصل بمكتبه، ومن ذلك إعلان الشيخ علي العزاوي سنة 1898م في جريدة " LaDépêche tunisienne" أن لديه عمالاً بستانين وحراساً¹⁰، وإعلان آخر في نفس الجريدة يدعوا إلى

¹ Au Maroc, dans: Journal des débats politiques et littéraires, 27/10/1903, p 01.

² LA SOCIÉTÉ. DE FEZ, dans: L'Afrique française, bulletin mensuel du Comité de l'Afrique française et du Comité du Maroc. 1925-01, P370.

³ Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p324.

⁴ عبد المجيد قدي، المرجع السابق، ج02، ص289.

⁵ ANT, Série A, Carton 278, Dos2, Page 12.

⁶ عبد المجيد قدي، المرجع السابق، ج02، ص290.

⁷ ANT, Série D, Carton 192, Dos 1/1, Page 03.

⁸ ANT, Série A, Carton 278, Dos2, Page 161.

⁹ Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p325.

¹⁰ avis, dans: La Dépêche tunisienne, Journal quotidien, 23/09/1897, Tunisie, p 03.

توظيف التواتيين الذين يملكون شهادات مقدمة من شيخهم (شيخ المشيخة) في الإدارات ولدى المعمرين والمنازل الخاصة كحراس¹، وتكرر نفس الإعلان بعد ثلاثة أيام في نفس الجريدة²، ومن خلال ذكر الجريدة الشهادات (الديبلوم) أمكننا ذلك من معرفة أن شيخ المشيخة هو من يحدد العمل المؤهل له الفرد التواتي... ويعتبر شيخ المشيخة واسطة بين أفراد مشيخته وأرباب العمل.

وقد حفظ الأرشيف الوطني التونسي بعض حالات توظيف التواتيين، ومنها إعادة تجديد عقد الوساطة بين شيخ التواتية ومعه شيخ الورقلية سنة 1921م ل 89 تواتي و6 ورقلية، للعمل كحراس لهنشير (مزرعة) زيتون تابع لجمعية الأوقاف بعد إضافة آخرين، وكان العقد الأول سنة 1914م، وجاء في الوثيقة "الحمد لله هذه جريدة في بيان أسماء جماعة توات والورقلية الذين أجزهم جمعية الأوقاف على حراسة زيتون وقف العز... بالمثاليث بضمن شيخهم المكرم أحمد بن محمد الصالح وصالح الوارقلي..."³.

02 . مكانة العمال التواتيين: كانت البلاد التونسية في فترة الحماية الفرنسية سوق عمل كبيرة، وشهدت توافد عديد الجاليات الإسلامية والأوروبية عليها لأجل العمل، فنجد الجاليات الجزائرية المتمثلة في: العاصميين والميزابيين والورقليين والتواتيين والوهرانيين والقسنطينيين والسوفييين، ونجد الجاليات المغاربية المتمثلة في: الطرابلسية (الليبية) والمغربية، ونجد الجاليات الأوروبية خاصة المالطية، وتضاف إليهم اليد العاملة المحلية التونسية، وكانت كلها في منافسة شديدة للظفر بمناصب العمل، فما محل التواتيين في سوق العمل؟

اشتهر المهاجرون التواتيون بأدائهم الجيد في العمل، وتصنفهم جرمان مارتي بقولها إنهم عمال جيدون وإنهم من أحسن العمال⁴، وتضيف في موضع آخر التواتي مشكور من لدن أهل العمل ويحظى بتقديرهم، إنه يقدم مساهمة مفيدة في تونس، وهذه الإشادة والسمعة التي تحيط بالتواتيين والمكانة المرموقة في سوق العمل لم تكن محض صدفة، بل تشكلت كنتيجة للصفات المعنوية والسلوكية والبدنية التي يحملونها. فالتواتي يتمتع بصفات بدنية مميزة وأهمها أنه قوي البنية، فظروف بلاده تقضي على قلبي المقاومة (قساوة الطبيعة في الصحراء)، وكذلك تمتعه بالصفات المعنوية الآتية: هادئ

¹ Ibid, Petites annonces, 02/11/1898, Tunisie, P04.

² Ibid, Demande d'emploi, 05/11/1898, Tunisie, P04.

³ ANT, Série A, Carton 01, Dos 18/01, Page 17.

⁴ Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p326.

ومحافظ ومجتهد¹، وهذه الصفات مجتمعة جعلتهم مطلوبين بقوة لنشاط الحراسة التي تتطلب هذه الصفات، وتضاف إليها الأمانة والصدق، فكانت مهنتهم الأولى التي شغلها معظمهم، واحتلوا المركز الأول فيها في تونس لا ينافسهم فيها أي جالية أخرى. واستمروا في عمل الحراسة حتى بعد استقلال تونس²، وشغلوا أيضاً مهن الفلاحة وكعمال في الشركات، كشركات المناجم والميناء كحمالة، وهذه المهن المضنية إضافة للصفات السابقة فهي تحتاج أيضاً صفة الصبر وهي متوفرة في التواتيين، وامتازوا أيضاً بالبساطة والقناعة وعدم المطالبة بأجر عالٍ³.

03. أرباح التواتيين من العمل: من خلال احتجاجات التواتيين على التوظيف يدل على أنهم سعوا لشغل مناصب بأجر شهري، وعدد قليل منهم عمل أعمالاً حرة، وذلك لأن الوظيفة أضمن رغم حدود الراتب، الذي لا يزيد إلا بالترقية التي تتطلب الاستقرار بالمنصب لمدة زمنية تقدر بالسنوات، أما العمل الحر فهو نوع من المغامرة قد تؤدي إلى ربح سريع ووفير وقد تؤدي إلى السقوط والخسارة.

وكان التواتي في كل شهر يحاول الاقتصاد في أجرته التي تتراوح بين 3000 إلى 4000 فرنك سنة 1947م⁴، وعلى الأرجح يعتبر راتب الذين شغلوا مهنة الحراسة وهو راتب لا بأس به، إلا أن الذين شغلوا مناصب إدارية وعمال في الإدارات كان راتبهم أحسن، خاصة جمعية الأوقاف التي كانت لها مداخيل قوية، فقد قُدر راتب أحمد بن صالح العون بإدارة الأوقاف سنة 1951م ب 6000 فرنك، وفي سنة 1953م زاد إلى 8000 فرنك، وفي سنة 1954م ارتفع إلى 12000 فرنك، وزاد سنة 1955م أي بعد سنة إلى 15000 فرنك وبقي راتبه كما هو سنة 1958م، بالإضافة إلى أن الإدارة فيها هبات مالية ومادية كالكسوة...⁵ وأيضاً راتب علي بن مبارك العامل بجمعية الأوقاف المقدّر ب 6500 فرنك سنة 1941م⁶، والذي يفوق راتب الحراسة لسنة 1947م والمقدّر ب 4000 فرنك.

¹ Ibid, p327.

² لقاء مع عبد القادر بحجيج، سبق ذكره.

³ لقاء مع يوسف الجفالي، سبق ذكره. وأيضاً: لقاء مع عادل التواتي، سبق ذكره.

⁴ Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p325.

⁵ ANT, Série C 01, Carton 07, Dos 01/240, Pages non numérotées.

⁶ ANT, Série C 01, Carton 07, Dos 01/123, Pages non numérotées.

وعموماً راتب الوظيفة لا يوصل صاحبه إلى الثراء، ولأن أغلب التواتية كانوا على هذا المنوال لم يستطيعوا التملك، إضافة إلى أنهم لم يكن لأغلبهم نية الاستقرار بتونس فكانت فكرة التملك مستبعدة، ونلاحظ أن الذين استطاعوا الوصول للثراء بتونس، وكانت لديهم آملاك من جراء نشاطهم الاقتصادي جلهم مارسوا أعمال حرة خاصة التجارة، بالإضافة إلى طول مدة إقامتهم بتونس. مثل مبارك بن عبد القادر التواتي شيخ التوات، فقبل تنصيبه شيخاً كان يكسب عمارات من جراء عمله مدير وكالة¹، ومن أثرياء توات أيضاً: الحاج بريك بن أحمد التفريج التواتي الساكن بزقة الطبرية الذي ضَمِنَ في شيخ توات لدى الدولة التونسية سنة 1923م²، الحاج محمد بن المبروك أصيل عين صالح الذي توفي في تونس سنة 1910م ملك ثروة مالية معتبرة³.

ومن خلال القيام بعملية حسابية لمعرفة كم من قنطار من محصول التمر يمكن شراؤه براتب المهاجر، والعملية كالتالي: الراتب بلغ 4000 فرنك شهرياً لأغلب التواتيين سنة 1947م⁴، أما سعر تمر نوعية تلمسو (الحميرة) الأكثر استعمالاً تقريباً، فقد حددته السلطات الفرنسية بتوات ب 10 فرنك للكيلوغرام سنة 1946م⁵ أي 1000 فرنك للقنطار، والنتيجة أن راتب المهاجر يمكنه توفير 3 قنطار تمر شهرياً و 36 قنطار سنوياً، وهذه الكمية ليس من السهل توفيرها بالعمل الفلاحي في توات، ومنه نستنتج أن هجرة التواتيين إلى تونس تعتبر تكيف مع تغير الحال (النمط الاقتصادي) الذي أحدثه الاستعمار، بالتحول من الاقتصاد المعيشي إلى الاقتصاد النقدي، والتحول من نظام الكسب التقليدي المتذبذب، القائم على الزراعة والتجارة في توات إلى نظام الوظيفة في تونس الثابت والأكثر مرودية من الأول في تلك الفترة، ولهذا المهاجر التواتي إلى تونس غني في إقليم توات نظراً لراتبه ولقلة تكاليف المعيشة بالصحراء والبادية مقارنة بالمدن، خاصة الشمالية سواء في الجزائر أو تونس. وبذا كان يشارك في تحسين بلده عن طريق إرسال الأموال⁶، التي ينتج عنها حركية داخل الإقليم يستفيد منها الجميع، وقبل ذلك تحسين الظروف المعيشية لأسرته.

¹ ANT, Série A, Carton 01, Dos 18/02, Page 08.

² Ibid, page 15.

³ ANT, Série A, Carton 278, Dos2, Page 153.

⁴ Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p325.

⁵ عبد الله بابا، المرجع السابق، ص 277.

⁶ Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p327.

المبحث الثالث: الحياة الثقافية والتعليمية.

يشكل التواتيون مجموعة مغلقة فهم محافظون على شخصيتهم ولباسهم وعاداتهم¹.

أولاً: مظهر التواتيين

01. اللباس: تقول جرمان مارتى سنة 1947م أن التواتيين في ملابسهم مخلصون لتقاليدهم، قميص بدون ياقة (جزء الثوب الذي يُحيط بالرّقب وبالعامة كولي)، وله أكمام² طويلة وواسعة، وسراويل واسعة، ونوع من الجبة (عباءة) يسمى الفوقانية أوقفطان بدون قب أوغطاء (بدون قلمونة) ومفتوح من الأمام (يشبه البرنوس)، وشاشية عليها لفة كبيرة من الشاش، ولذلك فإنهم يمثلون لباس أهل الجنوب لاسيما السراويل الفضفاضة³، وهذا الوصف يتوافق مع اللباس الذي وصفه الجنرال دوماس أوجين عن أهل توات في أربعينات القرن 19م⁴. وهو نفسه الذي تحدث عنه (Henricy Casimir) في نفس فترة دوماس أوجين ويقول: يرتدي التواتيون سراويل طويلة داخل ثوب يسمى العباءة ومغطاة بالبرنوس (تغطي العباءة بالبرنوس شتاء فقط)، ويكتمل زيهم بالعمامة المربوطة على الرأس⁵.

02. اللهجة ولقب التواتيين: كلام التواتيين في تونس كان خليط من العربية واللهجة البربرية مثل كل القصوريين، واللهجة البربرية محفوظة ويتعلمون بتونس اللغة العربية دون أن يفقدوا لهجتهم التي يرتبطون بها بشدة⁶، وفي إقليم توات تستخدم اللهجة البربرية والعربية فقط كوسائط كلامية تواصلية، واللهجة البربرية عدة أنواع والمنتشرة في توات هي اللهجة الزناتية، أما اللهجة التواتية العربية فهي تختلف عن اللهجة التونسية العربية.

وشاع في تونس نسبة الشخص إلى موطنه الصغير أو الكبير بعد اسمه الثلاثي (اسمه وأبوه وجدته)، وقد لقب الأفراد التواتيون بالتواتي وأحياناً قليلة بلقب الغربي والجزائري، وهذا ينطبق على كل

¹ Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p325.

² أكمام مفرد الكم وهو ذلك الجزء من الثوب الذي يغطي الذراع أو يمر من خلاله الذراع.

³ Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p 326.

⁴ DAUMAS Eugène: Le Sahara algérien, PARIS, 1845, p278.

⁵ Henricy, Casimir: Les moeurs ET costumes de tous les peuples, rédigé par M. Casimir Henricy, La libralrie ethnographique, Paris, 1947, p63.

⁶ Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p326.

الجاليات الجزائرية فعالباً تنسب إلى المنطقة أو الجهة داخل الوطن الجزائر أولاً، ثم إن كانت فيه إضافة تنسب للوطن الكبير، فيقال كمثال مبارك بن عبد القادر التواتي، مبارك بن عبد الرحمان بن الزبير التواتي... وحتى الإدارة الاستعمارية تأثرت بذلك ولهذا لقب الكثير من التواتيين إن لم نقل أغلبهم بلقب التواتي نسبةً لإقليمهم توات، وهنا نسبته لجهته داخل الوطن كافية لمعرفة وطنه الكبير، وكان بتونس العديد من الجاليات ولتميز بعضها عن بعض اعتمد هذا الأمر، وحتى التونسيون كانوا يُلقَّبُون بأسماء مناطقهم.

وفي توات شاع تلقيب وتكنية المهاجر الذي يتردد على بلد معين كثيراً باسمه، فقد لُقِبَ جل المهاجرين بالتونسي في توات.

03. الأكل: ككل جزائري الجنوب الأكلة المعتادة للتواتيين الكسكس والتمر، ويأكلون القليل من اللحم، وهم من شاربي الكثير من الشاي، ووجباتهم ليست غنية، ودائماً ناقصة¹، وقد شاع عند أهل توات شرب ثلاثة فناجين من الشاي، وكل فنجان يحضر بعد تسخين الماء ثم صبه على أوراق الشاي في الإبريق الذي يقبع على النار، وتطبخ الأوراق حتى يصير العصير المستخرج منها أقل كمية من الماء الأول الذي صب عليها، ويكون لونه أسوداً، وفي الفنجان الأخير يضاف إليه نبات النعناع الذي يجلب من البساتين والحدائق²، وبالنسبة للفنجان الثاني والثالث يكون الطبخ متواصل لنفس أوراق الشاي التي حضرت الفنجان الأول. أما القهوة قليلة الاستهلاك لديهم، والأكلات المنتشرة بتوات على نطاق واسع نجد طبق الكسكس سيد الأكلات، ويتناول أهل توات الكثير من التمر وهو أول منتج طبيعي في الاستهلاك. وعودة إلى حالة النقص والتندر للمهاجرين التواتيين بتونس في المأكّل فنعزوها لاستراتيجيتهم الاقتصادية، التي تفرضها غايتهم من الغربة والهجرة (توفير المال)، فبإقليمهم توات الذي يتناوب عليه الرخاء والفقر، في حالة الرخاء ينتشر الكرم والتوسع في الأكل واستهلاك الكثير من اللحم³، وحتى في حالات العسر فإنهم كرماء يجودوا فقيرهم بما عنده⁴.

¹ Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p327.

² R. P. Vellard, aux oasis Sahariennes, dans: Missions catholiques, bulletin hebdomadaire de l'Oeuvre de la propagation de la foi, 1904, P340.

³ DAUMAS Eugène: Le Sahara algérien, PARIS, 1845, p277.

⁴ Général L. CUNY, LA CONQUÊTE DU TOUAT, dans: Revue de géographie dirigée par M. Ludovic Drapeyron, Volume quarante-neuf, (07-12) 1900.

ثانياً: التعليم والعادات والتقاليد

01. الإسهامات العلمية: المستوى التعليمي للمهاجرين التواتيين في تونس ضعيف وهم غير قادرين على الحديث بالفرنسية إلا نادراً¹، ورأي الكاتبة تبنته من وجهة نظر قياس مستواهم في التعليم الحديث، والذي يقوم على تعلم اللغة الفرنسية ومختلف العلوم كالطب والرياضيات... وحتى إن تبنته من وجهة النظر الشائعة والقائلة أن "الأمي هو من لا يعرف القراءة والكتابة" فهي صائبة أيضاً، فأغلب التواتيين هاجروا وهم في بداية مرحلة الشباب، وقد تلقوا تكويناً في بلدتهم لم تنضج ثماره، نظراً لقصر المدة والتي لا تتيح لأغلبهم التمكن من القراءة والكتابة بسلاسة، ما عدا حفظ القرآن على ظهر قلب.

والمؤسسات التعليمية في توات هي الأقريش (الكُتّاب)² وتُعنى بتعليم الأطفال وهي بمثابة تعليم ابتدائي ومتوسط، والمهاجرون معظمهم درسوا فيها فقط، ثم تأتي المدارس القرآنية وهي بمثابة تعليم ثانوي، ثم تأتي الزوايا وهي أعلى المؤسسات التعليمية، وجميع هذه المؤسسات تكوينها كلاسيكي (تقليدي) ينحصر في تعلم العلوم الشرعية، المتمثلة في قراءة القرآن الكريم والحديث النبوي واللغة العربية والتفسير والفقه... ولا تُدرّس العلوم الحديثة واللغات الأخرى، بالإضافة إلى أن التأثير الفرنسي الثقافي والتعليمي في توات محدود جداً، فأهلها لم يُقبلوا على المدارس الفرنسية، ولم يتعلموا اللغة الفرنسية ولا يوظفون مفرداتها في حديثهم اللغوي ولا يرغبون في ذلك، وفي تونس أيضاً لم يسع التواتيون إلى تكوين أنفسهم أو أبنائهم في المدارس الفرنسية، وحتى المدارس العربية الحديثة القائمة على محاكاة الفنون الأجنبية كالصحافة والجمعيات والنوادي... والتي تجسدت في تونس في مدارس معينة كجامع الزيتونة وغيره. وكان هناك 5 طلبة تواتيين فقط بجامع الزيتونة سنة 1947م³، ولهذا كانت الإسهامات العلمية للتواتيين شبه منحصرة في مجال العلوم الشرعية بطريقة كلاسيكية وهي كالآتي:

أ. التعلم والتعليم: رغم أن الهدف الأول لأغلب المهاجرين التواتيين كان اقتصادياً إلا أن ذلك لم يمنعهم من ممارسة نشاطات مغايرة والمزاوجة بينهم، ويعد تعلم وتعليم العلم الشرعي من المقدسات في العُرف التواتي، ويسعى الجميع لأن يكون في إحدى هاتين الحالتين إلا من تعذر عليه الأمر لظروف

¹ Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p326.

² الأقريش ويسمى أيضاً الكُتّاب جمعه كتاتيب.

³ Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p326.

ماء، وكَوْن عدد لا بأس به من التواتيين أنفسهم في المعرفة والعلم بتونس، ثم أصبحوا من المغدقين مما نخلوه، ونذكر منهم على سبيل المثال: عبد الوهاب بن محمد بن عبد النبي الذي عمل كحارس وفي نفس الوقت كان طالباً بالزيتونة، فتفقه في علوم القرآن واللغة والفقه وأتقنها وحصل على شهادة التحصيل وشهادة حذق القرآن الكريم؛ مما أهله للتدريس بجامع قرب الزيتونة¹، وكذلك المدعو الخنفوسي أصيل تميمون خرج منها لا يعرف شيئاً في الكتابة والقراءة، وفي تونس العاصمة عمل حارس في شركة تربية خيول السباق، وفي أوقات فراغه كان يدرس بجامع بباب الجزيرة، وبمرور الوقت تمكن من الارتقاء من طالب علم إلى مُدرس، وذات مرة لانشغاله بالدرس القرآني نسي الذهاب إلى مقر عمله ومفتاح أحد مقرات الشركة معه، مما تسبب له في مشكل²، وغيرهم ممن ساهموا في هذا المجال.

ولاحظنا نشاط مهم لطالب تواتي وهو رزقي عوادي، الذي كان من المؤسسين لمنظمة الصداقة للمسلمين الجزائريين بتونس سنة 1955م، ومنصبه مساعد الأمين العام، والرئيس الشرفي لهذه المنظمة حسن قلاقي والرئيس الناشط الدكتور علي مرادسي، وكان للمنظمة دور كبير في مساعدة الجزائريين المحتاجين خاصة الطلبة³.

ب . قراءة القرآن في المناسبات الاجتماعية: كان جل أهل توات حاملين لكتاب الله - القرآن الكريم - أو حافظين للكثير من سوره⁴، ولذلك كان التونسيون يستدعونهم لقراءة ما تيسر منه في المآتم والأفراح والمناسبات الدينية الإسلامية، فمن العادات المرتبطة بالجنائز في تونس بعد دفن الميت ينشئ أهله مجلس عزاء، يستمر لمدة ثلاثة أيام وخلالها يُقرأ القرآن الكريم، وفي يوم العقيقة أيضاً يقرأ القرآن الكريم...⁵ وربما يتساءل أحدهم كيف لمن لا يعرف القراءة والكتابة قراءة القرآن الكريم؟ والإجابة أنه شاع في توات الذكر الجماعي أو القراءة الجماعية للقرآن الكريم والأدعية... بعد كل

¹ عبد المجيد قدي، المرجع السابق، ج 01، ص169.

² لقاء مع عبد الرحمان بن عبد الكريم حاج بلقاسمي، سبق ذكره.

³ سمية لوافي: نشاط الطلبة الجزائريين الفكري والثقافي بتونس 1930-1962 م "جامع الزيتونة نموذجاً"، أطروحة دكتوراة، إشراف: محمد مجاود، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة جيلالي اليابس، 2014-2015، ص 82-83.

⁴ لقاء مع عبد القادر بن محمد بحجيج، سبق ذكره.

⁵ لقاء مع يوسف الجفالي، سبق ذكره.

صلاة، ويخصص يوماً حزيناً من المصحف الشريف بالترتيب التنازلي (أي من سورة البقرة البداية ثم سورة آل عمران وهكذا)، وبنهاية الشهر يتم ختم المصحف (60 حزب)، ويسمى أهل توات هذه العملية بالسلكة، هذا الأسلوب مكن الأغلبية من حفظ القرآن الكريم كاملاً عن ظهر قلب أو على الأقل حفظ جزء كبير منه. وكان التواتيون في تونس يقرؤون حزب اللطيف وهو من الشعائر الرائجة في تونس وقتها¹.

02 . الاحتفالات الدينية (الزيارة): المهاجر التواتي يظل متعلقاً بوطنه بكل ما أوتي من قوة، فبالإضافة إلى الروابط الأسرية هناك الروابط الروحية الدينية المتمثلة في الانتماء للطرق الصوفية المختلفة، وإخلاصاً لها لا يغيرون الانتماء، فهم ينتسبون إلى جماعة الطيبية التي أسسها مولاي الطيب بوزان أو إلى الرقانية²، وهناك طرق صوفية أخرى بتوات كالقادرية³، وكان هناك حضور صوفي لإقليم توات بتونس عبر زوايا الطرق الصوفية التواتية الموجودة في مختلف ربوع تونس، وأيضاً عبر سفريات أقطاب التصوف من توات إلى تونس، وقد حفظ الأرشيف بعض الزيارات التي قام بها شيخ الطريقة الطيبية بتميمون مولاي إبراهيم بين 1913م و 1921م⁴، وكان في استقباله سنة 1913م شيوخ زوايا الطريقة الطيبية التواتيين بتونس وشيوخاً آخرين: الشيخ محمد بلحاج شيخ زاوية توات، الشيخ الطيب المحدي شيخ زاوية سيدي بوسماحة، الشيخ الحاج عبيد التلمساني شيخ زاوية سيدي إبراهيم، الشيخ حمدة بن عبد الرزاق التواتي شيخ زاوية البغدادية، الشيخ محمد السعية شيخ زاوية النفع، الشيخ الحاج معزوز بن مفتاح شيخ زاوية سيدي الفاهم⁵، وكانت الطريقة الطيبية الأكثر انتشاراً في تونس بين التواتيين⁶.

ولكل طريقة صوفية أولياء صالحون يحتفل بذكراهم نظير ما قدموه، وتسمى هذه الاحتفالية بالزيارة في توات. والتواتيون في تونس ظاهرياً يحتفلون باثنين من الأولياء مولاي عبد الله الرقاني والسي

¹ لقاء مع يوسف الجفالي، سبق ذكره.

² Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p326.

³ مبارك جعفري، التواصل العلمي بين منطقة توات بالجنوب الجزائري وحاضرتي شنقيط وولاتة خلال القرنين 12 . 13 هـ / 18.

⁴ 19 م، في مطبوعات: الملتقى الوطني التواصل بين الجزائر وبلدان الساحل الإفريقي بين القرنين 16 و20م، جامعة الوادي، وادي سوف، الجزائر، 25-26 أكتوبر 2017م، مطبعة الجامعة، وادي سوف، الجزائر، ج 02، ص 32.

⁵ ANT, Série A, Carton 282, Dos2/24, Page 28.

⁶ ibid, Page 05.

⁶ لقاء مع عبد القادر سيد البو، سبق ذكره.

حسان التواتي، في شرف الأول تقام الزيارة في تاريخ 18 أبريل¹ من كل سنة، وينظمون في ذلك اليوم عدة أنشطة منها رقصة خاصة، حيث يمسك كل واحد منهم عصا في يده ويدورون على شكل دائري، وعلى أنغام قرع الطبول يتبادلون عصيهم بعد أن اصطدموا بعضها ببعض (يتضاربون بها)، وتحظى هذه الرقصة الأصلية بشعبية كبيرة لدى التونسيين²، وهذه الرقصة تسمى صارة³، وفي احتفالية سيدي حسان التواتي يجتمعون في المرسى بعد أيام قليلة من رمضان، ويقومون برقصات بالعصي ويصطفون في موكب للاحتفال بالولي الصالح⁴، والرقصة الأخيرة يرجح أنها رقصة البارود، إلا أنهم في تونس لا يستعملون فيها البنادق بسبب منعها من قبل السلطات الفرنسية ويستبدلونها بالعصي، ففي زيارة إحدى رجال الطرق الصوفية القادم من المغرب الأقصى استقبله التواتيون برقصة البارود، في مرسى حلق الوادي⁵، ومن أشهر الزيارات الأخرى التي كان يقيمها أهل توات في تونس⁶:

— زيارة مولاي الطيب، وتقام في شهر أوت من كل سنة.

— زيارة البريشي وتقام في 5 ماي من كل سنة.

— زيارة سالي وتقام في 8 ماي من كل سنة.

مقدم الطريقة هو من يجمع التبرعات قبل الاحتفال في فترة معينة، وهذه الزيارات كلها تقام في العاصمة تونس وفي وكالة باب الجديد، والزيارة أو الاحتفال كان يتم على النحو الآتي: في الفترة الصباحية يقرأ التواتيون القرآن كاملاً وتسمى بالمفهوم التواتي "السلكة"، وكل فرد من الحاضرين يقرأ حزباً أو أكثر لوحده، وهذا يعتمد على عدد الحاضرين وهذه الطريقة تسمى بـ "الرابعة"، وهناك متطوعون يحضرون الطعام الذي هو عبارة عن وجبة الكسكس باللحم، ولما يصل منتصف النهار

¹ تواريخ إقامة هذه الزيارات في تونس هي نفسها في إقليم توات، واحتفالية الرقاني في توات اشتهرت بتاريخ 30 أبريل و01 ماي من كل سنة ويقيمها التواتيون في تونس في نفس التاريخ، وتعقيباً على 18 أبريل التاريخ الذي حددته المؤرخة وبعد استفسارنا مع السيد بحجيج عبد القادر أخبرنا أنه بالتقويم الفلاحي وأنه يصادف 30 أبريل بالتقويم الميلادي.

² Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p326.

³ لقاء مع عبد القادر سيد البو، سبق ذكره. انظر أيضاً ل: فطيمة الزهراء حوتية: الفلكلور حافظ الذاكرة الشعبية في منطقة توات -الرقصات والإيقاعات الشعبية نموذجاً-، مجلة روافد للبحوث والدراسات، ع 04، جوان 2018، ص53.

⁴ Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p327.

⁵ ANT, Série A, Carton 282, Dos2/04, Page 01.

⁶ لقاء مع عبد القادر سيد البو، سبق ذكره.

يتناولون وجبة الغذاء ثم يشربون الشاي، وبعدها تحتتم "السلكة"، وفي الفترة المسائية تقام الرقصات الفلكورية التي ذكرناها ومنها أيضاً " الحضرة"، ومع العصر تُحتتم الزيارة ب الفاتحة (دعاء جماعي)، وبعدها يعلنون عن الزيارة القادمة، واحتفالات الزيارات التواتية بتونس الأبواب مفتوحة للتونسيين وغيرهم، كأفراد الجاليات الجزائرية والمغربية وجميعهم يعجبون بالأجواء السائدة فيها¹.

وقالت جرمان ماري عن احتفالات التواتيين أنها فريدة من نوعها ومميزة: "الاحتفالات التي ترسخ فن الحياة لن تجدها إلا في توات"²، وآخر مقدم للزاوية الطيبية بمدينة تونس اسمه بحجيج الحاج مبروك من قصر تاخفيف بلدية زاوية كنتة، توفي في العقد الأول من القرن 21م، وقبله كان المقدم اسمه الحاج قدور الحاج بلقاسم وكان يشرف على إقامة الزيارة الطيبية بمنزله القريب من الوكالة³.

ثالثاً: الإسهامات الرياضية

تنامي النشاط الرياضي في تونس خلال فترة الحماية الفرنسية من خلال المنظمات الرياضية بمختلف أنواعها، وكان للتواتيين مشاركات فعالة في عدد من الرياضات.

01. كرة القدم: كان ميلاد أول جمعية رياضية في كرة القدم في تونس سنة 1906م، وسمي بنادي كرة القدم وتحول اسمه إلى نادي "راسينغ" التونسي، وسيطر عليه الفرنسيون مع وجود بعض التونسيين، وفي نهاية العشرينات من القرن 20 م بدأت تتشكل أندية تونسية خالصة، وأولها نادي الترجي سنة 1918م، ثم جاء بعده النادي الإفريقي في أكتوبر 1920م، وكان الناديان محور النضال الرياضي ضد الفرق الفرنسية، وكسر الاحتكار الأجنبي للرياضة ولكرة القدم بصفة خاصة، وبعدهما تشكلت نوادي تونسية أخرى⁴، ومن أشهر لاعبي كرة القدم التواتيين في تونس التواتي العربي لاعب النادي الإفريقي في الخمسينات والمنتخب التونسي بعد استقلال تونس⁵، وقد شغل منصب مدافع على ما يبدو، ففي إحدى لقاءات ناديه صدَّ هجوم الفريق المنافس (النادي الصفاقسي)،

¹ لقاء مع عبد القادر سيد البو، سبق ذكره.

² Marty (G): Les Algériens à Tunis, op. cit, p327.

³ لقاء مع عبد القادر بحجيج، سبق ذكره.

⁴ حسن العدم: كرة القدم التونسية.. ميدان رياضي لمقاومة الاحتلال وحماية الهوية، مقال الكتروني، الجزيرة الوثائقية، رابط الموقع:

<https://2u.pw/wnywYFIU>، تم الاطلاع عليه في 2024/05/31.

⁵ لقاء مع يوسف الجفالي، سبق ذكره. وأيضاً لقاء مع أحمد بن علي بن أحمد تواتي (باحمادي)، سبق ذكره.

وهذه المباراة لعبت بتاريخ 13 أكتوبر 1953م¹، وكان بارعاً في منصبه؛ مما أهله للعب في المنتخب التونسي.

02 . كرة السلة: من اللاعبين التواتيين الذين برعوا في هذه الرياضة في تونس اللاعب عبد القادر التواتي، والذي لعب لصفوف فريق (Club Sportif etampois)، ثم انتقل إلى نادي (C.A. Gaz) بعد قبول لجنة التحويلات على انتقاله في اجتماع 01 مارس 1954م²، وكانت الفرق التونسية في فترة الحماية الفرنسية كلها تتبع الجهاز الإداري الفرنسي.

03 . رياضة الدراجات الهوائية: من التواتيين الذين تركوا بصمتهم في هذه الرياضة تواتي علي بن أحمد والمدعو ب "با حمادي علال"، واستطاع افتكاك لقب دورة مجردة شارك فيها الفرنسيون والمعمرون، وأسس فريق لسباق الدراجات الهوائية ساهم في دعم الثوار الجزائريين³، ومن أبناء توات الذين لمع اسمهم أيضاً في تونس في مجال الدراجات الهوائية علي التواتي بطل جمعية البريد⁴، والذي أصبح لاحقاً مسيراً في النادي الإفريقي لكرة القدم⁵.

خلاصة الفصل الثالث

سكن التواتيون كمجموعة في مساكن خاصة اشتهرت باسم الوكالة، وداخل المجتمع التونسي كانوا شديدي الحفاظ على قيمهم الاجتماعية والثقافية والتقاليد الاجتماعية التي ورثوها من وطنهم توات، وبذا كانوا شبه منغلقيين على مختلف المكونات المجتمعية الموجودة في تونس آنذاك... ومن يتزوج تونسية فإنه يتنازل عن بعضها وهذا ضروري للانسجام الأسري، وكانت أغلب هجرة التواتيين مؤقتة وإن طالت مدتها، مع الحفاظ على الاتصال بذويهم في توات بإرسال الرسائل والأموال.

¹ Championnat de football, dans: Les Nouvelles sfaxiennes, journal bi-hebdomadaire paraissant le mercredi et le samedi, n°825, 14/10/1953, Tunis, p 02.

² Commission des statuts règlements et qualification, organe officiel de la Fédération française de basket-ball, N 266. — AVRIL 1954, Paris, P19.

³ لقاء مع أحمد بن علي بن أحمد تواتي (باحادي)، سبق ذكره.

⁴ اللقاء نفسه.

⁵ لقاء مع يوسف الجفالي، سبق ذكره.

وكان الشغل الشاغل للتواتي في تونس البحث عن منصب عمل، وقد ساعدت الصفات التي يحملونها كالأمانة والصبر والقوة البدنية في توفيرها، خاصة مهنة الحراسة التي تعد أكثر مهنة لهم، ولم يبحث التواتيون عن استثمار أجورهم وأموالهم في التملك وشراء الأراضي بتونس، ومرد ذلك إلى نيتهم في عدم الاستقرار الدائم، فاستثمروا أموالهم في بلادهم توات.

بسبب هجرتهم وهم شباب فإنه فاتت على أغلب المهاجرين التواتيين إلى تونس فرصة إتمام تعليمهم في بلدهم، إلا أن عدداً منهم ليس بالكثير لما حلّ بتونس واصل تعليمه في مدارس تونس، غير أنهم عزفوا عن المدارس الفرنسية أو التونسية العصرية إلا القليل منهم، هذا الأمر أدى إلى غيابهم عن سلك المهن الحديثة والمساهمة في مجالها كالطب والمحاماة والصحافة، واقتصرت معظم إسهاماتهم العلمية والثقافية على التعليم الكلاسيكي الذي يشمل العلوم الشرعية، وكانت هناك إسهامات ثقافية أخرى تمثلت في الاحتفالات الدينية الطرقية لاقت قبولاً وإعجاباً من لدن التونسيين، أما في المجال الرياضي فكان لهم حضور في مختلف الرياضات وتمكنوا من الابداع والتميز فيها.

الفصل الرابع: النضال والمقاومة للتواتيين بتونس ضد الاستعمار الفرنسي

المبحث الأول: نضال التواتيين في تونس ما بين (1900م – 1954م)

المبحث الثاني: إسهامات المهاجرين التواتيين بتونس في الثورة الجزائرية

شهدت تونس في الفترة المعاصرة صراعاً شعبياً مع الاستعمار الفرنسي، تجلّى في العديد من الحلقات النضالية سطرها الشعب التونسي، والذي وجد مساندةً وتلاحماً أخوياً من المهاجرين الجزائريين، تدفعهم جملة من الأسباب: الواجب الديني وروابط الدم والمصير المشترك والهوية الواحدة، ومن المهاجرين الجزائريين الذين شاركوا بقوة في هذا التلاحم التوالتين، وقد حفظ لهم التاريخ المشاركة المبكرة في دعم النضال التونسي بفاعلية، واستمر إلى غاية استقلال تونس. وشارك التوالتين من تونس في النضال الجزائري وفي هذا الفصل ركزنا على مختلف الأدوار التي أدوها في الثورة الجزائرية.

المبحث الأول: نضال التوالتين في تونس ما بين (1900م- 1954م)

أولاً: النضال الثوري

نظراً لشح المعلومات فإننا لم نعثر على دور التوالتين كمجموعة أو أي جالية جزائرية أخرى في أهم الثورات والانتفاضات التي شهدتها تونس، وكان الحديث عن دور الجزائريين بصفة عامة، ولأن التاريخ يحفل بالقادة وصناع الوقائع فإنه جرى ذكر الجزائريين المؤثرين في الأحداث، ودورهم الفردي بنوع من التفصيل، وهؤلاء إن تم تناول انتماءاتهم يمكن في حالة الكثرة العددية لذوي الانتماء الواحد ممارسة نوعاً من التعميم، ومن خلال عملية البحث صادفتنا بعض الإشارات لتوالتين شاركوا في دعم الثورات والانتفاضات التونسية بصورة مباشرة وغير مباشرة وهي كالآتي:

01 . التلاحم مع المقاومة التونسية في معركة الجلاز أو الزلاج: تعد معركة الزلاج أو الجلاز كما يسميها آخرون التي وقعت في 07 نوفمبر سنة 1911م محطة من محطات المقاومة التونسية المهمة، خاصة وأنها وقعت في العاصمة تونس بكل ما تحمله من رمزية سياسية واقتصادية واجتماعية، كما أنها من أوائل الانتفاضات الشعبية، والتي عبر فيها الشعب التونسي عن عدم رضاه وغضبه من الحماية الفرنسية، متى سنحت الفرصة بكل ما أوتي من قوة ووسائل.

أ. أسبابها: انقسمت بين مباشرة وغير مباشرة

. الأسباب غير المباشرة وهي كالآتي¹:

¹ الجليلاني بن الحاج يحيى ومحمد المرزوقي: معركة الزلاج 1911، ط 02، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1974م، ص 11-21.

- في 29 سبتمبر 1911م شن الأسطول الإيطالي هجوماً على مدينة طرابلس، ورأى التونسيون ومعهم الجاليات المسلمة وجود دعم وتواطؤ فرنسي مع الاستعمار الإيطالي في حربه العدوانية على ليبيا؛ فقد حاول التونسيون مساعدة الليبيين في مقاومتهم ضد الغزو الإيطالي، إلا أن الإجراءات الفرنسية على الحدود أثرت على هذا الدعم بشكل سلبي.

- احتلال الفرنسيين مدينة فاس المغربية في 21 ماي 1911م ومدناً أخرى.

- احتكار الفرنسيين والمعمرين المناصب الإدارية الهامة، وللتونسيين دفع الضرائب التي أنهكتهم.

إذن هو غضب شعبي، نتيجة تراكم أحداث تاريخية متداخلة ليس لها حصر من الظلم الفرنسي لشعوب المغرب العربي، وبالنسبة للتوالتين أثناء انتفاضة الزلاج مرّ على احتلال إقليمهم 11 سنة فقط، ولا يزال في الذاكرة الحية ما خلفه من قتل ودمار وتداعيات خطيرة.

. السبب المباشر: حاولت السلطات الفرنسية الاستيلاء على مقبرة الزلاج، ونحن نعلم قدسية المقابر عند المسلمين، فطالبت الجماهير التونسية من السلطات الفرنسية العدول عن هذا القرار، هذا السبب أوقد الغضب في نفوس التونسيين في ظل مضي السلطات الفرنسية قدماً في تنفيذ مخططاتها¹.

ب . سير المعركة: تجمهرت الجماهير الغاضبة أمام مقبرة الزلاج يدفعهم الحرص عليها لتبقى وقفاً إسلامياً، وحاولوا الدخول إليها إلا أن الشرطة الفرنسية وأعوأها منعوهم، وقبض على بعضهم وأخذوهم للسجن، ثم أطلقت الشرطة الفرنسية النار على المتظاهرين بعد مطالبتهم بإطلاق سراح إخوانهم، فأصيب عدد منهم بين قتيل وجريح²، فاستعرت انتفاضة ضد الفرنسيين والإيطاليين في أحياء عدة، خاصة بعد تدخل المعمرين الإيطاليين لمساندة الشرطة الفرنسية، بإطلاق النار على التونسيين والجاليات المسلمة من سطوح وشرفات منازلهم³.

ج . نتائج المعركة: قدرت حصيلة قتلى المواجهات ب 9 فرنسيين و 5 إيطاليين و 21 من قوات الأمن وحوالي 30 تونسياً عدا الجرحى من الطرفين⁴، ومن نتائج المعركة اتهام 72 شخصاً بتهم مختلفة

¹ علي البلهوان: تونس الثائرة، د ط، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017، ص 47.

² الجيلاني بن الحاج يحيى ومحمد المرزوقي، المرجع السابق، ص 23.

³ المرجع نفسه، ص 24.

⁴ عبد العزيز الثعالبي: تونس الشهيدة، ط 01، تر: سامي الجندي، دار القدس، بيروت، 1975م، ص 13

كالقتل ومحاولة القتل والمشاركة فيه، وتم تقديم هؤلاء إلى محكمة الجنايات الفرنسية ومن ضمنهم جزائريين وذلك بتاريخ 03 جوان 1912م¹، وتم إعطاء رقماً خاصاً لكل متهم، وبالنسبة للجلالية التواتية اتهم اثنان وهما: الحاج الصديق بن بلقاسم التواتي عمره 40 سنة، مهنته مؤذن² ووجهت له تهمة قتل عون الشرطة (اسمه موجني) وأخذ متاعه وسلاحه بالقوة³، ورقم الحاج الصديق بن بلقاسم التواتي ضمن قائمة المتهمين هو 27، وخلال استنطاقه دار حوار بينه وبين رئيس الجلسة الذي ذكر له أن أوروبية شاهدته وهو يضرب أوروبياً، فأجاب الحاج الصديق: نعم لقد عثروا على مسدس عندي كنت وجدته في الطريق، وحاولوا انتزاعه مني بالقوة ولم أسمح لهم، فسأله الرئيس لماذا لم تسلمه لهم؟ فأجاب الحاج الصديق: لست من أهل الشر حتى أسلمه لهم، وكان يعني أن تسليمه للشرطة الفرنسية وأعوانها سيؤدي إلى قتل المسلمين⁴، أما المتهم التواتي الثاني هو الحاج محمد بن محمد عمره 30 سنة مهنته حارس⁵، وخلال الأحداث أصيب برصاصة، ووجهت له تهمة العصيان، وكان رقمه في قائمة المتهمين هو 49، وأثناء استنطاقه نفى التهمة وقال أنه كان ماراً بالقرب من مقبرة الجلاز أثناء العراك بين المتظاهرين والشرطة فأصابته رصاصة طائشة، ولم يدُر في عقله الثورة على الحكومة⁶، وجميع المتهمين دون استثناء أنكروا ما وجه إليهم من تهم، وقالت السلطات الفرنسية أنه لا يمكن أخذها بعين الاعتبار في ظل حضور إفادات الشهود⁷.

والأحكام الصادرة في هؤلاء القادة 72 مختلفة بين الإعدام والسجن والنفي، حيث أعدم 17 تونسياً ومن بينهم الشاذلي بن عمر القطاري والمنوبي بن علي الخضراوي المشهور بـ "الجرجار" ... وجاءت الأحكام المتعلقة بالتواتيين بسجن الحاج صديق بن بلقاسم لمدة 10 سنوات مع الأشغال الشاقة⁸، والسجن المضيق لمدة 5 سنوات للحاج محمد بن محمد⁹، وكانت المشاركة التواتية واضحة

¹ الجيلاني بن الحاج يحيى ومحمد المرزوقي، المرجع السابق، ص 45-46.

² ANT, Série E, Carton 565, Dos1/2, page 260.

³ Ibid, page 263.

⁴ الجيلاني بن الحاج يحيى ومحمد المرزوقي، المرجع السابق، ص 100.

⁵ ANT, Série E, Carton 565, Dos1/2, page 261.

⁶ الجيلاني بن الحاج يحيى ومحمد المرزوقي، المرجع السابق، ص 107.

⁷ ANT, Série E, Carton 565, Dos1/2, page 251.

⁸ الجيلاني بن الحاج يحيى ومحمد المرزوقي، المرجع السابق، ص 154.

⁹ المرجع نفسه، ص 155.

وقيادية في معركة الجلاز، فبالإضافة إلى ما سبق فقد ورد اسم شيخ التواتيين في إحدى تقارير البوليس الفرنسي بأنه من القادة الرئيسيين العشرة المحرضين على أحداث الجلاز¹.

02 . الثورة التونسية (1952م. 1956م): انطلقت شرارتها يوم 18 جانفي 1952م، بتنظيم مظاهرات إثر اعتقال ثلثة من الزعماء والمناضلين، منهم الحبيب بورقيبة والمنجي سليم ووضعهما قيد الإقامة الجبرية، وإيقاف حوالي 20 شخصية أخرى قيادية من الحزب الدستوري الجديد وبعض الشيوعيين ونفيهم إلى الجنوب²، وكانت المشاركة الجزائرية في الثورة التونسية قوية ومتميزة، ما جعلها محل إشادة وفخر من التونسيين، فقد كان هناك فوج خاص بالمقاتلين الجزائريين قاده لزهري شريط، بالإضافة إلى أن الجزائريين الساكنين في الحدود مع تونس قدموا مساعدات قيمة للمقاومين التونسيين، تمثلت في السلاح والمؤونة والإيواء³.

ومن مظاهر الدعم المادي من قبل المهاجرين الجزائريين التواتيين لصالح الثورة التونسية جمع الإعانات والمال، مثل سالم التواتي، الذي استدرجته في إحدى المرات قوات الدرك الفرنسية إلى كمين محكم في شهر أوت 1952م، وهذا بعد تلقيها معلومات عن نشاطه، حيث تركوا له ظرفاً فارغاً في المكان المحدد لاستلامه المبلغ المخصص للنضال الوطني التونسي من طرف أحد الداعمين، ولم يطل انتظار قوات الدرك الفرنسية كثيراً، فقد رأوا ظلاً يتجه صوب المكان ولما فطن سالم التواتي لأمرهم فر هارباً، إلا أن رصاصات مسدسات الدرك أصابته وأردته قتيلاً، وبعد التحريات علموا أنها المرة الثانية التي يقبض عليه، وأنه ممنوع من الإقامة في تونس⁴، أما مظاهر المشاركة المسلحة للتواتيين في الثورة التونسية التي انتهجت حرب العصابات مايلي:

. أوردت جريدة (Tunis-soir) بتاريخ 16 جانفي 1953م إلقاء القبض على منفذي الهجوم على الفرقة الرابعة R.T.S، وهم محمد بن مصباح بن نيفر وبلقاسم بن علي بن بوزيم والصادق بن حاجمي بن التواتي، وهؤلاء ارتكبوا العديد من العمليات التخريبية وفق منظور الفرنسيين، وتم العثور

¹ ANT, Série E, Carton 565, Dos1/2, page 14.

² خليفة الشاطر وآخرين، المرجع السابق، ص 147.

³ عبد الله مقلاتي وصالح لميش: تونس والثورة الجزائرية، د ط، وزارة الثقافة للنشر والتوزيع، الجزائر، ج 02، ص 41.

⁴ Tunisie, dans: L'Echo du Maroc, Journal quotidien, N° 21784, 26/08/1952, Rabat, p06.

على أسلحة والكثير من الخراطيش (الرصاص) في منزل بن نيفر، وفي الحي الذي يسكنه لدى صديقه¹.

. الهجوم على قطار الفوسفات في 10 ديسمبر 1953م من طرف المقاومين: بلقاسم بوزيان و شيلي بن محمد وبن التواتي صبور، ويعتبر تخريب ممتلكات الاستعمار من أساليب حرب العصابات التي تنتهجها معظم الحركات التحررية².

. اتهم ثلاثة حراس تواتيين، وهم قدي بن محمد بن أحمد بن قدي وبوجعة بن قدور بن محمد وعبد الله بن محمد عبد القادر بمحاكاة جريمة، للتحضير لاغتيال رئيس الوزراء الفرنسي السابق بتونس شينيك (chenik)، والحكاية أنه في 21 جويلية 1952م تم إبلاغ الأمن الفرنسي بالضاحية الجنوبية لتونس العاصمة تعرض حارس فيلا الوزير الأول السابق للحكومة الفرنسية بتونس لإطلاق نار، أثناء دورية له حول الفيلا، ووفقاً لأقوال الضحية قدي بن محمد أنه أطلق عليه أحد الأشخاص النار بمسدس من شجيرات الصبار المصطفة على جانب الطريق المحيط بفيلا الوزير، وأكد زميله بوجعة بن قدور نفس الأقوال، وبعد التحقيقات الأمنية والطبية الفرنسية ظهر ما يبطل رواية الحارسين التواتيين، فمسار الرصاصة يبين أنها أطلقت من الأسفل وليس من أعلى السياج المحيط بالفيلا، وكذلك أنها أطلقت من مسافة قريبة جداً، وأمام تمسك الحارس بوجعة بن قدور بأقواله عثر المفتشون على سلة له بها رصاصتين باربلوم عيار 09 ملم، وهي مطابقة للرصاصة المستخرجة من كتف قدي بن محمد، وأمام هذه التناقضات تم استنطاق بوجعة بن قدور لمدة 24 ساعة، وانتهى به الأمر إلى الإقرار بأنه صاحب الطلقة من غير قصد، وأن السلاح أعطاه له الضحية قدي بن محمد وهو ملك لصديق آخر لهم اسمه عبد الله بن محمد بن عبد القادر وهو أيضاً حارس لدى شينيك، واعترف عبد الله بن محمد بالواقعة موضحاً أنه قام بإخفاء مسدسه في رمال شاطئ رادس، وتم العثور عليه بالفعل، وحكمت عليهم المحكمة العسكرية بتهمة حيازة سلاح حربي ومحاكاة جريمة، ورغم هذه العقوبة الغليظة حاولت صحيفة لاديباش تنزيان ([La Dépêche tunisienne](http://www.ladepêche.tn)) التقليل من الحادثة،

¹ Arrestation de terroristes a Maknassy, dans: Tunis-soir, journal quotidien, N 8228, , 16/01/1953, Tunisie, p01.

² Arrestation de terroristes et Saboteurs, dans: [La Dépêche tunisienne](http://www.ladepêche.tn), journal quotidien, N° 20773, 19/03/1953, Tunisie, p02.

خاصة في ظل اشتعال الثورة التونسية وانتشار خبر محاولة اغتيال شينيك للمرة الثانية بين الجماهير
الناثرة¹.

وكان لبعض التواتين علاقات وثيقة مع قادة النضال التونسي، فقد ورد في رسالة للمناضل
الشهير أحمد بن صابر محفوظة في الأرشيف الوطني التونسي بتاريخ 3 جويلية 1940 إلى السلطة
الاستعمارية الفرنسية، يطلب فيها نقله إلى المحرص أين يقطن الصادق بن محمد التواتي الذي يمكنه
رعايته دائماً حينما يمرض².

ثانياً: النضال السياسي والنقابي

الحركة الوطنية هي نضال سياسي ونقابي من طرف الأحزاب السياسية، النقابات، الجمعيات
والنوادي، يعتمد على مجموعة من الأساليب: المظاهرات، الصحافة، الإضرابات...

01. النضال السياسي

أ. المقاطعة (مقاطعة الترامواي نموذجاً): وهي من تبعات معركة الزلاّج، إذ أن أغلب عمال شركة
الترامواي إيطاليون، ووقت المقاطعة كانت حرب الإيطاليين ضد ليبيا ملتهبة، وكان العمال الإيطاليون
يتعمدون الإساءة للمسلمين بسبب مساعدتهم لإخوانهم الليبيين، بل إن بعض السائقين في الأحياء
الإسلامية يتعمدون السرعة المفرطة، ووقعت حادثتان أفاضت كأس الصبر لدى التونسيين والمسلمين
عامّة، الأولى تأفف امرأة أجنبية من الركوب مع التونسيين، وسمعتها أحد الركاب الوطنيين وخطب في
أحد المساجد منادياً بمقاطعة الشركة، وسانده المصلون ودعوا بالشر لمن يخالف المقاطعة، أما الحادثة
الثانية تمثلت في دهس الترام طفلاً تونسياً في باب سعدون بتاريخ 08 فيفري 1912م، والسبب في
الحادث هو سرعة الترام الكبيرة، فانتفض الوطنيون وحثوا في المساجد على مقاطعة الشركة وتعاهدوا
على ذلك فأعلنت المقاطعة في 17 فيفري 1912م، وقد شاركت فيها جميع الجماهير المسلمة بصفة

¹ Le gardien de M. Chenik avait ete blesse par un de ses camarades, dans: [La Dépêche tunisienne](#), journal quotidien, N 20175, 30/07/1952, Tunisie, p 02.

² علي آيت ميهوب : بنزرت والإستعمار، بحث في السياسة الاستعمارية والحركة الوطنية في جهة بزرّت 1924 - 1956،
المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر، جامعة منوبة، 2014، ص 224.

عامة، خاصة وأن المقاطعة انطلقت من المساجد وحملت صبغة إسلامية¹، واختيار المساجد لم يكن عشوائياً فهي المكان الوحيد الذي يتجمع فيه المسلمون تلقائياً بصورة اعتيادية لا يمكن للسلطات الفرنسية منعها.

ب . المشاركة في الأحزاب السياسية: انخرط المهاجرون التواتيون وذوو الأصول التواتية من أبناء المهاجرين في الأحزاب التونسية وتأثروا بأفكارها باكراً، وكانت من أهم الأفكار المنتشرة في تونس نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م فكرة الجامعة الإسلامية، والتي أثرت في الشباب التونسي فأسسوا حركة "الشبان التونسيون" في 07 فيفري 1907م، وأسست هذه الحركة جريدة التونسي الناطقة باللغة الفرنسية ومن أشهر محرريها علي باش حنبة، حسن قلاقي، محمد الأصرم...² وتعتبر هذه الحركة أول حركة سياسية منظمة لمقاومة الاستعمار الفرنسي في تونس، وقادها علي باش حنبة وعبد العزيز الثعالبي ومحمد باش حنبة...³ والمستوى الثقافي لأعضاء هذه الحركة متنوع ومتباين، فإلى جانب النخبة ذات التعليم العصري المتصل بالحدثة وأغلبهم يتعاطى مهناً حرة عصرية كالصحافة والمحاماة هناك أيضاً التجار والحرفيون والملاكون⁴، ومن التواتيين الذين نشطوا في هذه الحركة وتأثروا بها الطيب التواتي، الذي هاجر إلى أظنة بتركيا سنة 1916م مع أخيه الأصغر الصادق، واشتغل هناك كمدرس وصنفته السلطات الاستعمارية بتونس بتاريخ 1920م ضمن النشطين في الدعاية الإسلامية، وكانت تراقب نشاطه منذ 1916م على الأقل⁵، وتأثرت حركة الشبان التونسيين بحركة "تركيا الفتاة" بل هناك من يطلق عليهم "تونس الفتاة" تشبيهاً⁶، وبعد التضييق الفرنسي على أعضاء وقادة الحركة ونفيهم استقبلتهم الدولة العثمانية (تركيا) ومنحتهم مناصب عمل⁷، وقد اشتغل الطيب التواتي مدرساً في أظنة العثمانية بأجر 250 فرنك سنة 1916م⁸، وتحولت حركة الشبان التونسيين بمجرد انتهاء

¹ الجيلاني بن الحاج يحيى ومحمد المرزوقي، المرجع السابق، ص 175-176.

² ربيع بوجمعة ومحمد بوطيبي: القضايا المغاربية في اهتمامات حركة الشبان التونسيين 1911/1920، مخبر الدراسات التاريخية المتوسطة عبر العصور، جامعة المدية، ع 02، 2023، ص 352.

³ عبد الله الطاهر، المرجع السابق، ص 39.

⁴ خليفة الشاطر وآخرين، المرجع السابق، ص 73.

⁵ ANT, Série E, Carton 0550, Dos30/15 - 0949, Page (01, 05)

⁶ عبد الله الطاهر، المرجع السابق، ص 39.

⁷ المرجع نفسه، ص 50

⁸ ANT, Série E, Carton 0550, Dos30/15 - 0949, Page 01.

الحرب العالمية الأولى إلى تشكيل آخر سمي بـ "الحزب التونسي" وضم قدماء الحركة السابقة¹، وهو نوع من التجديد للقديم لكي يتمشى مع المتغيرات. ثم أخذ شكلاً جديداً سمي بـ "الحزب الحر الدستوري التونسي" والاختلاف بينهما أن الأول نخبوي والثاني جماهيري²، وتأسس الحزب الحر الدستوري بتاريخ 18 مارس 1920م وتزعمه عبد العزيز الثعالبي³، وانشق مجموعة من أعضاء الحزب عنه وهم لحبيب بورقيبة وجماعته وأسسوا حزباً آخر سموه "الحزب الحر الدستوري الجديد" بتاريخ 02 مارس 1934م⁴، وكثف الأخير من نشاطه لبلوغ أهدافه بعقد العديد من الاجتماعات والدعاية وفعلاً تمكن من جذب عناصر جزائرية إلى صفوفه، وقد لعب بعضهم دوراً كبيراً داخل الحزب، ومن التواتين الذين كانوا أعضاء ضمن صفوفه الصادق بن محمد التواتي الملقب بالجواني (الأسم)، وحكمت عليه المحكمة العسكرية الفرنسية بتونس في 16 ماي 1938م بالسجن لمدة ثلاثة سنوات باعتباره عنصراً نشيطاً، ولمشاركته الفعالة في اجتماع نظم على الطريق العام ببزرت⁵، وشارك في مختلف المظاهرات التي نظمها الحزب في بزرت، كما أنه مناضل منذ عدة سنوات، وقد خفضت عقوبته إلى النفي من بزرت مع وضعه تحت المراقبة السياسية، إذ لا يسمح له بمغادرة المراقبة المدنية التي نفي إليها إلا بتصريح وإذن من السلطات الاستعمارية الفرنسية، ونفي أول مرة إلى مجاز الباب في غرة سبتمبر 1939م⁶، ومنها جرى نفيه إلى سوق الأربعاء سنة 1940م⁷، وظل ينفي من مكان إلى مكان داخل تونس، وآخر مراقبة مدنية نفي إليها في ملفه الأرشيفي هي قفصة سنة 1942م⁸، وبالتالي إبعاده عن مدن الشمال التي فيها النشاط السياسي متقدماً، وهذا يدل على مكانته ونشاطه ضمن صفوف الحزب الدستوري الجديد.

¹ علي المحجوبي: الحركة الوطنية التونسية ما بين الحربين، المعهد الأعلى للتربية والتكوين المستمر، منشورات الجامعة التونسية، دار سراس، 1986، ص 49.

² المرجع نفسه، ص 54.

³ المرجع نفسه، ص 57.

⁴ المرجع نفسه، ص 93-95.

⁵ Jamel Haggui, op. cit, p272.

⁶ ANT, Série MN, Carton 0042, Dos0007, Page 01.

⁷ Ibid, page 28.

⁸ Ibid, page 02.

ونشط بعض المهاجرين التوابعين ضمن المنظمات والجمعيات الحقوقية، مثل علي بن عبد الرحمان بن محمد بن جلول عضو بلجنة حقوق الإنسان رقم بطاقته 1008، وذلك منذ سنة 1935م على الأقل، ولم يعرف اسم هذه المنظمة¹، والبعض الآخر كان على اتصال بها مثلما فعل الحاج محمد بن أحمد بن المختار التوابعي سنة 1926م، حين راسل لجنة العمل الفرنسي الإسلامي (Comité d'action Franco- Musulman de l'Afrique du nord) ليعلمهم عن ما حدث له وعن تصرفات شيخ التوابعين مبارك بن عبد القادر، الذي تسبب في طرده من تونس².

02. النضال النقابي

أ. مشاركة التوابعين في النقابات التونسية: العمل النقابي هو النضال من أجل حماية وصون حقوق العمال وحل المشكلات التي يواجهونها. وكانت نظرة الاستعمار الفرنسي للعمال التونسيين والعرب ككل نظرة ازدراء، وفي بادئ الأمر انخرط العمال العرب في تونس في الاتحادية النقابية الفرنسية سنة 1919م، هذه الأخيرة تابعة للمركز النقابي العام في باريس، وقد استغلت الاتحادية النقابية الفرنسية العمال التونسيين والعرب عموماً باحتواء أي نشاط لهم ضد السلطات الاستعمارية الفرنسية³، ومع شعورهم بالظلم داخل النقابة الفرنسية وكيلها بمكيالين نضجت في عقولهم فكرة إنشاء نقابات خاصة بهم، مستفيدين من الخبرة التي اكتسبوها داخل التجربة الفرنسية، وبذا تشكلت أول نقابة تونسية وهي نقابة عمال الرصيف أمينها العام السيد البشير الفالح⁴ سنة 1924م، وهي تخص عمال ميناء تونس، وبعدها ظهرت عدة نقابات انتشرت في عموم البلاد التونسية، وفي أكتوبر 1924م تم تأسيس اتحاد عمالي سمي بـ "جامعة عموم عملة تونس"، وانتخب لأمانتهم العامة الدكتور محمد علي⁵، الذي يعتبر زعيم الحركة النقابية التونسية⁶، وقد تمكنت السلطات الاستعمارية الفرنسية بتونس من تشتيت وإضعاف الاتحاد العمالي "جامعة عموم عملة تونس" بعد نفي محمد علي ورفاقه، وبقي

¹ ANT, Série A, Carton 01, Dos18/2, Page 74.

² Ibid, page 40 page 42.

³ عبد الله الطاهر، المرجع السابق، ص 165.

⁴ الطاهر الحداد: العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية، ط 01، مطبعة العرب، تونس، 1927م، ص 100-101.

⁵ عبد الله الطاهر، المرجع السابق، ص 186.

⁶ الطاهر الحداد، المرجع السابق، ص 40.

الحال إلى غاية سنة 1937م حينما تألفت جامعة عمالية جديدة، إلا أن السلطات الاستعمارية بتونس سنة 1938م أعادت نفس الكرة فنفت معظم أعضاء الحركة النقابية الجديدة، وفي سنة 1944م بدأت الحركة النقابية في تونس في النشاط من جديد وبقوة تحت زعامة فرحات حشاد¹.

هذا الحراك النقابي التونسي النشيط كان للتوتاتيين فيه دوراً بارزاً وفاعلاً، إذ انضموا إلى مختلف النقابات التونسية، وعلى وجه الخصوص النقابات المعنية بالحراسة، المهنة التي استوعبت العدد الأكبر من التوتاتيين. ففي الجمعية العمومية لانتخاب مكتب " النقابة العامة للحراس " بتونس يوم 15 أوت 1951م كان ضمن أعضائه التسعة المنتخبين صالح بن مبارك التواتي بصفة مراقب، وآل منصب الأمين العام لهذه النقابة إلى عمار بن فوضيل²، وحتى النقابات المحلية كان للتوتاتيين دور قيادي فيها، ففي نفس التاريخ 15 أوت 1951م تم تنصيب مكتب "نقابة الاتحاد المحلي لحلق الوادي"، وكان ضمن أعضائه مكتبه حبيب التواتي بصفة مساعد³، وبتاريخ 28 مارس 1953م عُقدت جمعية عامة لعمال السوق المركزي بتونس، وبعد قراءة النظام الأساسي والموافقة عليه تم انتخاب مكتب "نقابة عمال السوق المركزي"، وانتخب اثنان من توات وهما بكار التواتي أميناً للصندوق المالي والهادي التواتي نائباً للكاتب العام، واختير الحاج محمد الكريمي رئيساً⁴، ولم يقتصر نشاط التوتاتيين النقابي كقياديين في العاصمة تونس فقط، بل شمل كل المناطق التي تواجدوا فيها كعمال، ففي اجتماع 26 مارس 1953م بصفاقس تقلد محمد التواتي منصب أمين المحفوظات في "نقابة عمال النقل العمومي بباب الجبلي" بعد تصويت العمال على أعضاء مكتب النقابة، وأسند منصب أمين عام هذه النقابة للحبيب العروسي⁵.

ب . تأسيس النقابة العامة لرجال الحرس والتنظيف التوات: لم يكتفِ التوتاتيون بالانضمام إلى النقابات التونسية المختلفة، بل أسسوا نقابة خاصة بهم بتاريخ 31 ديسمبر 1952م، أطلق عليها

¹ عبد الله الطاهر، المرجع السابق، ص 194 - 195.

² Syndicat général des gardiens, dans: Tunis-soir, journal quotidien, N 7564, 25/08/1951, Tunisie, p02.

³ La goulette, dans: ibid, p03.

⁴ Commissionnaires agrees, dans: [La Dépêche tunisienne](#), journal quotidien , N 20784, tunise, 01/04/1953, p04.

⁵ Syndicat des Ouvriers des Transports en Commun de Bab-Djébli à Sfax, dans: Les Nouvelles sfaxiennes, journal bi-hebdomadaire paraissant le mercredi et le samedi, N 821, 30/09/1953, sfax, p02.

اسم "النقابة العامة لرجال الحرس والتنظيف التوات"، وعُقدت الجمعية العامة لانتخاب أعضاء مكتب النقابة يوم الأربعاء على الساعة التاسعة صباحاً بمقر الاتحاد العام التونسي للشغل برئاسة القيادي الزواري، وبعد الموافقة على التقارير الأدبية والمالية تم تشكيل مجلس (مكتب) النقابة¹، على النحو الآتي²:

. الكاتب العام (أو الأمين العام بعبارة أخرى): محمد البركة³

. نائب الأمين العام: محمد بن عبد الرحمان

. أمين الصندوق: ناجم بن محمد

. نائب أمين الصندوق: مولاي عمار بن حمادي

. أمين المحفوظات: عبد الرحمان بن محمد العربي

. أعضاء: محمد بن عبد الله حدادي، أحمد بن عبد الله لصفر

وعلى حد علمنا أنها النقابة الجزائرية الوحيدة التي تأسست في تونس⁴، وضمت هذه النقابة أكثر من 300 منخرطاً⁵، واتخذت منذ البداية من مقر الاتحاد العام التونسي للشغل مقراً لها، وكان مكتب نقابة توات مفتوح يومياً من الساعة التاسعة صباحاً إلى غاية الساعة الثالثة مساءً، لاستقبال انشغالات وشكاوي العمال، وتكلف بالمكتب محمد البركة الأمين العام ونائبه محمد بن عبد الرحمان⁶، وسعت النقابة منذ الشهور الأولى إلى الدفاع عن حقوق العمال التواتيين بقوة، فبتاريخ 28

¹ Syndicat général des gardiens et concierges touati, dans: [La Dépêche tunisienne](#), journal quotidien , N 20707, tunise, 01/01/1953, P03.

² النقابة العامة لرجال الحرس والتنظيف التوات، في : جريدة النهضة، جريدة يومية، ع 8844، 1953/01/03، تونس، ص 02.

³ محمد بن محمد البركة أمين عام نقابة توات من قصر تينورت (يقع ببلدية سالي ولاية أدرار)، أنظر : عبد المجيد قدي، المرجع السابق، ج2، ص 290.

⁴ لقاء مع عادل التواتي، سبق ذكره.

⁵ عبد المجيد قدي، المرجع السابق، ج02، ص 290.

⁶ Syndicat général des gardiens et concierges touati, dans: Tunis-soir, journal quotidien, N 8232, 21/01/1953, Tunisie, P02.

مارس 1953م عقدت اجتماعاً هاماً بمقر الاتحاد العام التونسي للشغل، وبعد عرض طويل قدمه الأمين العام تقرر عقد جمعية عمومية بتاريخ 02 أبريل 1953م¹، وهذا ما كان ففي هذا الاجتماع احتجت الجمعية العامة بشدة على زيادة تكاليف المعيشة، وانخفاض القدرة الشرائية بسبب ضعف الراتب، وقررت النقابة رص وتوحيد صفوفها أكثر من أي وقت مضى ضمن اتحاد النقابات التونسية والذي يمثل الاتحاد العام التونسي للشغل، ومواصلة النضال بكل الوسائل الفعالة حتى تحقيق المصالح والمطالب المشروعة²، وقد توحدت كافة النقابات التونسية داخل الاتحاد العام التونسي للشغل، بالإضافة إلى أنه نفسه يتخذ نظام العضوية (ينخرط في صفوفه العمال)³، وقد تحصلنا على بطاقات عضوية لمهاجرين تواتيين انخرطوا ضمن صفوفه منهم قرزو محمد بن مبارك انضم سنة 1951م، وهو منخرط أيضاً ضمن نقابة البريد⁴، والصادق الصديق بن أحمد وهو أيضاً عضو ضمن النقابة الجهوية بباجة لاتحاد الشغل التونسي وهو منخرط في نفس الوقت في نقابة توات⁵.

ولأجل الالتفاف حولها عقدت نقابة توات بعض اجتماعاتها في الوكالات الخاصة بالتواتيين، مثل الاجتماع المنعقد بوكالة سوق العصر (وكالة 7 شارع بن محمود)⁶، ومن النشاطات الأخرى للنقابة:

. التضامن والمشاركة في النضال التونسي جنباً إلى جنب مع إخوانهم التونسيين، ومن ذلك إحياء الذكرى الأولى لاغتيال الزعيم النقابي فرحات حشاد المصادفة ل 05 ديسمبر 1952م، بالمشاركة في الاجتماع المنعقد بمقر الاتحاد العام التونسي للشغل مع حضور نقابات أخرى، مثل نقابات المطاعم والمقاهي والمطاحن والسائقين... بالإضافة إلى دعوة نقابة توات جميع العمال التواتيين للتوقف عن

¹ Syndicat général des gardiens et concierges Touati, dans: [La Dépêche tunisienne](#), journal quotidien, N 20783, 30/03/1953, Tunisie, P03.

² Syndicat général des gardiens et concierges Touati, dans: Tunis-soir, journal quotidien, N 8288, 05/04/1953, Tunisie, P03.

³ عبد الله الطاهر، المرجع السابق، ص ص 198-199.

⁴ انظر للملحق رقم 16.

⁵ عبد الكريم حرمة: مساهمة رجالات إقليم توات المتواجدين في الخارج في دعم الثورة التحريرية 1091 1012 من خلال الرواية الشفوية والوثائق المخطوطة (الصادق الصديق بن أحمد نموذجاً، مجلة البحوث التاريخية)، ع 1، 2023، ص 1111.

⁶ Syndicat général des gardiens et concierges Touati, dans: Tunis-soir, journal quotidien, N 8383, 16/08/1953, Tunisie, P 02.

العمل مدة 5 دقائق (08:15 إلى 08:20) في ذكرى اغتياله تعبيراً عن تضامنهم المطلق مع إخوانهم التونسيين¹.

. المشاركة في اجتماعات هياكل الاتحاد العام التونسي للشغل، مثل دعوة النقابة إلى اجتماع المكتب التنفيذي بتاريخ 28 جوان 1953م على الساعة التاسعة صباحاً²، واجتماع المعلومات العامة بتاريخ 13 جويلية 1953م³، ودعوة النقابة للمشاركة في اجتماع 01 ماي 1953م المزمع إجراؤه بين النقابات الآتية: النقابة العامة للنقل، نقابة عمال المطاحن، النقابة العامة للمعادن، النقابة العامة للنسيج، النقابة العامة لرجال الحرس والتنظيف التوات، النقابة العامة للبناء، نقابة أعوان المؤسسات التربوية، النقابة العامة لمصانع الإسمنت، الاتحاد المحلي لحلق الوادي، الاتحاد العام لموظفي الدولة التونسية⁴.

. عقد النقابة اجتماعات للنظر في وضعيات العمال التواتيين، والعمل على إدماجهم في العمل النقابي وتعريفهم بأهميته، مثل دعوتهم وحثهم للحضور بقوة للجمعية العامة المقررة يوم 16 ماي 1953م بمقر الاتحاد العام التونسي للشغل، وتمت برمجتها من طرف مجلس (مكتب) النقابة في اجتماعها المنعقد يوم 12 ماي 1953م⁵.

. الدفاع عن حقوق العمال التواتيين، مثلما تجسد في بيان اجتماع مكتب النقابة بتاريخ 06 جويلية 1953م، الذي دعا إلى ضرورة حصر ساعات العمل والاعتراف بعمال النظافة كعمال مع استفادتهم من الحد الأدنى للأجور 524 فرنك في اليوم، والمحدد في مرسوم الباي (18 أكتوبر 1951م)، ودعا مكتب النقابة في هذا الاجتماع إلى عقد جمعية عامة بتاريخ 13 جويلية 1953م

¹ Syndicat général des gardiens et concierges Touati, dans: Ibid, N 8476, 04/12/1953, Tunisie, P02.

² Syndicat général des gardiens et concierges Touati, dans: [La Dépêche tunisienne](#), journal quotidien, N 20851, 17/06/1953, Tunisie, P03

³ U.G.T.T. Syndicat général des gardiens et concierges Touati, dans: Tunis-soir, journal quotidien, N 8350, 09/07/1953, Tunisie, P03.

⁴ Ibid, N 8309, 30/04/1953, Tunisie, P02.

⁵ Syndicat général des gardiens et concierges Touati, dans: [La Dépêche tunisienne](#), journal quotidien, N 20821, 13/05/1953, Tunisie, P03.

لاتخاذ الإجراءات المناسبة لتحقيق هذه المطالب¹، وفيها تم الخروج بقرارات: تحديد ساعات العمل للحراس التوات وأحتساب الساعات الإضافية، واعتبار عمال النظافة فئة عمالية وتطبيق تشريعات العمل عليها².

إن النضال النقابي للتوالتين مع إخوانهم التونسيين يبدو ظاهرياً نضال عمالي بحت، لكن في حقيقة الأمر هو ذو أبعاد سياسية ثورية أكثر، إذ يمثل أسلوباً فعالاً من أساليب المقاومة والضغط على الاستعمار الفرنسي ومحاربه بشتى الوسائل، إن تأثير العمال قوي جداً على الاستعمار، فإضرابهم أو قيامهم بمظاهرات يشل الحركة الاقتصادية الانسيابية ويُخرج السلطات ويقلقها. وكان الاتحاد العام التونسي للشغل يرى أن استقلال العمال مرتبط بتحرر تونس من الاستعمار الفرنسي، وأن كفاح العمال الاجتماعي هو كفاح سياسي، فالعامل حينما يناضل من أجل حقوقه فهو يناضل من أجل تغيير النظام الاستعماري السائد³، واغتيال الزعيم النقابي فرحات حشاد أكبر دليل. والذي كان يقول "لا يمكن التفريق بين العمل النقابي والعمل الوطني بالنسبة لشعب يرزخ تحت نير الاستعمار، إن الداء الذي يصيبنا مأتاه واحد"⁴.

وجدير بالذكر أن نشاطات نقابة توات التي تحصلنا عليها مرتبطة بسنة 1953م فقط، وما بعدها لا نعلمه سوى معلومتين، الأولى انضوائها وتوحيد صفوفها تحت نقابة الاتحاد العام للعمال الجزائريين (U.G.T.A) من خلال بطاقات الانخراط في صفوفه لتواصل النقابة نضالها الوطني لصالح الجزائر وتساهم في الثورة الجزائرية⁵، والمعلومة الثانية حلت النقابة بعد استقلال الجزائر في الستينات⁶.

¹ Syndicat général des gardiens et concierges Touati, dans: ibid, N 20872, 11/07/1953, Tunisie, P03

² Syndicat général des gardiens et concierges Touati, dans: Tunis-soir, journal quotidien, N 8361, 22/07/1953, Tunisie, P02.

³ عبد الله الطاهر، المرجع السابق، ص202.

⁴ إبراهيم أحمد أبو القاسم: المهاجرون الليبيون بالبلاد التونسية (1911. 1957)، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، 1992م، ص176.

⁵ انظر للملاحق رقم: 31-32-37.

⁶ لقاء مع عادل التواتي، سبق ذكره.

المبحث الثاني: إسهامات المهاجرين التوابعين بتونس في الثورة الجزائرية (1954م-1962م)

تعد الثورة الجزائرية المباركة من أعظم ثورات القرن 20 م، وقد لعبت تونس كدولة مجاورة للجزائر دوراً هاماً في نجاحها نظراً للخصائص التي تميزت بها، فهي دولة مجاورة ولديها شريط حدودي طويل مع الجزائر، وهي بوابة الجزائر إلى المشرق العربي وبها جالية جزائرية كبيرة جداً، هذه الجالية قامت بالواجب وتحملت مسؤولية نصرته وطنها، وكانت الجالية التوابعية بتونس كباقي الجاليات الجزائرية اتخذت على عاتقها الدخول في الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي، وتجلى دورها الثوري كالآتي:

أولاً: النضال المدني (تمويل وتمويل الثورة الجزائرية ونشرها)

01. تمويل وتمويل الثورة: يقال المال عصب الثورة، وهو أحد الركائز المهمة في بلوغ أهدافها، ولهذا حرصت جبهة التحرير الوطني على توفير مصادر تمويلية دائمة للثورة الجزائرية داخل الوطن وخارجه¹، وقد أدى المهاجرون الجزائريون بتونس دوراً مهماً في توفير السيولة للثورة على غرار ما قدمه إخوانهم داخل الجزائر، ومساهمة الجالية الجزائرية في تونس في هذا الجانب كانت تتم عبر اشتراكات شهرية، حددت سنة 1956م ب 100 مليون تونسي، وارتفعت لتصل 1000 مليون تونسي²، وحسب الاشتراكات التي بين أيدينا الخاصة بالتوابعين، ومن خلال المقابلات الشفوية التي أجريناها فإن أغلبهم ذكروا أن أهل توات بتونس إن لم نقل كلهم فإن جلهم ساهموا في دفعها بانتظام³، وهذه عينة:

ـ الجدول رقم (15): جدول لعينات مساهمة التوابعين بالمال دعماً للثورة الجزائرية.

اسم المساهم	المصدر
سيد ابو محمد بن عمر، سيد ابو عبد السلام بن عمر، سيد	لقاء مع عبد القادر بن عبد الله بحجيج، سبق ذكره.

¹ محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، د ط، تر: نجيب عياد وصالح المثلوثي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994م، ص 69.

² عبد الحفيظ موسم: تونس ودعم الثورة الجزائرية. قراءة في مظاهر الدعم اللوجستي وردود الفعل الفرنسي (1956م-1962م)، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، ع 02، 2021، ص 523.

³ لقاء مع عبد القادر بن عبد الله بحجيج، سبق ذكره. وأيضاً: لقاء مع: محمد ملوكي موظف متقاعد من القنصلية الجزائرية بتونس من مواليد 1950م بتونس، ابن مهاجر تواتي، تونس في 22 فيفري 2024 م .

البو أحمد بن عمر (من زاوية كنتة ولاية أدرار)	
جلالبي الجليلي بن محمد الصديق (أصيل كبرتن ولاية أدرار)	لقاء مع: عبد الحميد جلالبي ابن أخ المعني، مراسلة بتاريخ 04 يناير 2024م، أمدنا ب 58 اشتراك محفوظة لدى عائلته، انظر للملحق رقم 27.
حاج بلقاسمي عبد الرحمان بن عبد الكريم (أصيل زاوية بلال ولاية أدرار حالياً)	أكثر من 50 اشتراك كان يدفعها للمجاهد مقداد الطاهر من عين البيضاء ولاية باتنة وللمجاهد مقدم عبد الرحمان (توفي في ولاية البيض)، زيارة ميدانية للمساهم في بيته بقرية زاوية بلال دائرة زاوية كنتة، الاشتراكات لا تزال بحوزته.
حكومي قدور بن بصوص (من قصر القصبه تيميمون ولاية تيميمون)	اشتراكات محفوظة في متحف المجاهد لولاية أدرار. انظر للملحق رقم 23.
دليل مولاي أحمد بن سي حمو أصيل تسابيت ولاية أدرار (استقر في معسكر بعد الاستقلال)	لقاء مع: محمد دليل، إطار بمديرية الخدمات الجامعية، أدرار في 12 أكتوبر 2024.
البور أحمد (أصيل زاوية كنتة ولاية أدرار)	متحف المجاهد لولاية أدرار، انظر للملحق رقم 40.
بن الطيب محمد بن عبد الكريم (أصيل زاوية بلال ولاية أدرار)	لقاء مع أحمد بن الطيب، سبق ذكره.
قُبلي أحمد بن عبد الرحمان بن محمد (أصيل كالي ولاية تيميمون)	الاشتراكات لدى عائلته في تونس. مراسلة مع: قبلي محمد بن بلقاسم، مفتش بمديرية الشؤون الدينية لولاية غرداية، من كالي في 2023/03/30م.
دليمي عمر وحيبي محمد (من فنوغيل ولاية أدرار)، جليلي التهامي (من تبركن ولاية أدرار)، عبد اللاوي محمد (من زاوية كنتة ولاية أدرار)، بقي محمد ونجار محمد (من سالي ولاية أدرار)، لغزال محمد وسعيد بشير (من زاوية كنتة ولاية أدرار)، بن علي محمد (من سالي ولاية أدرار)، مالكي أحمد (من تمنطيط ولاية أدرار)	لقاء مع محمد ملوكي، سبق ذكره.
شهير حاج أحمد الملقب بالسي حمد أصيل زاوية الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي ولاية أدرار	مراسلة مع: الصديق حاج أحمد، أستاذ جامعي، من كالي في 10 جوان 2024.
باعلال عبد الرحمان أصيل رقان بولاية أدرار	أكثر من 70 اشتراك محفوظة لدى عائلته بتونس، انظر للملحق رقم 33.
أحمد بن محمد الدباغ (من أولف ولاية أدرار)، مبروك بن عبد الله عثمان (من أولف ولاية أدرار)	عبد المجيد قدي، المرجع السابق، ج 2، ص 225-279

وبالإضافة إلى ما ذكر في الجدول كعينات، فإنه جدير بالذكر أن المجندين في صفوف جيش التحرير قبل التحاقهم به كانوا يدفعون الاشتراكات ويتبرعون أيضاً بشكل منتظم، وبعضهم لالتحاقه المبكر بجيش التحرير لم يكن معنياً بها، وهذه الأموال المتحصل عليها من الاشتراكات والتبرعات بتونس كانت توجه لشراء السلاح ودفع أجور المجاهدين وللاعتناء باللاجئين الجزائريين في تونس. فقد كان رد فعل الاستعمار الفرنسي على الثورة الجزائرية وحشياً وعنيفاً، لم يسلم منه حتى الشيوخ والأطفال والنساء، خاصة بعد سنة 1956م في ظل احتدام المعارك الضارية، وعليه اتخذ الكثير من الأفراد والعائلات الجزائرية قرار التوجه إلى دولة تونس الشقيقة كلاجئين بعد أن ضاقت عليهم الأرض بما رحبت في الجزائر، وقُدِّرَ عددهم في أكتوبر 1956م بـ 60000 لاجئ، وزاد عددهم إلى 70000 في أكتوبر 1957م، وتضاعف عددهم إلى 150000 لاجئ في أكتوبر 1959م، وأشهر ملجأ لهم اسمه "جلمة" الواقع بين القيروان وسيبطة، وسكنوا في أكواخ عاشوا فيها حياة صعبة¹، وتحملت جبهة التحرير الوطني مسؤوليتها اتجاه هؤلاء اللاجئين وسخرت كل إمكانياتها لتوفر لهم ضروريات الحياة، من غذاء وأغطية وأفرشة وخيام... ومن مؤسسات الثورة الجزائرية التي نشطت في الخارج لتقديم الدعم والاعتناء باللاجئين الجزائريين نجد اتحاد المرأة الجزائرية والهلل الأحمر الجزائري، إذ لعبا دوراً إعلامياً للتعريف بمأساة هذه الفئة في البلدان الصديقة والشقيقة، وإلى جانب ذلك كان هذان التنظيمان أو المؤسستان يجمعان التبرعات ويوزعانها بأنفسهما على اللاجئين²، وكان للمهاجرين التوابعين دور هام في تقديم الإعانات العينية (مستلزمات) لمؤسسات ومصالح الثورة المكلفة برعاية هؤلاء اللاجئين على الأراضي التونسية، ومن ذلك على سبيل المثال:

. تبرع المجاهد باعلال عبد الرحمان بن عبد القادر للهلل الأحمر الجزائري ب: 02 كغ كسكس إعانة منه إلى اللاجئين الجزائريين رقم الوصل 034187، وتبرع أيضاً في مناسبة أخرى للهلل الأحمر الجزائري ب: 02 كغ من العجائن (نوع مقرون) والصابون (مدرس صابون هكذا كتب في الوثيقة)، وتبرع بتاريخ 04 جويلية 1959م للهلل الأحمر الجزائري ب: 02 كغ عجائن (مقرون) رقم الوصل

¹ خير الدين شترة: اللاجئين الجزائريون في تونس ودورهم في النضال الوطني الجزائري (1956-1962) النضال الكشفي أنموذجاً، مجلة المصادر، ع 02، 2016، ص 46.

² صالح عسول: اللاجئين الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة الجزائرية 1956-1962، أطروحة دكتوراة، إشراف: يوسف منصري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة، 2008-2009، ص 88.

034170، وكان دائم التبرع للهِلال الأحمر الجزائري كما أنه عضو في صفوفه رقم بطاقته 328¹، وفي الملاحق عينات أخرى للجلالية التواتية.

وكانت هناك خلايا خاصة مسؤولة عن جمع هذه الاشتراكات والتبرعات من المهاجرين الجزائريين بتونس، وتتكون كل خلية من عدد معين من المجاهدين يرأسهم أحدهم، ويختلف العدد من خلية إلى أخرى وغالباً من 10 إلى 15 في الأرياف و 02 إلى 05 في المدن²، وتمثل الخلية نواة الهيكل التنظيمي لفيدرالية جبهة التحرير الوطني بتونس (المنظمة المدنية³)، الذي يبدأ من مكتب الفيدرالية ويتفرع إلى مناطق، والمناطق إلى نواحي، والنواحي إلى قسامات أو أقسام، والقسمات إلى أفواج، والأفواج إلى خلايا⁴، وقد كان للتواتيين تواجد في جل أذرع الهيكل التنظيمي لفيدرالية جبهة التحرير الوطني بتونس خاصة الخلايا⁵.

وفي ختام هذا العنصر الخاص بدور المهاجرين التواتيين في تموين وتمويل الثورة الجزائرية⁶ لا ننسى دور نقابة التواتيين، التي لا نملك عنها معلومات سوى انضوائها تحت الاتحاد العام للعمال الجزائريين من خلال بطاقات العضوية التي بين أيدينا⁷، والأكد أن هذه النقابة ساهمت أيضاً من خلال منخرطها في دعم الثورة، والذين تجاوزوا 381 منخرطاً بتاريخ 27 جوان 1953م⁸، وتجدر الإشارة إلى أن الاتحاد العام للعمال الجزائريين نقل نشاطه إلى تونس بعد الاضطهاد الذي لقيته قيادته

¹ انظر للملحق رقم 33.

² سليم سايج: القاعدة العسكرية الخلفية للثورة الجزائرية بتونس (1954 . 1962)، أطروحة دكتوراة، إشراف: شايب قدارة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قلمة، 2017 . 2018، ص 153.

³ المنظمة المدنية أو الجناح المدني تميزاً لها عن المنظمة العسكرية أو الجناح العسكري والتي تعني جيش التحرير الوطني.

⁴ المرجع نفسه، ص 151.

⁵ انظر للملحق رقم 17.

⁶ مما يدل على قوة التمويل بتونس تمكن جبهة التحرير الوطني بتونس بمرور الوقت من إنشاء مدارس خاصة بأبناء المجاهدين الذين ينشطون على الحدود الجزائرية التونسية منها مدرسة بالمري، وإطارات هذه المدرسة أغلبهم جزائريين، المصدر: مراسلة مع: صالح بن محمد مناد درس بتونس خلال الخمسينات ، من تيميمون في 2023/10/13 الساعة 17:55.

⁷ انظر للملحق رقم 28 ص 213 و الملحق رقم 29 ص 214.

⁸ عبد الكريم حرمة: مساهمة رجالات إقليم توات المتواجدين في الخارج في دعم الثورة التحريرية 1091 1012 من خلال الرواية الشفوية والوثائق المخطوطة (الصادق الصديق بن أحمد نموذجاً، مجلة البحوث التاريخية، ع 1، 2023، ص1111.

بالجزائر، وقد منحه الاتحاد العام التونسي للشغل مكتباً داخل مقره، اتخذ الأول (الاتحاد العام للعمال الجزائريين) مقراً له¹، ونعتقد كاحتمال أنه هناك نسجت العلاقة مع نقابة توات، التي كان مكتبها أيضاً منذ تأسيسها في مقر الاتحاد العام التونسي للشغل كما أسلفنا سابقاً.

02 . النشاط الدعائي والتجنيد: يندرج النشاط الإعلامي ضمن مهام الجناح المدني أو المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، والإعلام والدعاية للثورة والتبشير بها يقود إلى تعبئة الجماهير لدعمها والتجنيد في صفوفها. ومنذ الوهلة الأولى لانطلاق الثورة الجزائرية استعملت جبهة التحرير الوطني الإعلام كسلاح من أسلحة الثورة الذي لا غنى عنه، وهذا بقراءة بيان أول نوفمبر عبر إذاعة صوت العرب المصرية²، وفي مارس سنة 1956م فتح مكتب إعلامي بتونس من طرف جبهة التحرير الوطني³، ثم جاء مؤتمر الصومام المنعقد في 20 أوت 1956م وكان من قراراته الاهتمام بالجانب الإعلامي؛ فتم إنشاء إذاعة صوت الجزائر وجريدة المجاهد⁴، وبعد تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة في 19 سبتمبر 1958م كان من وزاراتها وزارة الأخبار، وبذا أصبح إعلام الثورة أكثر تنظيماً وفاعلية⁵.

ومن التواتيين الذين كانوا ضمن هياكل مصالح إعلام الثورة الجزائرية بتونس:

. المجاهد الصادق الصديق بن محمد بن أحمد الذي عين سنة 1956م كمسؤول للدعاية والإعلام بمنطقة مجاز الباب، وكان نشاطه يهدف إلى توعية الجزائريين بأهمية انخراطهم في الثورة، وفي هذا الإطار عقد العديد من الاجتماعات تطرق فيها إلى مسائل وقضايا الثورة، وكانت لا تخلو من التوعية لاستقطاب الجماهير للثورة الجزائرية، وأيضاً من النشاطات الإعلامية للمجاهد الصادق الصديق توزيع

¹ نبيل زاوي: دور المنظمات الشعبية في خدمة الثورة التحريرية: الاتحاد العام للعمال الجزائريين نموذجاً، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، ع 02، 2022، ص 41.

² قادة الأحمر: إذاعة "صوت العرب" ودورها في خدمة الثورة الجزائرية 1954-1962، مجلة أفاق الفكرية، ع 01، 2014، ص 46.

³ عبد الله مقلاتي: دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ط 01، دار السبيل، الجزائر، 2009م، ج 02، ص 83.

⁴ رانية مخلوف، المرجع السابق، ص 84.

⁵ الصادق دهاش: دور الإعلام الثوري في الثورة الجزائرية (إذاعة صوت الجزائر الحرة)، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، ع 02، 2022، ص 59.

الجرائد والمجلات الثورية كجريدة المجاهد ومجلة العامل ومجلة الشباب... وتسهيل الحصول عليها من قبل الجزائريين¹.

. المجاهد قرزو محمد بن مبارك الذي كان مكلفاً بتوزيع منشورات وبيانات وزارة الأخبار، التي تعتبر وزارة من وزارات الحكومة الجزائرية المؤقتة كما أشرنا سالفاً².

ويظهر جلياً من خلال المثالين السابقين (الصادق الصديق، قرزو محمد) أن مهام المجاهدين في الجناح المدني لجهة التحرير الوطني لم تقتصر على جمع التبرعات والاشتراكات فقط، بل تعدت إلى مهام أخرى كالإعلام والدعاية والصحة وتجنيد الجزائريين في الثورة، وفيما يخص المهمة الأخيرة الذكر فإن التواتيين الذين اشتغلوا في الجناح المدني استطاعوا تجنيد العديد من الجزائريين، خاصة أبناء منطقته توات ونذكر من ذلك:

. المجاهد لفرك محمد بن أحمد عماني: امتلك فندقاً صغيراً في قمرالية حوله ملجأً للاجئين الجزائريين، وعمل على تجنيد شباب توات في جيش التحرير الوطني، ومن بين الذين جندهم دباغ أحمد ومرتاجي مبارك...³

. المجاهد جودي محمد بن البركة: كان له دور بارز في عملية تجنيد الكثير من أبناء توات والجزائر بصفة عامة، والمجندون يتم إرسالهم إلى القاعدة الشرقية بسوق أهراس تحت قيادة: الشريف مساعدي وابن مولاي الشين، ومن الذين جندهم: بن يحيى الحاج مبارك أصيل قصر النفيس برقان، زيري عبد الرحمان أصيل قصر تاويرت... والكثير من الجزائريين كانوا يقيمون بمنزله بمدينة سوق الخميس (بوسالم حالياً) وبالضبط قرية بوعوان⁴.

¹ عبد الكريم حرمة، مساهمة رجالات، المرجع السابق، ص 1105.

² انظر للملحق رقم 53.

³ عبد المجيد قدي، المرجع السابق، ج 02، ص ص 273-274.

⁴ مراسلة مع: حمزة بن محمد جودي، ابن مهاجر إلى تونس، أستاذ جامعي بجامعة أدرار، من تيميمون في 17 ماي 2024.

وهناك من تجند طوعية متأثراً بالدعاية ورواج الثورة مثل المجاهد صالح مبروك¹ أو عن طريق أقاربه، مثل المجاهد الحاج أحمد معرف متأثراً بخاله الذي كان مناضلاً بجهة التحرير²، وقد مرّ انضمام الجالية الجزائرية بتونس للثورة التحريرية بمرحلتين وهما³:

أ. المرحلة الأولى بين (1954/11/01 - 1956/03/20): وفي هذه المرحلة كانت تونس لا تزال تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي، وعليه فإن الانخراط في الثورة تميز بالسرية التامة، حيث تم تسجيل جميع الجزائريين بدولة تونس، ثم طلب منهم إعانة إخوانهم في الجزائر مادياً وكان يقال بالعامة "عاون خوتك" دون الإفصاح عن أن هذا التمويل موجه للمجاهدين بالجزائر، وقد شارك التواتيون بفاعلية في هذه المرحلة، خاصة وأنهم الجالية الجزائرية الثالثة من حيث العدد وأغلبهم عمال.

ب. المرحلة الثانية بين 1956-1962م: بعد استقلال تونس في 20 مارس 1956م استفادت جبهة التحرير الوطني كثيراً من الوضع الجديد، وأصبح دعم الجزائريين لثورته مالياً ومادياً أو الانضمام في صفوفها (المنظمة المدنية، جيش التحرير) يتم بسهولة وبشكل علني، وزاد الانضمام أكثر خاصة بعد تأسيس جيش الحدود بتونس بدايةً من 1958م.

ويتضح أن التفاف الجزائريين حول ثورتهم وأن إعلام جبهة التحرير الوطني بتونس كان في مستوى التطلعات، من خلال قيام المظاهرات في تونس متزامنة مع المظاهرات داخل الجزائر مثل:

. المظاهرات المنددة باختطاف طائفة الزعماء الخمسة في 22 أكتوبر 1956م وشارك فيها التواتيون نذكر منهم محمد بن عبد القادر يوسف⁴ وعبد القادر بن محمد طيقان هذا الأخير اعتقل على إثرها⁵.

. المظاهرات¹ التي جابت شوارع مدينة عين دراهم الحدودية يوم 02 جوان 1957م، احتجاجاً على تعديلات الاستعمار الفرنسي على المواطنين الجزائريين ومطاردة اللاجئين الجزائريين²، وكتبت جريدة

¹ شهادة المجاهد المرحوم صالح مبروك، إخراج اصديقي مبروك، جمعية ايزوران الثقافية، 2020م.

² شهادة المجاهد أحمد بن عبد القادر معرف، سبق ذكرها.

³ شهادة المجاهد المرحوم صالح مبروك، سبق ذكرها.

⁴ عبد المجيد قدي، المرجع السابق، ج 02، ص 287.

⁵ المرجع نفسه، ص 253 - 254.

التونسية عن هذه التعديلات والجرائم الفرنسية بتاريخ 28 ماي 1957م، أي بأربعة أيام قبل المظاهرة.

ثانياً: النضال العسكري

شكلت تونس برمتها قاعدة خلفية للثورة الجزائرية، راهن عليها قادة جبهة التحرير الوطني في تحقيق أهداف محددة بدقة، وبعد استعراضنا المتعلقة بالنضال المدني نواصل هنا الحديث عن الشق العسكري مع التركيز دائماً على إسهامات المهاجرين التوابعين، وننوه بامتزاج عنصر التسليح بالشقين المدني والعسكري.

01. تسليح الثورة: واجهت الثورة الجزائرية مشكلة عويصة في توفير السلاح، ففي افتتاحها لم تكن الأسلحة متوفرة كماً ولا نوعاً، ناهيك عن الذخيرة والمعدات الحربية الأخرى³، ولقيت قضية توفير الأسلحة من خارج الجزائر (التسليح الخارجي) اهتماماً كبيراً جداً لدى قادة الثورة، في ظل عدم القدرة على توفير الكافي منها داخل الجزائر (التسليح الداخلي) عن طريق: الهجوم على مخازن السلاح الفرنسية، صنع المتفجرات التقليدية، جمعه من السكان⁴، وهذه الأساليب المستعملة للتسليح الداخلي كلها صعبة وفيها كثير من المخاطرة.

وأول عملية إمداد للثورة الجزائرية بالسلاح تمت في أكتوبر 1954م أي بأيام قبل انطلاقها في 01 نوفمبر 1954م، أشرفت عليها القيادة المصرية رفقة المجاهد أحمد بن بلة، وانطلقت شحنة الأسلحة هذه من ليبيا ومنها إلى تونس ومنها إلى منطقة الأوراس بالشرق الجزائري⁵، وظلت الثورة بحاجة إلى التسليح الخارجي طيلة فترتها، فحسب تقرير لوزارة الخارجية الفرنسية الاستعمارية بتاريخ 06 سبتمبر 1958م مفاده أن ما بين أول جانفي ونهاية جويلية لسنة 1958م تلقت الثورة

¹ المظاهرات هي دعم معنوي بالمقام الأول يبعث رسائل للاستعمار خاصة التأكيد على مدى احتضان الشعب الجزائري لثورته والتفافه حول قيادته.

² لقاء مع أحمد بن علي بن أحمد تواتي (باحادي)، سبق ذكره.

³ محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط 01، دار البعث، قسنطينة، 1984، ص 124.

⁴ الطاهر جبلي: الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962، د ط، دار الأمة، الجزائر، ص 137.

⁵ فتحي الديب: عبد الناصر وثورة الجزائر، ط 02، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1990، ص ص 58-60.

الجزائرية 1500 قطعة سلاح خلال كل شهر¹، وشكلت تونس مصدراً هاماً وممراً أساسياً احتل المرتبة الأولى في التسليح الخارجي، خاصة وأنها مركز تجميع وتمير الآتية من الشرق (الدول العربية) إلى الجزائر²، ناهيك عن الأسلحة التي توفرها بنفسها، وبإلقاء نظرة على خريطة الدول المحيطة بالجزائر نلاحظ أن دولة تونس غير حبيسة، وتعد الحلقة الأخيرة من سلسلة ترابط الكثير من الدول العربية ببعضها البعض نحو الجزائر، بينما دولة المغرب الأقصى عكس تونس فهي دولة حبيسة البحر، والحدود الجنوبية للجزائر تم فتحها كجبهة لتسليح الثورة إلى غاية 1960م وهذا راجع لعدة أسباب لا يسع المقام لذكرها، وبالتالي فإن تونس كان لها النصيب الأكبر في إمداد الثورة بالسلاح ومختلف الاحتياجات الأخرى، وهذا لا يعني التقليل من مجهود وأهمية الجبهات الأخرى التي تسلمت من خلالها الثورة الجزائرية.

وكان للعمال التواتيين في قطاع المناجم بتونس دور هام في تزويد الثورة الجزائرية بكميات معتبرة من الديناميت³، ومن المجاهدين التواتيين الذين كلفوا من قبل قيادة جيش التحرير الوطني بإدخال السلاح من تونس نذكر المجاهد لولاد محمد بن عبد الله المكني مولاي، وأسندت له هذه المهمة سنة 1959م، وبعد أدائه الجيد توسعت مهمته لتشمل دول أوروبا الشرقية كرومانيا ويوغسلافيا والتشيك⁴، وفي نفس السياق نذكر المجاهد الصادق الصديق الذي تبرع في مرات عديدة بأسلحة متنوعة نعرضها كالآتي⁵:

. وصل تحت رقم 00282 بتاريخ 1958/01/24، عليه ختم جبهة التحرير الوطني، قاعدة تونس، فيه أن المجاهد الصادق الصديق بن محمد بن أحمد تبرع ب 103 رصاصة.

. وصل بتاريخ 1958/06/06 فيه تبرع المجاهد الصادق الصديق بكمية من الخرطوش قدرت ب 63 خرطوشة، وأيضاً 04 قنابل هاون.

¹ رانية مخلوف: مسألة التسليح والتموين وتحديات العمل المسلح إبان الثورة التحريرية 1954-1962، أطروحة دكتوراة، إشراف: بوعزة بوضرساية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 02، 2017-2018، ص 49.

² المرجع نفسه، ص 50.

³ لقاء مع أحمد بن علي بن أحمد تواتي (باحادي)، سبق ذكره.

⁴ انظر للملحق رقم 26.

⁵ عبد الكريم حرمة، مساهمة رجالات، المرجع السابق، ص 1112.

. في رسالة خطية للمجاهد الصادق الصديق بن محمد أحمد مرسله إلى الرئيس أحمد بن بلة، بتاريخ 1962/11/29، ورسالة ثانية إلى فرحات عباس رئيس المكتب السياسي لجهة التحرير الوطني بتاريخ 1962/12/22 سرد فيهما المجاهد الصادق الصديق دعمه العسكري، ومما قاله: "كنا نشترى السلاح والكرتوش وغيره من السيد زغلامي من ولاية سوق أهراس، وعبد العزيز من ولاية السمندو، ومحجوب من واد زناتة".

ولم تقتصر عملية التسليح على السلاح فقط، بل شملت أيضاً المستلزمات العسكرية الأخرى خاصة ما تعلق باللباس، ومن التواتيين الذين كلفوا بجمع المادة الأولية لهذه الصناعة (اللباس) المجاهد السايح بن أحمد بوبكر، الذي كلف بجمع الجلود وأخذها إلى معمل الجلود الواقع بمنطقة جبل الجلود، هذا المعمل تابع لجهة التحرير الوطني¹، واضطلعت النساء التواتيات بمسؤولية خياطة الأعلام الوطنية الجزائرية لجهة التحرير الوطني، مثل زوجتي المجاهدين واكلي مولود بن محمد (بن بلة سابقاً) ومحمد سالم بن عبدو².

02. التكوين والتدريب في مراكز الثورة بتونس: كانت المنظمة الخاصة (15 فبراير 1947) أول مشروع عمل عسكري للجزائريين ضد الاستعمار الفرنسي بعد فشل المقاومات الشعبية. وقد أدرك قادة المنظمة الخاصة أهمية إعداد وتكوين الأفراد بدنياً وعلمياً ومعنوياً، فصاغ كل من بلحاج الجيلالي عبد القادر وحسين آيت أحمد دفترًا عسكرياً يتحدث عن كيفية استعمال مختلف أنواع السلاح ويشرح أسلوب حرب العصابات، واختارت المنظمة الخاصة في إحدى اللقاءات منطقة الظهرة كميدان للتدريب، وبالفعل جرت فيها مناورة عسكرية ميدانية انتهت بامتحان شفهي وكتابي³، وبما أن أغلب القادة مفجري الثورة التحريرية (قادة جبهة التحرير الوطني) كانوا قادة في المنظمة الخاصة، فإن الاستراتيجية العسكرية بقيت نفسها بالاعتماد على كتيبتها (دفتر المنظمة الخاصة) في التدريب، ومواصلة الاعتماد على أسلوب حرب العصابات...⁴ وقد عكفت جبهة التحرير الوطني منذ انطلاق الثورة على إنشاء عدة مراكز للتدريب داخل الوطن (الولايات) وخارجه، خاصة في الجبهتين الغربية

¹ عبد المجيد قدي، المرجع السابق، ج 02، ص ص 241 - 242.

² لقاء مع: محمد بن مولود واكلي، نائب برلماني عن الجالية الجزائرية بالخارج، والده مهاجر إلى تونس، تونس في

2024/02/14.

³ عيسى حمري: واقع التدريب أثناء الثورة التحريرية 1956 - 1962، مجلة مدارات تاريخية، ع 01، 2019، ص 299.

⁴ عبد الله مقلاتي: الاستراتيجية العسكرية للثورة الجزائرية خلال المرحلة الأولى، مجلة الحقيقة، ع 03، 2019، ص 65.

(المغرب الأقصى) والشرقية (تونس)، هذه الأخيرة والتي تعيننا أكثر في دراستنا وصل عدد المراكز التدريبية بها إلى تسعة¹، بالإضافة إلى مراكز القيادة بغار الدماء ونذكر من هذه المراكز: مركز تدريب ساقية سيدي يوسف، تالة، عين الدراهم، تاجروين، فريانة، الكاف، قفصة، القصرين وقابس، الرديف...² وقد خضع التواتيون كجميع الجزائريين للتدريب في هذه المراكز وهذه بعض الحالات:

ـ الجدول رقم (16): جدول يوضح مراكز تدريب المجندين التواتيين في صفوف جيش التحرير الوطني.

اسم المجاهد	مركز التدريب	المصدر
صالح مبروك أصيل أوقروت بتميمون	ساقية سيدي يوسف	شهادة المجاهد مسجلة، سبق ذكرها.
السايع بن أحمد بوبكر أصيل أولف	التحق بمركز الزيتون للتدريب بغاردماو، ثم وُجّه إلى مركز وادي ملاك	عبد المجيد قدي، المرجع السابق، ج 02، ص 241.
عبد القادر بن محمد تاويزة أصيل أولف	تدرب بغاردماو	عبد المجيد قدي، المرجع السابق، ج 02، ص 251.
عبد الله بن بلة المغيلي أصيل أولف	مركز التكوين بمدينة الكاف	عبد المجيد قدي، المرجع السابق، ج 02، ص 257.
عبد الله بن عبد الرحمان باسعيد أصيل أولف	مركز التدريب وادي ملاق	عبد المجيد قدي، المرجع السابق، ج 02، ص 261.
مبروك بن عبد الله بن عثمان أصيل أولف	تدرب بمركز الزيتون ثم غابة ملاق	عبد المجيد قدي، المرجع السابق، ج 02، ص 279.
محمد بن أحمد همدي أصيل أولف	تدرب بمنطقة ملاق ثم منطقة قرن حلفاية	عبد المجيد قدي، المرجع السابق، ج 02، ص 284.

¹ عيسى حمري، المرجع السابق، ص 307.

² بوبكر حفظ الله: نشأة وتطور جيش التحرير 1954-1958، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013م، ص 90.
نلاحظ في الجدول ورود أسماء ذكرت في الجناح المدني سابقاً وهذا يرجع إلى انتقالها لاحقاً لجيش التحرير الوطني.

محمد بن عبد القادر يوسف	تدرب بوادي ملاق	عبد المجيد قدي، المرجع السابق، ج02، ص 287.
المجاهد مدوي عبد القادر أصيل أدرار	غارديماو (غار الدماء)	لقاء مع عبد القادر بحجيج، سبق ذكره. انظر أيضاً للملحق رقم 30.

وهناك من المهاجرين التواتيين من التحقوا بالثورة من تونس، لكنهم تلقوا تدريباً عسكرياً داخل الولايات الثورية الجزائرية الحدودية مع دولة تونس، كأحمد بن محمد دباغ المعروف بلقبه الثوري التواتي أحمد¹.

03 . المشاركة في المعارك ضد الاستعمار الفرنسي: في السنة الأولى للثورة الجزائرية تعمّد مصطفى بن بولعيد وديدوش مراد قائدا المنطقتين الأولى والثانية (الأوراس والشمال القسنطيني) استثناء الحدود التونسية من أي عمليات عسكرية، لتفادي اهتمام وانشغال الفرنسيين بها، وفضلوا الاستفادة منها في التسليح والتموين ولجوء المجاهدين إليها وقت الحاجة، وكُلفَ بأداء هذه المهام بوقلاز وجبار عمار من سوق أهراس، والوردي قتال وساعي فرحي في النمامشة، والطالب العربي والجيلالي بن اعمر في الحدود الجنوبية²، وقد وجه المجاهد الوردي قتال سؤالاً لمصطفى بن بولعيد عن سبب عدم إرساله جنوداً إلى تبسة في أول يوم للثورة (01 نوفمبر 1954م)، فأجابه بن بولعيد لقد تركناها متنفساً للثورة³، وهذا لا يعني خلو الحدود الجزائرية التونسية آنذاك من حرس الحدود والجيش الفرنسي، وإنما كانت فيه حراسة ليست بالمشددة ما مكن من وجود ثغرات تمر عبرها قوافل الأسلحة.

وابتداءً من سنة 1955م شرع الجيش الفرنسي في تشديد إجراءاته على هذه الحدود، فقام بإفراغ مناطق بأكملها من السكان، وجعلها عازلة ومحرومة على السكان في نفس الوقت، وكمثال في الشمال القسنطيني نجد مناطق الميلية و القل والطاهير، هذه الثلاث كانت تضم 600000 فرداً أفرغت بالكامل⁴، هذه الإجراءات الفرنسية الهادفة إلى سد الثغرات الحدودية أفضت إلى المواجهة والصدام مع جيش التحرير الوطني الجزائري، وقد شهدت سنة 1955م أربع معارك على الحدود

¹ عبد المجيد قدي، المرجع السابق، ج02، ص 225.

² عبد الله مقالتي وصالح لميش: تونس والثورة الجزائرية، المرجع السابق، ج 02، ص 49.

³ بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص 32-33.

⁴ سليم سايج، المرجع السابق، ص 209.

الجزائرية التونسية في قفصة، الملتوي و الرديف¹، ثم جاءت سنة 1956م التي تصاعد فيها الصراع أكثر على الحدود الجزائرية التونسية، خاصة بعد إقامة خطي شال وموريس... ومن بعض المعارك والأحداث العسكرية للتوالتين نذكر حادثة أسر الطيار الفرنسي، والذي تسبب في أزمة بين جبهة التحرير بتونس وحكومة تونس²، وهذه المعركة شارك فيها المجاهد معرف الحاج أحمد بن عبد القادر³، وشارك المجاهد صالح مبروك في أحداث ساقية سيدي يوسف⁴، وتعرض بعضهم لأعطاب جراء العمليات القتالية ضد الاستعمار الفرنسي، وبعضهم للأسر والتعذيب ومن الأمثلة:

__ المجاهد باعلال سيد أحمد لقبه الثوري أحمد التواتي⁵، أصيب في كتفه في إحدى المعارك ضد القوات الاستعمارية الفرنسية، وكادت تلك الإصابة تؤدي بحياته، وخضع للعلاج وبعد تماثله للشفاء التحق مجدداً بصفوف جيش التحرير، وكان وثيق الصلة بمجاهدي عائلة دحدوح⁶، والمجاهد جودي محمد⁷.

__ المجاهد تواتي محمد بن أحمد بن علي المدعو باحمادي محمد، اعتقل خلال سنة 1958م في المنطقة الفاصلة بين بني صالح من ولاية الطارف وخط موريس سيء الذكر⁸.

وفي الملاحق وضعنا شهادات عطب لمجاهدين أصيبوا خلال أداء مهامهم. ورصدنا استشهاد مجاهد تواتي التحق بالثورة من تونس وهو الشهيد بن الطيب محمد بن لحبيب، كان في فرقة الهندسة واستشهد في خط موريس أثناء محاولته قطع الأسلاك الكهربائية الشائكة⁹.

¹ بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص32.

² الطاهر الزبيري نصف قرن من الكفاح، المرجع السابق، ص 11.

³ شهادة المجاهد معرف الحاج احمد، سبق ذكرها.

⁴ شهادة المجاهد صالح مبروك، سبق ذكرها.

⁵ لقاء مع واكلي محمد، سبق ذكره.

⁶ لقاء مع: عائلة المجاهد بتونس العاصمة في 2024/02/13.

⁷ مراسلة مع حمزة جودي، سبق ذكرها.

⁸ لقاء مع أحمد بن علي بن أحمد تواتي (باحمادي)، سبق ذكره.

⁹ زيارة ميدانية للنصب التذكاري للمجاهدين والشهداء بزاوية بلال ولاية أدرار.

خلاصة الفصل الرابع

شارك التوابعين بقوة كباقى الجاليات الجزائرية فى تونس فى الكفاح التونسى ضد الاستعمار الفرنسى، وكانت هذه المشاركة مبكرة وفى كافة المناهى، حيث شملت المقاومة المسلحة والنضال السياسى، وفى مجال المقاومة المسلحة وإن استعرضنا أحداث الجلاز كبداية فهذا راجع إلى ما توفر لدينا من معلومات، ونعتقد أن المشاركة بدأت منذ محاولة الفرنسىين اجتياح تونس سنة 1881م، وتميز نشاط التوابعين الثورى بالاندفاع والاستمرارية، فشاركوا فى أغلب الانتفاضات والمقاومات بتونس، ودفعوا ثمناً باهضاً فقد تعرضوا لعقوبات قاسية حيث حكمت عليهم المحاكم العسكرية الفرنسية بأحكام مغلظة، وكان آخر عمل ثورى لهم الثورة التونسية التى أفضت إلى استقلال تونس، أما فى مجال الحركة الوطنية التونسية فكان لهم حضور ملحوظ بالمشاركة فى مختلف التشكيلات الحزبية والنقابية، هذه الأخيرة التى كان لهم فيها التميز بتأسيس نقابة خاصة بهم، والمسماة بنقابة رجال الحرس والتنظيف التوات، والتى اندمجت من يوم تأسيسها فى المشروع النقابى الوطنى التونسى الذى قاده الاتحاد العام التونسى للشغل، ثم اندمجت فى العمل الوطنى الجزائرى تحت رئاسة نقابة الاتحاد العام للعمال الجزائريين.

ولما اندلعت شرارة الثورة الجزائرية انخرط التوابعين فيها بالمال والنفس، فمن الجانب المالى دفعوا الاشتراكات بانتظام، وتبرعوا من تلقاء أنفسهم دعماً للمجهود الحربى ولإيواء إخوانهم الجزائريين، وكان دعمهم ذو أهمية، خاصة وأن معظمهم عمال ويحتلون المرتبة الثالثة بين الجاليات الجزائرية عددياً، ومن الجانب الثورى ساهموا فى توفير وتمير السلاح للثورة الجزائرية، والأهم من ذلك التجنيد فى صفوف جيش التحرير الوطنى والمشاركة فى العمليات القتالية.

الخاتمة

في الوقت الذي بدأ فيه الاستعمار الفرنسي سيطرته على إقليم توات بدأت بوادر حركة هجرة غير عادية، حتى أصبحت ظاهرة بمرور الوقت، وقد استقطبت تونس عدداً كبيراً من أولئك المهاجرين، وبعد إنهاء بحثنا في هذا الموضوع: المهاجرون التواتيون في تونس وإسهاماتهم خلال الفترة الاستعمارية لإقليمهم (1900 – 1962)، توصلنا إلى مجموعة من النتائج نستعرضها كالآتي:

. عراقة إقليم توات ويدل على ذلك وُجوده في الكثير من المصادر القديمة والحديثة، ويعتبر الرحالة ابن بطوطة أول من ذكره بهذا الاسم (توات) وقَبْلَهُ أشار المؤرخون وغيرهم إليه دون إعطائه أي اسم، بداية من الشاعر الإغريقي هوميروس (القرن 9 ق.م) ثم المؤرخ هيرودوت (القرن 5 ق.م).

— يعتبر إقليم توات منذ القدم محطة رئيسية ومفترق طرق للقوافل التجارية العابرة للصحراء الكبرى، والقادمة من شمال إفريقيا إلى إفريقيا جنوب الصحراء، هذا الموقع الاستراتيجي أكسب الإقليم أهمية كبيرة.

. اختلف المؤرخون والرحالة الذين خاضوا في شرح اسم توات في تفسير معنى الكلمة وأصولها اللغوية، ولا يمكن الجزم في هذا الموضوع خاصة وأن أغلب الروايات تفسيرها مقنع إلى حد ما، مع وجود بعض العاطفة التي غلبت على الموضوعية في طرح المؤرخين الفرنسيين في نظرنا.

— اختلف المؤرخون والرحالة أيضاً في تحديد الحدود الجغرافية للإقليم، وجوهر هذا الخلاف في منطقتي قورارة وتيديكلت هل هما مستقلتان كأقاليم أو يشكلان مع توات الوسطى إقليماً واحداً، وكان هناك شبه إجماع في الفترة المدروسة (1900 – 1962) لدى المؤرخين والعامّة أن إقليم توات يتشكل من ثلاث مناطق هي: قورارة وتوات الوسطى وتيديكلت، هذا المفهوم كان واضحاً في تونس بمناداة أفراد المناطق الثلاث بالتواتيين والفرد الواحد بالتواتي وهذا ما تم اعتماده في دراستنا هذه.

— نظر التواتيون بريبة إلى البعثات الاستكشافية الأوروبية التي حلت ببلادهم، والتي تأكدوا من أنها جوسسة هاجموا عليها وقد تم قتل بعض المستكشفين، وكان المستكشفون الفرنسيون الأكثر توافداً نظراً لقرّبهم من إقليم توات، خاصة بعد احتلال بعض الأقاليم الجنوبية الجزائرية، وأغلب هؤلاء المستكشفين كفوا من قبل حكومتهم مما يدل على قوة الأطماع الفرنسية في احتلال الإقليم.

__ تفتن التواتيون مبكراً للنوايا الفرنسية، وأدركوا أنه لا قبل لهم بمواجهتها، وعليه حاولوا توقيع اتفاقية استقلال مقابل دفع الضرائب منذ بداية النصف الأول من القرن 19م، وهذه المفاوضات التي أجراها أهل توات مع السلطات الفرنسية تؤكد استقلالية الإقليم، وأن القيادة السياسية تتمثل في الأعيان.

__ بعد سلسلة من الكشوفات الجغرافية للاستعمار الفرنسي منذ النصف الأول من القرن 19م أدرك هو الآخر كلما تقدم الزمن أهمية الإقليم اقتصادياً واستراتيجياً، فجعل السيطرة عليه هدفاً من أهدافه الرئيسية.

__ بدأت الاستعدادات الفعلية الفرنسية لاحتلال توات بعد الاتفاقية الإنجليزية الفرنسية سنة 1890 التي نصت على إطلاق يد فرنسا في الصحراء الكبرى ومناطق أخرى، فتم إنشاء حصنين جنوب المنيعية وهما حصن ماك ماهون سنة 1892م وميربيل سنة 1893م.

__ أول معركة لاحتلال الإقليم من طرف الفرنسيين هي معركة الفقيقرة أو إفسطن بمنطقة تيديكلت بتاريخ 28 ديسمبر 1899، وانتهى احتلال كامل الإقليم باستسلام قصر طلمين في 10 مارس 1901م، وقد دافعت المقاومة الشعبية في الإقليم بقوة وشراسة في سبيل منع سقوطه وقدمت النفس والنفيس، إلا أن الفارق في العدة والعتاد كان سبباً مباشراً في القضاء عليها.

. ظهرت ظاهرة الهجرة التواتية على الساحة كإحدى إفرازات الاستعمار الفرنسي في المقام الأول، فقد ضيق على السكان اقتصادياً بالتدخل المباشر في التجارة الخارجية للإقليم، وفرض الضرائب والاستيلاء على الممتلكات... هذا الإنهاك الاقتصادي الذي تسبب به جعل توفير لقمة العيش أمراً صعباً للغاية، خاصة وأنه أضيف إليه سبب آخر لا يقل تأثيراً عنه وهو الكوارث الطبيعية التي اجتاحت الإقليم في نفس تلك الفترة من حين لآخر، فدمرت القطاع الزراعي الذي يعد إلى جانب التجارة العمودان الرئيسيان في الاقتصاد التواتي.

. تعد الهجرة التواتية نحو تونس مواكبة للمتغيرات الطارئة، فقد كان إقليم توات قبل الاحتلال الفرنسي إقتصاداً معيشياً، باستبدال السكان منتوجاتهم خاصة التمر بالمنتوجات القادمة من مختلف مناطق الجزائر، وفق نظام المقايضة، وبعد فرض الاستعمار الضرائب والغرامات أضحي لزماً عليهم البحث عن السيولة، وكانت تونس أهم منطقة توفرها رغم بعدها بآلاف الكيلومترات، فهي خير مكان يوظفهم في وظائف غير شاقة نسبياً، مثل الحراسة وبراتب لا بأس به.

. ولد استقطاب تونس للتواتيين قلقاً للاستعمار الفرنسي، وقد حاول بسلطتيه في الجزائر وتونس الحد من ظاهرة الهجرة بفرض رخصة المغادرة من توات، وإقامة الحواجز على الحدود التونسية الجزائرية، إلا أنه فشل في ذلك فقد ابتكر التواتيون طرقاً خاصة سمحت لهم بتجاوز هذه الإجراءات.

__ موقف السلطات الفرنسية بالجزائر من هجرة التواتيين يرجع إلى تخوفها من احتكاك المهاجرين بالمعارضين لسلطتها، خاصة وأن المناطق الشمالية سواء في الجزائر أو تونس تشهد حراكاً ثقافياً وسياسياً نشطاً، أما السلطات الفرنسية بتونس فكانت تسعى لتنظيم تدفق المهاجرين الجزائريين، وتساهلت مع التواتيين الذين يدفعون الضرائب حتى وإن كانت وضعيتهم غير قانونية فهم يساهمون في إنعاش الاقتصاد.

. لم تكن الهجرة التواتية إلى تونس وليدة الفترة الاستعمارية، فقبلها بقرون هاجر التواتيون إليها تحركهم التجارة، والتعليم والتعلم، والبحث عن العمل... إلا أنه في الفترة الاستعمارية لإقليمهم شهدت هجرة غير عادية هدفها الرئيسي البحث عن العمل، ومن ثم تأتي الأهداف الأخرى كعناصر ثانوية.

__ الهدف الرئيسي لهجرة التواتيين وهو العمل أثر بشكل مباشر في انتشارهم داخل تونس، فأينما وجدت فرص العمل في منطقة أو مدينة إلا كان تواجدهم بها كبيراً، واستقطبت العاصمة تونس العدد الأكبر منهم.

__ تمتع التواتيون في تونس بوضعيتين قانونيتين، الأولى جزائري رعية فرنسي ويخضع للقانون الفرنسي، والصفة الثانية رعايا تونسيين أي تونسين يخضعون لقوانين سلطة الباي، أما الوضعية الإدارية للتواتيين فكانوا يخضعون لسلطة المشيخة التي يرأسها واحد منهم يسمى شيخ المشيخة وكان هناك صراع واضح على هذا المنصب.

. سكن التواتيون جماعةً في إقامات خاصة اشتهرت باسم الوكالات، وحافظوا على عاداتهم وتقاليدهم ولم يختلطوا كثيراً بالتونسيين أو يذوبوا في المجتمع التونسي.

__ المهاجر التواتي الذي يتزوج تونسية يخفف من تمسكه التام بالعادات والتقاليد التواتية، وهذا لأن الانسجام الأسري يقتضي ذلك، ويعد الزواج مظهراً من مظاهر الانفتاح، وانغلاق التواتيين فرضه عليهم نوعية العمل الذي اختصوا به وهو الحراسة التي تتطلب التحفظ من المخالطة، وثانياً لأنها تتم ليلاً وفي النهار ينامون ما يمنعهم من المخالطة في وقتها المناسب.

__ كانت علاقة التواتيين فيما بينهم جيدة إلا ما تعلق بالصراع على المشيخة، وتجلت هذه العلاقة الحسنة في مجموعة من المؤشرات منها صندوق الجماعة الذي سموه بـ وداد الجزائر يساهمون فيه كلهم ويستفيد منه من يحتاج منهم.

__ علاقة التواتيين بالمكونات المجتمعية الأخرى في تونس كانت علاقة احترام مع الجماعات المسلمة كالجاليات الجزائرية والمغربية والليبية والمجتمع التونسي، وعلاقة مصلحة مع الأجانب سواء المعمرين أو سلطة الحماية الفرنسية.

. اشتهر التواتيون برزانتهم وحسن سلوكهم فحملوا صفات الصدق والأمانة هذا أكسبهم سمعة جيدة، سمحت لهم بتولي وظيفة خاصة بهم دون غيرهم وهي الحراسة، وقد شغلوا مختلف الوظائف عدا الوظائف الإدارية العليا التي كانت حكراً على المعمرين وفق القانون الفرنسي بتونس، كما أن سمعتهم الجيدة ساهمت في قبول التونسيين لهم وهذا أحد الأسباب التي جعلتهم يهجرون بكثرة لتونس.

. اتسمت الإسهامات الثقافية والتعليمية للجالية التواتية بتونس بالكلاسيكية، متمثلة في الموروث الديني والثقافي (التعليم القرآني في الكتاتيب والزوايا)، وكان هناك شبه غياب للإسهامات العصرية خاصة في حقل الصحافة ولكن لا نَعْدُم وجودها (لا ننفي وجودها مطلقاً) ، وهذا الغياب راجع بالأساس إلى عزوفهم عن التعليم العصري آنذاك.

. انخرط التواتيون مبكراً وبقوة في الكفاح التونسي ضد الاستعمار الفرنسي، فشاركوا في المقاومة المسلحة بدءاً بأحداث الجلاز ووصولاً إلى الثورة التونسية، كما شاركوا في الحركة الوطنية التونسية بمختلف تشكيلاتها، فكانوا أعضاءً في الأحزاب السياسية التونسية المتعددة المشارب، وكانوا أيضاً قادة وأعضاء في النقابات التونسية، وتميزوا بإنشاء نقابة خاصة بهم سميت بنقابة رجال الحرس والتنظيف التوات.

__ انخرط التواتيين في الكفاح بمختلف أنواعه دليل على كسر الانغلاق في الوقت الضروري لذلك، ونعتقد أن التواتيين بمرور الزمن كان نشاطهم السياسي والنقابي يزداد أكثر لأنه يتأتى من سببين إما بالتعلم في المدارس العصرية، وهذا مستبعد لعزوفهم عنها، والسبب الثاني المخالطة التي نتجت عن التجنيد الإجباري في صفوف الجيش الفرنسي، وعن مشاركتهم في الحرب العالمية الثانية بشكل

خاص، لأنهم في الحرب العالمية الأولى لم يكونوا معنيين بالتجنيد إلى غاية 1917م وحينها شرفت الحرب على الانتهاء تقريباً.

. عند اندلاع الثورة الجزائرية لبي المهاجرون التواتيون بتونس نداء الوطن، فاختلطوا فيها بقوة كمساهمين بالمال وأعضاء في الجناح المدني أو العسكري، وتولى بعضهم مناصب قيادية وحساسة في هياكل الجناح المدني، واستمر التواتيون على هذا المنوال إلى غاية استقلال الجزائر، وهذا يوضح مدى تعلقهم بوطنهم والتضحية من أجله.

. ظاهرة الهجرة التواتية خلال الفترة المدروسة تعطينا درساً في تقلب الأحوال السياسية وتأثيرها على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ونرى أنها هجرة إيجابية فقد قدم التواتيون المهاجرون بالإضافة لوطنهم وفي الوطن الذي هاجروا إليه، ويمكن اعتبارها أيضاً نوعاً من المقاومة ضد الاستعمار.

وبناءً على النتائج المتوصل إليها فإننا نقترح التوصيات الآتية:

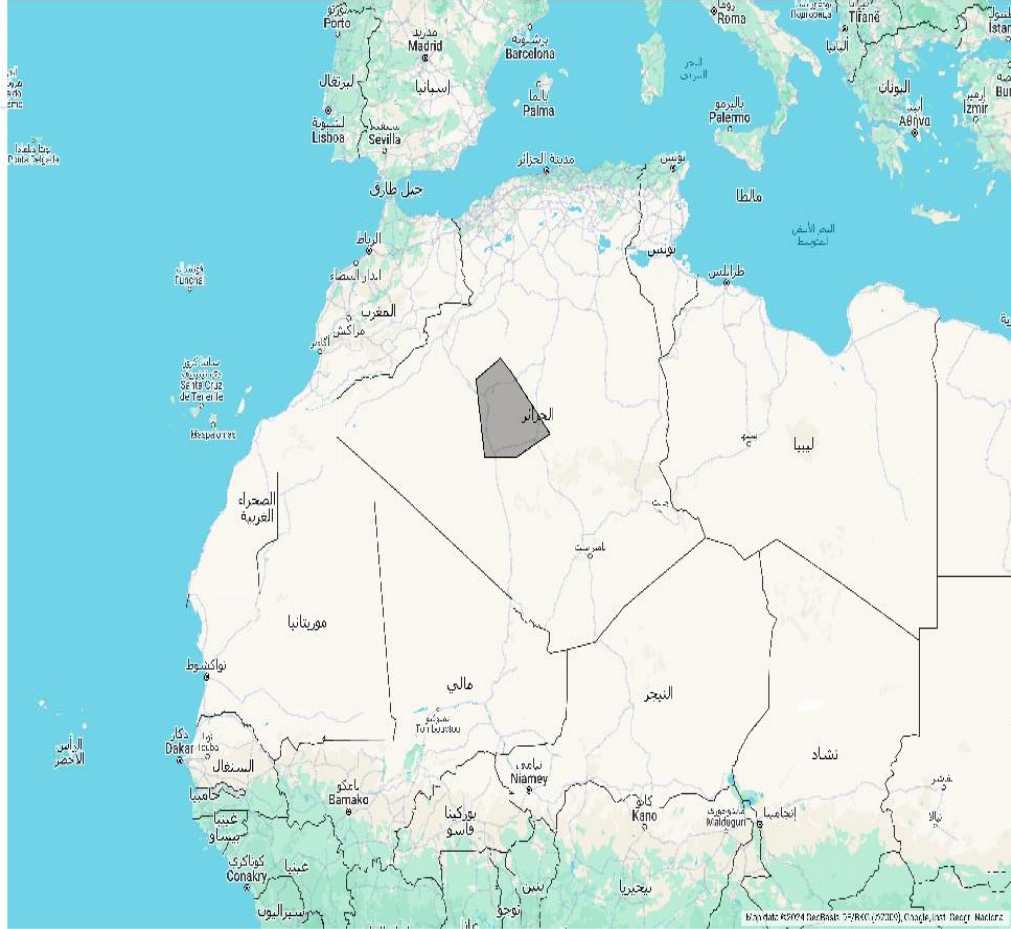
__ الحث على الاستفادة من تجربة هجرة التواتيين إلى تونس كنموذج لمواجهة التحديات الطارئة.

__ تخصيص دراسة خاصة للنشاط النقابي للتواتيين في تونس

__ البحث أكثر في نشاط ومشاركة الجالية التواتية في تونس في الثورة الجزائرية بعقد ملتقى حول الموضوع.

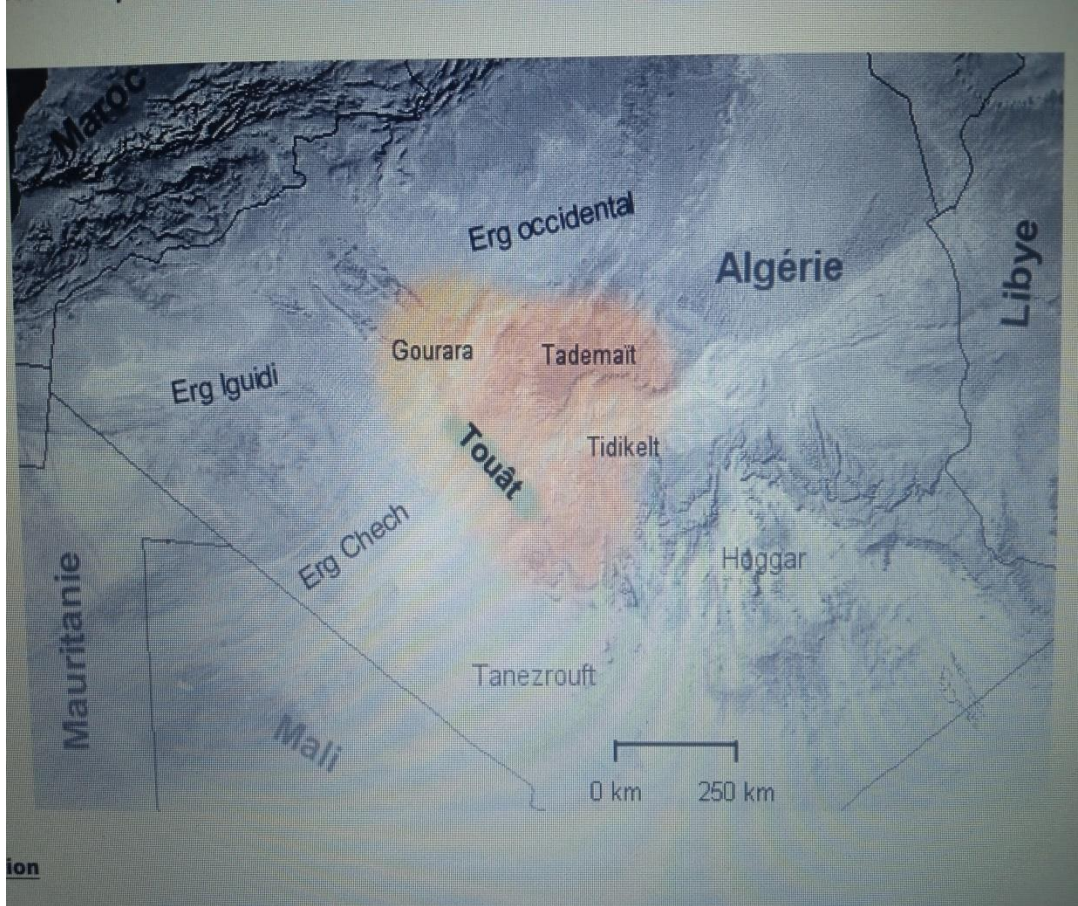
الملاحق

ملحق رقم (01): خريطة توضح موقع إقليم توات وأهميته الاستراتيجية.¹

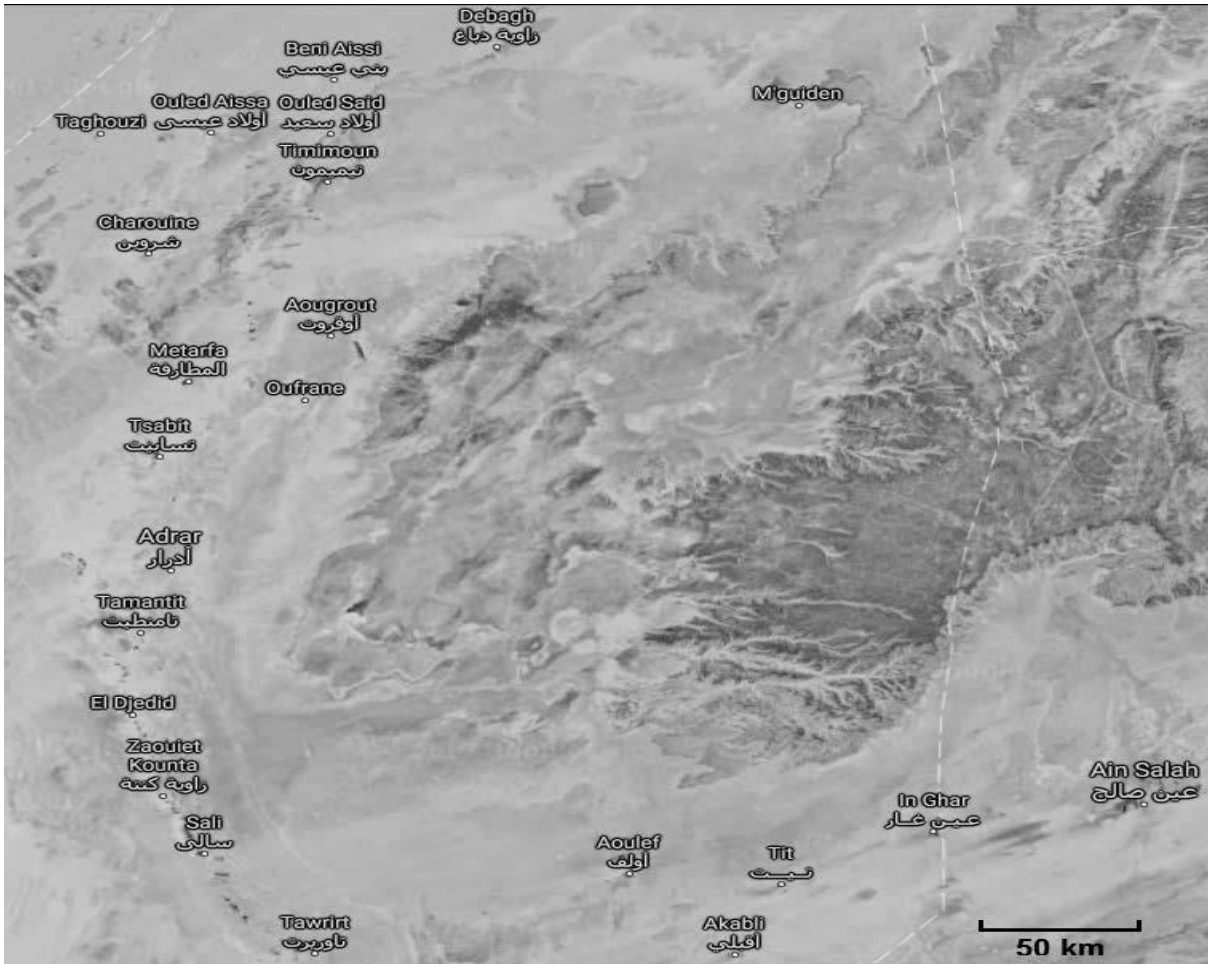


¹ الخريطة من إعداد الباحث بالاعتماد على موقع خرائط غوغل.

ملحق رقم (02): المنطقة المظللة بالأحمر تمثل إقليم توات، نلاحظ شساعة مساحتها، وتبين الخريطة أيضاً المناطق المحيطة بالإقليم أو الحدود الجغرافية.



ملحق رقم (03): المقاطعات العمرانية المشكلة لإقليم توات، ويلاحظ أنها تتموضع على شكل هلال.¹



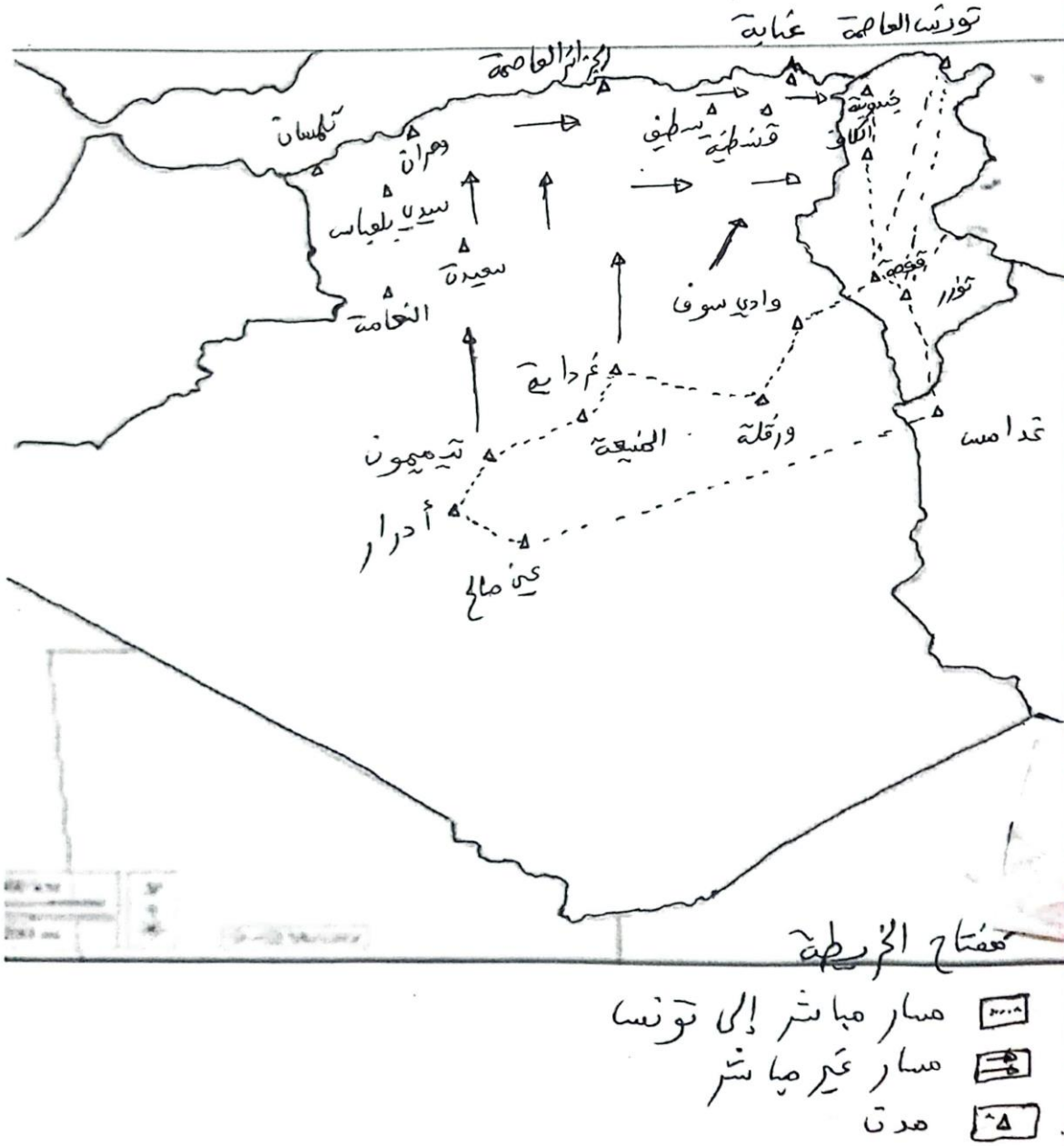
¹ Élise Voguet, Le peuplement du Touat au xiv^e-xvi^e siècle : mémoire locale de lignages au sein d'un espace socioculturel connecté, A voir à ce jour (25-11-2024), Lien: <https://books.openedition.org/psorbonne/55482>

ملحق رقم (04): خريطة توضح المسافة بين أقرب نقطتين من توات وتونس دون احتساب تعرجات الطريق التي لا بد وأن تكون.¹



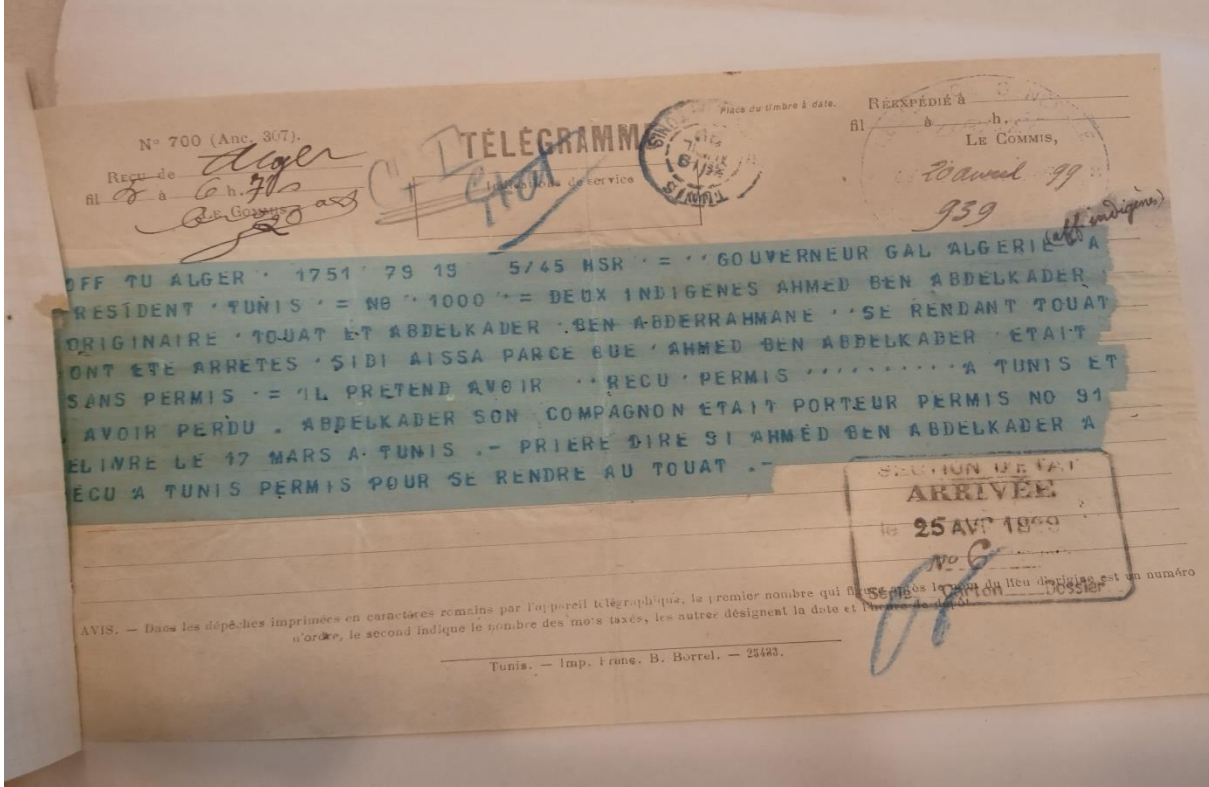
¹ الخريطة من إعداد الباحث بالاعتماد على موقع الخرائط غوغل.

ملحق رقم (05): خريطة مسارات المهاجرين التواتيين إلى تونس¹



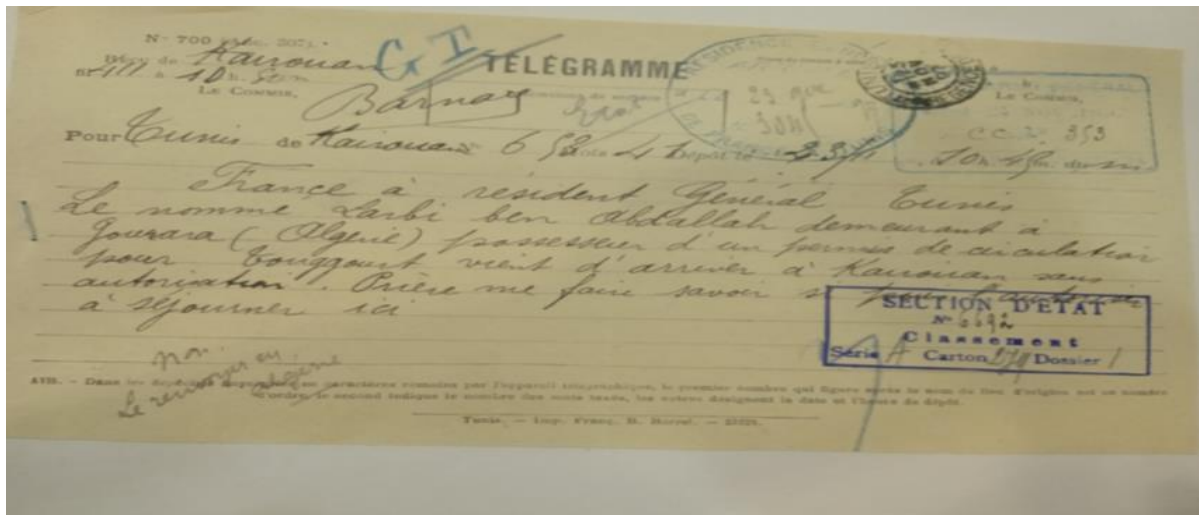
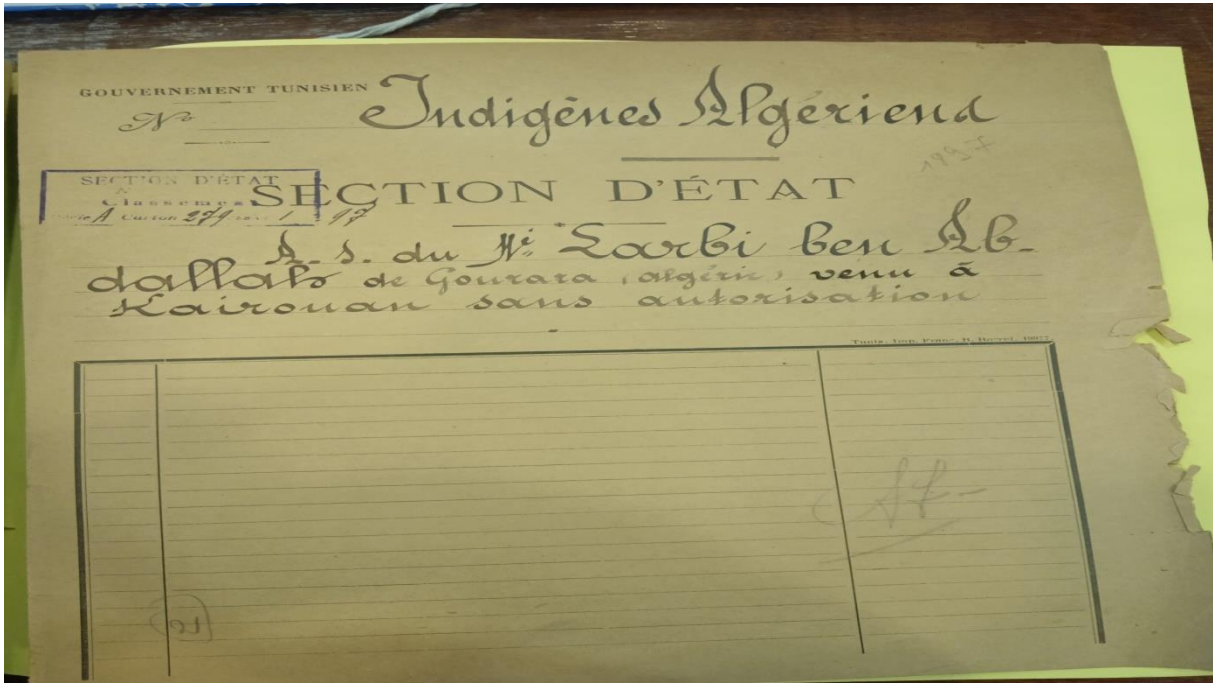
¹ الخريطة من إنجاز الباحث وفق ما ورد في الدراسة في عنصر مسالك المهاجرين التواتيين (العنصر موجود في الفصل الثاني).

ملحق رقم (06): نماذج عن العبور بشكل غير نظامي للمهاجرين التوأتين للحدود الجزائرية التونسية.



تلغرام من السلطات الفرنسية بتونس إلى السلطات الفرنسية بالجزائر للتأكد من رخص السفر لإثنين من التوأتين أحمد بن عبد القادر وصاحبه عبد القادر بن عبد الرحمان وهذا سنة 1899م¹

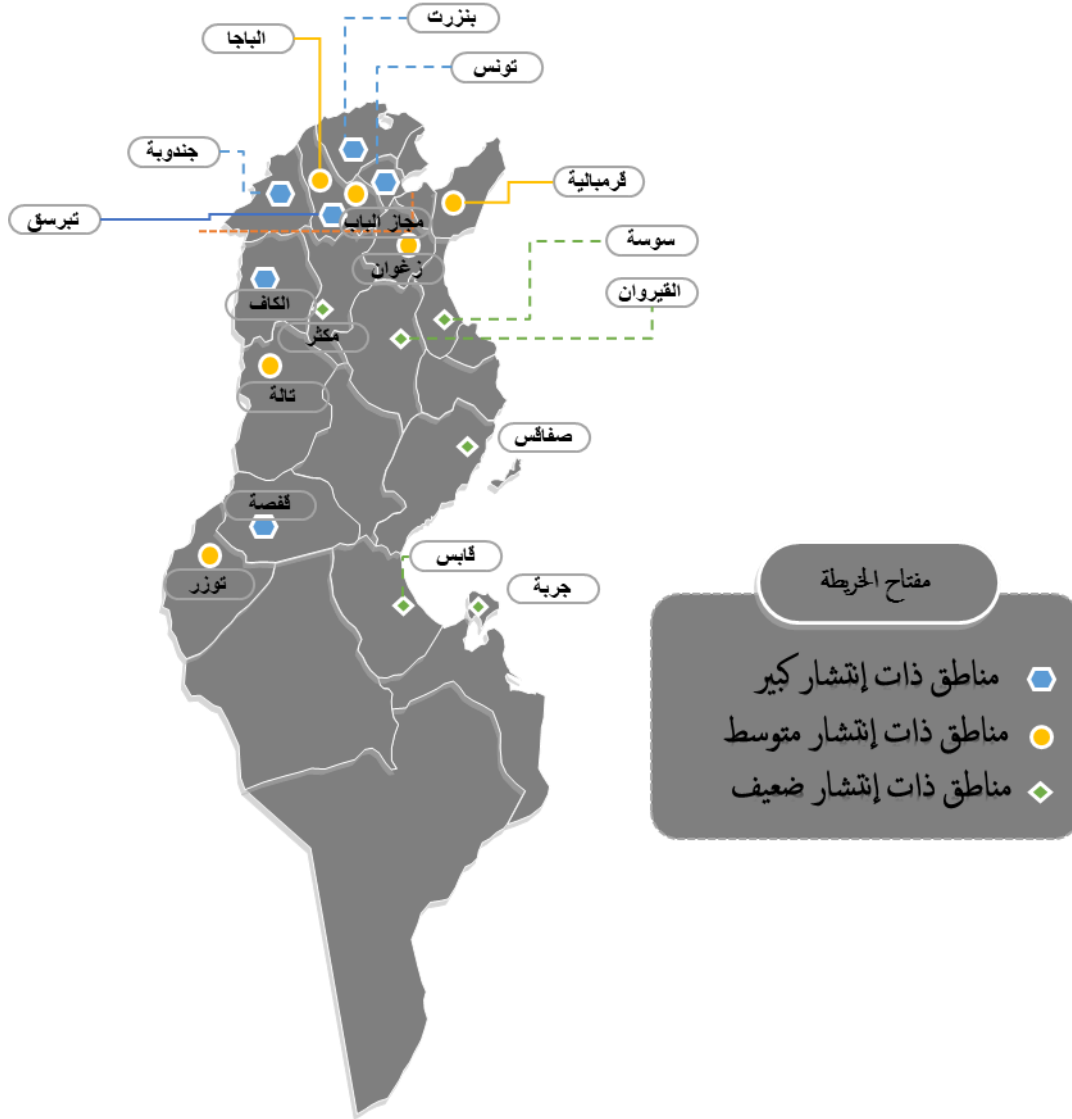
¹ ANT, Série A, Carton 279, Dos 2, Page 66.



— ضبط العربي بن عبد القادر القوراري ذاهب إلى القيروان بدون رخصة سنة 1897 م.¹

¹ ANT, Série A, Carton 279, Dos 2, Page 01.

ملحق رقم (07): خريطة انتشار المهاجرين التوأتين في تونس.¹



¹ الخريطة من تصميم الباحث بالاعتماد على موقع غوغل للخرائط، والمعلومات بناءً على ما ورد في الدراسة عنصر الإقامة في تونس ص (119-121).

ملحق رقم (08): الزاوية البكرية بتونس.



مقر الزاوية البكرية بتونس، والتي لا تزال إلى اليوم تؤدي مهمة التعليم.¹

¹ زيارة ميدانية للمكان رفقة السيد بحجيج عبد القادر.

[182]

ملحق رقم (09): صور للوكالات التي سكنها التواتيون.¹



صور لوكالة التمارين



صورة خارجية لوكالة باب جديد (وجدناها مغلقة).

صورة لوكالة السراجين

¹ زيارة ميدانية للوكالات رفقة السيد بحجيج عبد القادر.

ملحق رقم (10): نموذج عن عمل حراسة التواتيين، تحت ضمان شيخهم أحمد بن محمد الصالح.¹

الحمد لله الذي جعل في بيوتنا أئمة الجماعة قوائم وأولو رقبته الذين هم أئمة الجماعة وأولادهم على حراسة زمامهم وفي العزيمى بمنى له بالقدرة على كل شيء المحرم أحمد بن محمد الطائي المتواقي وطلعي الوافى فواجب الإدارة ١٥ - محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكرمي ١٦ - محمد بن عبد الرحمن بن محمد ١٧ - الحاج محمد بن محمد ١٨ - أحمد بن محمد بن محمد ١٩ - محمد بن محمد بن محمد ٢٠ - محمد بن محمد بن محمد ٢١ - محمد بن محمد بن محمد ٢٢ - محمد بن محمد بن محمد ٢٣ - محمد بن محمد بن محمد ٢٤ - محمد بن محمد بن محمد ٢٥ - محمد بن محمد بن محمد ٢٦ - محمد بن محمد بن محمد ٢٧ - محمد بن محمد بن محمد ٢٨ - محمد بن محمد بن محمد ٢٩ - محمد بن محمد بن محمد ٣٠ - محمد بن محمد بن محمد ٣١ - محمد بن محمد بن محمد ٣٢ - محمد بن محمد بن محمد ٣٣ - محمد بن محمد بن محمد ٣٤ - محمد بن محمد بن محمد ٣٥ - محمد بن محمد بن محمد ٣٦ - محمد بن محمد بن محمد ٣٧ - محمد بن محمد بن محمد ٣٨ - محمد بن محمد بن محمد ٣٩ - محمد بن محمد بن محمد ٤٠ - محمد بن محمد بن محمد ٤١ - محمد بن محمد بن محمد ٤٢ - محمد بن محمد بن محمد ٤٣ - محمد بن محمد بن محمد ٤٤ - محمد بن محمد بن محمد ٤٥ - محمد بن محمد بن محمد ٤٦ - محمد بن محمد بن محمد ٤٧ - محمد بن محمد بن محمد ٤٨ - محمد بن محمد بن محمد ٤٩ - محمد بن محمد بن محمد ٥٠ - محمد بن محمد بن محمد	١٥ - الجماعة قوائم ١٦ - أحمد بن محمد بن محمد ١٧ - أحمد بن محمد بن محمد ١٨ - أحمد بن محمد بن محمد ١٩ - أحمد بن محمد بن محمد ٢٠ - أحمد بن محمد بن محمد ٢١ - أحمد بن محمد بن محمد ٢٢ - أحمد بن محمد بن محمد ٢٣ - أحمد بن محمد بن محمد ٢٤ - أحمد بن محمد بن محمد ٢٥ - أحمد بن محمد بن محمد ٢٦ - أحمد بن محمد بن محمد ٢٧ - أحمد بن محمد بن محمد ٢٨ - أحمد بن محمد بن محمد ٢٩ - أحمد بن محمد بن محمد ٣٠ - أحمد بن محمد بن محمد ٣١ - أحمد بن محمد بن محمد ٣٢ - أحمد بن محمد بن محمد ٣٣ - أحمد بن محمد بن محمد ٣٤ - أحمد بن محمد بن محمد ٣٥ - أحمد بن محمد بن محمد ٣٦ - أحمد بن محمد بن محمد ٣٧ - أحمد بن محمد بن محمد ٣٨ - أحمد بن محمد بن محمد ٣٩ - أحمد بن محمد بن محمد ٤٠ - أحمد بن محمد بن محمد ٤١ - أحمد بن محمد بن محمد ٤٢ - أحمد بن محمد بن محمد ٤٣ - أحمد بن محمد بن محمد ٤٤ - أحمد بن محمد بن محمد ٤٥ - أحمد بن محمد بن محمد ٤٦ - أحمد بن محمد بن محمد ٤٧ - أحمد بن محمد بن محمد ٤٨ - أحمد بن محمد بن محمد ٤٩ - أحمد بن محمد بن محمد ٥٠ - أحمد بن محمد بن محمد
---	--

¹ ANT, Série A, Carton 01, Dos 18/01, Page 17 – 18.
 [184]

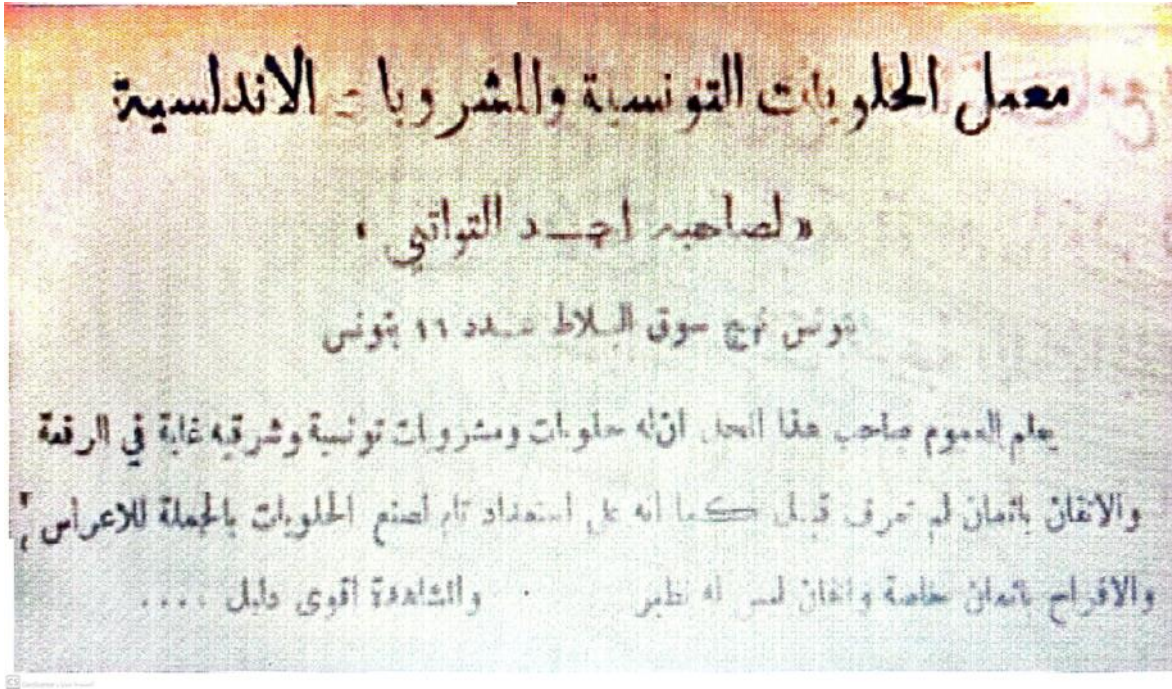
[illegible]

وقع الحلف الرابع^{٩٥} في اعلان^{٩٦} وصحوله اذفة السيف على الحلف^{٩٧} تحت الاشراف^{٩٨}

[illegible]

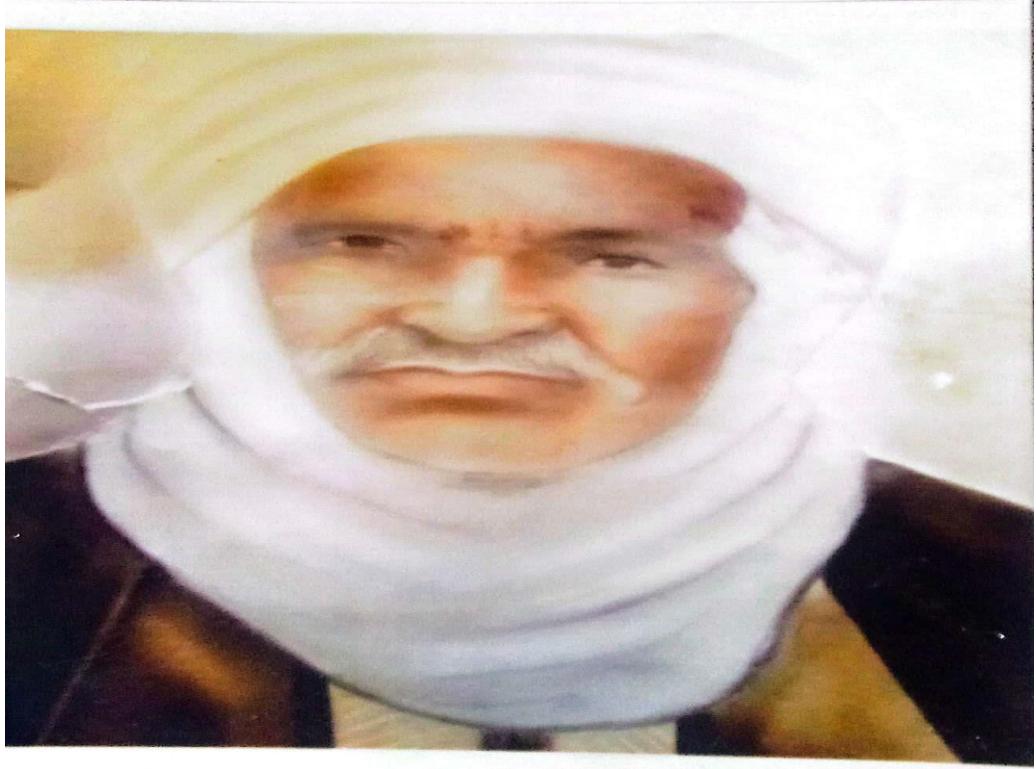
الأرشيف الوطني التونسي

ملحق رقم (11): معمل الحلويات التونسية والمشروبات الأندلسية لصاحبه أحمد التواتي، وهو كمثل عن بعض الأنشطة التجارية للتواتيين.¹



¹ جريدة الزهرة، جريدة يومية، ع 8830، 16-08-1936، تونس، ص 03.

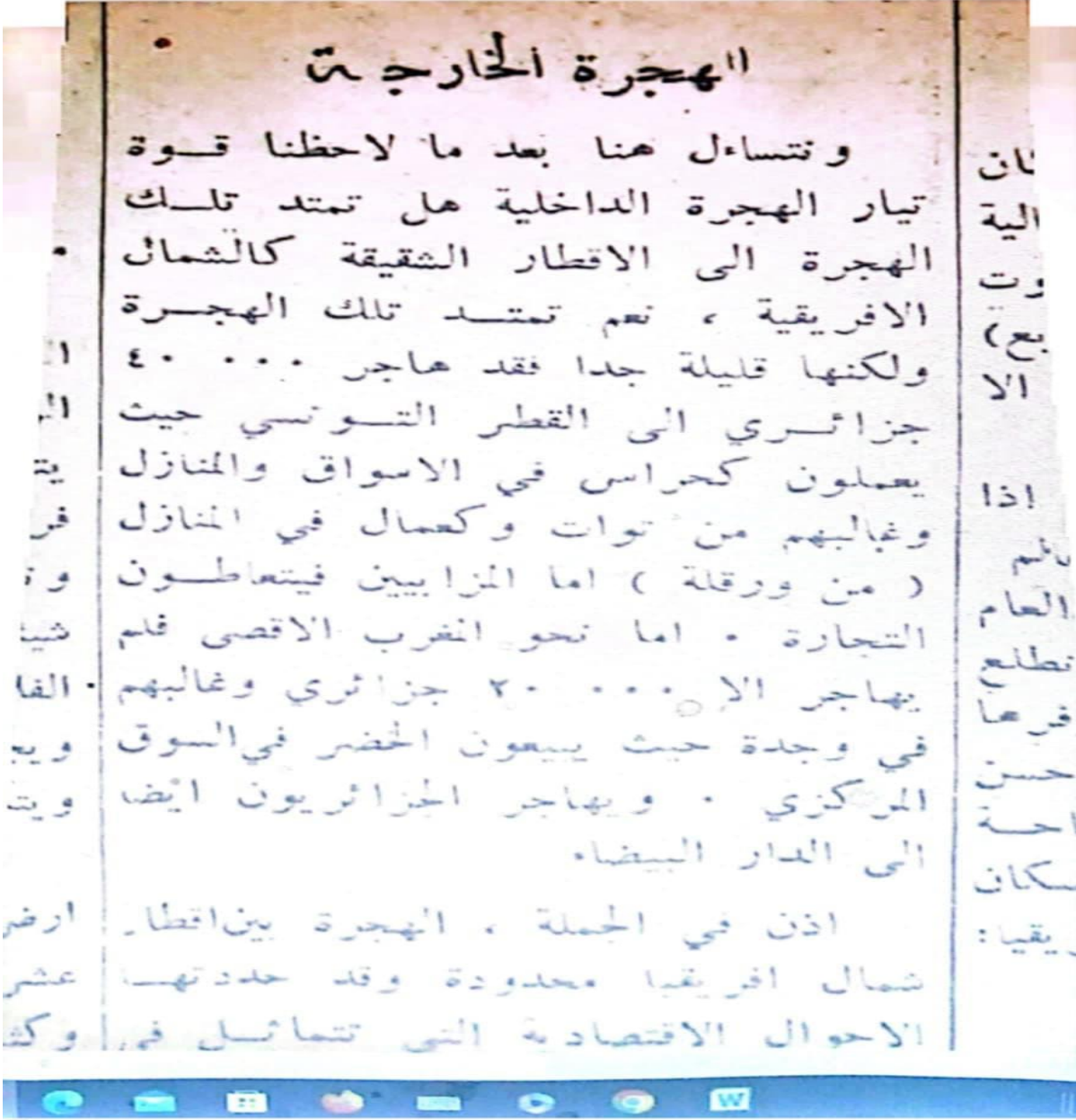
ملحق رقم (12): قبر أحد المهاجرين التواتيين بتونس: أحمد بن عبد الرحمان بن محمد (قُبلي) أصيل قصر كالي ولاية تميمون، كُتب على الشاهد معلوماته حتى يتعرف عليه أهله إذا ما زاروه.¹



¹ مراسلة مع قبلي محمد بن بلقاسم، سبق ذكرها.

ملحق رقم (13): مقالة في جريدة صوت العمل سنة 1956م يتحدث عن هجرة الجزائريين والنشاط الاقتصادي الذي اختصت به كل جالية، وذكر صاحب المقالة أن التواتيين اختصوا بالحراسة.¹

Rechercher du texte



¹ الهجرة في إفريقيا الشمالية، في: جريدة صوت العمل، جريدة أسبوعية، ع 01، 03-03-1956، تونس، ص 04.

ملحق رقم (14): أغراض وأشياء مستقدمة من تونس إلى إقليم توات.



__ نقود فرنسية تعود لسنة 1954م في توات جلبت من تونس، نلاحظ قطعة خمسة فرنك.¹



__ صور لكتاب تنبيه الأنام جُلب من تونس موجود إلى اليوم بمسجد عمر الفاروق بقصر دلدول ولاية تيميمون قدمه حبس ووقف للمسجد مهاجر تواتي إلى تونس (طهيري الحاج موسى).²

¹ مراسلة مع براهيم بن بوبكر ابلاي، سبق ذكرها.

² مراسلة مع عبد الكريم بن أحمد بن الشيخ طهيري، سبق ذكرها.

ملحق رقم (15): صو ونشرات إعلامية حول نشاط التواتيين الرياضي في تونس.



— صور اللاعب العربي التواتي لاعب النادي الإفريقي في خمسينيات القرن 20م.¹

COMMUNICATIONS

L.T.F. — C.R.A. : Les arbitres Belouachia, Ben Zineb, Mizrioui sont priés de se présenter devant la C.R.A., vendredi 27 courant à 18 h 30.

C.R.D. : M. **Touati** arbitre, est prié de se présenter devant la commission jeudi 26 courant à 18 h. 30.

C.R.Q. : Suspensions : Joueur Saja Nourredine (AM) trois mois. Mohamed ben Arab (USM) six mois.

Amendes : JSO, 1.000 francs; UST 1.000 francs, payables sous 8 jours.

Le secrétaire du Stade Africain de Ferryville est prié de se présenter à la C.R.Q. lundi 30 courant à 18 h. 30 accompagné du joueur Ben Taleb Tidjani, sous peine de suspension.

COMITE DE ROYAL TUNIS

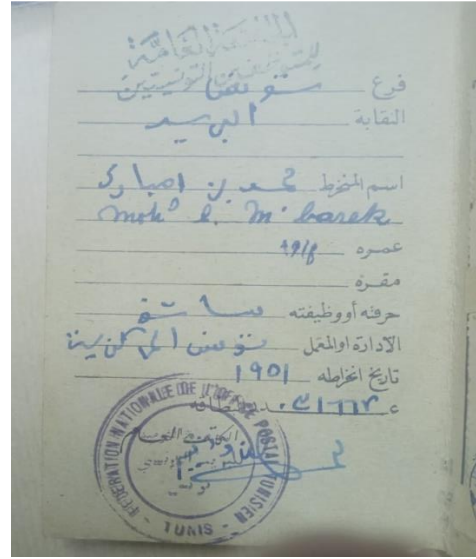
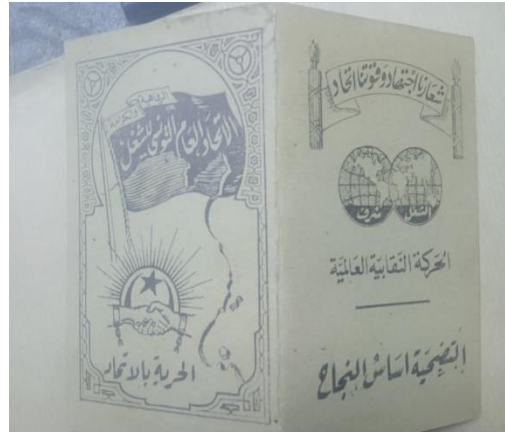
sportive de La Dépêche Tunisienne. - Mutations : les athlètes dont les noms suivent sont priés de se présenter devant la commission des règlements mercredi 2 décembre 1953 à 18 h. 15 : Mogenet Jean-Claude, Conclaldi Vincent, El Ouni Abdelmagid, Ben Manoubi Béchir, Gasmi Salah, Evangelisti Gilhodes Alexandre, Zenaïdi Moncef, Ben Rehouma Mohamed, Ben Abdallah Salah El Ouni Abdelmelek. Les dirigeants des clubs ci-après sont également convoqués devant la commission des règlements mercredi 2 décembre munis des reçus d'équipement : C.S.L.M. Tunis, C.A. Gaz, A.S. Française, U.S. Hammamihoise. - Dépôt

— حكم كرة القدم محمد التواتي وقد حكم العديد من المباريات وقد حفظت جريدتي ديباش تونزيان وجريدة تونيز سواغ الكثير من المقابلات التي أدارها.²

¹ لقاء مع يوسف الجفالي، سبق ذكره.

² La Dépêche tunisienne, N 20990, 1953-11-25, p 05.

ملحق رقم (16): نبذة عن نشاط التواتيين النقابي بتونس من خلال وثائق وقصاصات الجرائد.



__ نموذج عن بطاقة عضوية وانخراط التواتيين بالنقابات (الوثيقة ل قرزو محمد بن مبارك منخرط في نقابة البريد وفي نفس الوقت منخرط في الاتحاد العام التونسي للشغل)¹

¹ بطاقة عضوية في نقابة الاتحاد العام التونسي للشغل ونقابة البريد للمناضل قرزو محمد بن مبارك أصيل زاوية كنتة تاريخ الانخراط 1951م، المصدر: أرشيف المجاهد بتونس سلم لنا من قبل ابنه عبد السلام، لقاء سبق ذكره.

__ ملحق رقم (17): جدول لعينات من التواتين كلفوا من قبل جبهة التحرير الوطني بجمع التبرعات والاشتراكات من المهاجرين الجزائريين بتونس.

المصدر	المعلومات	اسم المسؤول عن جمع التبرعات والاشتراكات أو منصبه في الهيكل التنظيمي لجبهة التحرير الوطني بتونس
شهادة المجاهدين: __ جودي بن محمد البركة بتاريخ 2004/09/20 __ عبيداوي الصالح بتاريخ 2004/09/21، __ الطيبي محمد بتاريخ 2004/09/21. هذه الشهادات مصادق عليها في بلدية رقان	تكونت ناحية جبهة التحرير الوطني بسوق الخميس وكان ضمن الأعضاء الخمسة المكلفين في القسم المالي لجمع التبرعات من الإخوة الجزائريين والتونسيين المقيمين بهذه الناحية وكان معين لمسؤول هذه الناحية	باعلال عبد الرحمان أصيل رقان
انظر للملحق 27 ص.	عين كمعين لمسؤول القسم المالي بسوق الخميس في جمع التبرعات والاشتراكات من الإخوة الجزائريين والتونسيين	عبيداوي الصالح أصيل رقان
عبد المجيد قدي، المرجع السابق، ج02، ص 241.	كان ضمن الخلية 04 بقيادة محمد عمارة، أوكلت له مهمة جمع التبرعات والمساهمات	السايع بن أحمد بوبكر أصيل أولف
عبد المجيد قدي، المرجع السابق، ج02، ص 273.	اعتمده القسم المالي لمفوضية الحكومة الجزائرية المؤقتة بتونس (فيدرالية جبهة التحرير الوطني) مسؤولاً مالياً لجهة قرامبالية لجمع التبرعات والاشتراكات من	لفرك محمد بن أحمد عماني أصيل أولف

الملاحق

	الجزائريين، من زملائه: زعباط بلخير ومصطفى الصياد من تبسة والعلاوي مولاي رشيد وبقي عبد الله	
قرزو محمد أصيل زاوية كنتة ، حاجي بوجمعة أصيل ولاية أدرار، واكلي مولود أصيل ولاية أدرار، قدور الخريف أصيل ولاية أدرار.	كان المجاهد قرزو محمد يجمع التبرعات والاشتراكات من الإخوة الجزائريين والتونسيين بمنطقة السيدي (سيدي منفلوري) وكان معه من التواتيين في جمع التبرعات: واكلي مولود، قدور الخريف، حاجي بوجمعة.	لقاء مع قرزو أحمد، سبق ذكره.
عبد القادر بن محمد طيقان أصيل أولف	انخرط في التنظيم السري للثورة وكان ضمن الخلية التي يقودها محمد الماصو.	عبد المجيد قدي، المرجع السابق، ج02، ص 254.
عبد الله بن بلة المغيلي ، عبد الله بن عبد الرحمان باسعيد. عبد الوهاب بن عبد النبي، مبارك بن بوجمعة مرتاجي ، محمد بن عبد الرحمان سماعيل (كلهم من أولف)	كانوا يجمعون التبرعات والاشتراكات من الجزائريين	عبد المجيد قدي، المرجع السابق، ج02، ص ص 257-261- 277 - 281.
محمد بن أحمد همدي	انضم للخلية رقم 01 التي كان رئيسها عبد القادر الدباغ يساعده في تسيير شؤونها محمد بن دادو محمد ومبارك بن بوجمعة المرتاجي والدباغ أحمد، عدد أعضاء الخلية 25 نشطت بمنطقة بوعرقوب	عبد المجيد قدي، المرجع السابق، ج02، ص 283.
محمد بن عبد القادر يوسف أصيل أولف	انضم للخلية الرابعة بالعاصمة تونس وعدد أعضائها 12 من بينهم السايح بوبكر	عبد المجيد قدي، المرجع السابق، ج02، ص 287.

الملاحق

تواقي علي بن أحمد بن علي بن حمادي أصيل رقان	منسق لجنة التضامن الوطني التونسي الجزائري	لقاء مع أحمد بن علي بن أحمد تواقي (باحمادي)، سبق ذكره.
عبد الله بن بعدي بن بلال أصيل أولف	كان منسقاً للجنة التضامن الاجتماعي بمناجم جبل حلوف بوعوان	لقاء مع أحمد بن علي بن أحمد تواقي (باحمادي)، سبق ذكره.
محمد بن عبد الله حدادي أصيل أولف	انخرط في المنظمة المدنية لجهة التحرير الوطني مكتب رقم 02 بحي النجاح بالعاصمة تونس وكانت مهمته نشر الثورة وجمع التبرعات والاشتراكات وتجنيد الجزائريين للالتحاق بالثورة.	عبد المجيد قدي، المرجع السابق، ج 02، ص 291.
جودي محمد بن البركة أصيل رقان	عين كمسؤول للجنة جمع التبرعات ونقل السلاح والتجنيد والتعبئة بمنطقة سوق الخميس بولاية سوق الأربعاء بتونس	مراسلة مع: حمزة بن محمد جودي، ابن مهاجر إلى تونس، أستاذ جامعي بجامعة أدرار، من تيميمون في 17 ماي 2024.

ملحق رقم (18): وثائق خاصة بالمجاهد بن الطيب محمد بن عبد الله أصيل زاوية بلال ولاية أدرار، أصيب خلال معارك جيش التحرير.¹

REPUBLIQUE ALGERIENNE
DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

PENSIONS AUX VICTIMES DE LA
(Loi du 2 Avril 1963)

Le 10 Mars 1964
Département de *Souma*

ATTESTATION
de Moudjahid, de Moussabellou de Fidai

Parce qu'il est le frère de :

Nom *TOUATI Mohammed*
Prénoms *Mohammed*
Né le *1926*
Fils de *Bella* et de *Fatma Bent Ahmed*

a été :

— Moudjahid
— Moussabellou
— Fidai.

60 1960 au 2-3-1963
Fait à *Adrar* le 13 Mars 1964
Le Président de la Délégation Spéciale
(Cacher et signature)

Les Membres de la Commission Commune

Le représentant du Parti

Nom *Moulay*
Prénoms *Abdelkader*
Signature *Abdelkader*

Le représentant de l'ANP

NAMANI
Boudjemaa
[Signature]

Le représentant de l'Association
des Anciens Moudjahidins

Nom *Moulay*
Prénoms *Abu*
Signature *Abu*

Le représentant de la Délégation
Spéciale

BIRADY
Sghaoui
[Signature]

En deux exemplaires identiques

الجمهورية العربية السورية
وزارة المعاقدين
مديرية دمشق القصور
مديرية ولاية دراور
تم التسجيل 95/61
رقم الملف: 124 798
الرقم الوطني 92 201457

شهادة عطب
ATTESTATION D'INVALIDITE

نحن في إقتاد سائر الباد 124 - 126 لملكون 10.83 الزوج في 85/06/25 (القرار العالي التكميلي لسنة 1983) المعدل والتميم بموجب المرسوم رقم 93/19 في الزوج في 93/01/10 (قرار العالي لسنة 1993) (1)
شهادة معسر المعاقدين اولاد
من السيد (2) بن السيد
ابن (3) عبد الله بن (4) و ابن (5) السيد
الماتة العندة:
الزوجة (6) بتاريخ:
التي كانت لها:
الدون لسان:
رقم المدة: 830104629
نسبة ماوة لمرضا 70
NOM
PRENOM

تمت بتاريخ 23 جوان 1995
مدير المعاقدين
ولاية دراور
تمت حجة كماله

مخصص للاستعاض الجعري
مات المبرك ا
رقم التمريض الجعري
تاريخ:
ابن ولب السيد
الجمهورية العربية السورية

(1) الاطراف العالي لكتاة سائر سياسة جريدة ذات القوة النافذة 10 أتمتة أو سائر علة جريدة ذات القوة لكتاة لكتاة 2300 كبر و 90
إلى خمسة سنوات

[illegible]

¹ المصدر أرشيف عائلة المجاهد سلم لنا من قبل أحمد بن محمد بن الطيب، لقاء سبق ذكره.

ملحق رقم (19): وثائق المجاهد صالح مبروك أصيل أوقروت ولاية تيميمون الذي انضم لجيش التحرير من تونس في 15/03/1957م.¹

الرجل القتال	التاريخ	الرجل القتال
Grade combattant	Date	Régiment
Dynamique	15-3-57	ALN
Apprenti	1.1.66	
2/ Chef	1.7.67	

CAMPAGNES				المساردين
المكان	Période	الفترة	Décompte	السنة
Lieu	du	من	ال	Ang
				السنة
				Mois
A.L.N.	15-3-57	31-3-62	5	16



¹ المصدر أرشيف عائلة المجاهد، سلم لنا من قبل ابنه صالح، لقاء سبق ذكره.

ملحق رقم (20): وثائق وصور المجاهد أمبارك غول أصيل رقان ولاية أدرار.¹



جيش التحرير الوطني

رقم الوسام 71007

الإسم أمبارك

اللقب غول

المولود (5) في 1937

الجنسية رقان

الجنود حي جمال بودولو

يوم داس

ولاية أدرار

مجلس الشعب

¹ المصدر: أرشيف متحف المجاهد لولاية أدرار.

ملحق رقم (21): صور المجاهد أوحالة أحمد أصيل ولاية أدرار.¹



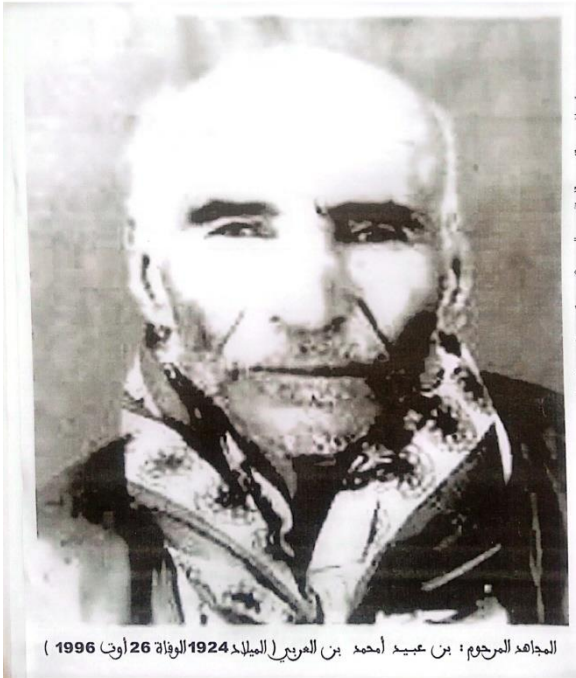
المصدر: متحف المجاهد لولاية أدرار



المصدر: متحف المجاهد لولاية أدرار

¹ المصدر: متحف المجاهد لولاية أدرار.

ملحق رقم (22): صور ووثائق المجاهد بن أعبيد محمد بن العربي أصيل مدينة أدرار ولاية أدرار، الوثائق توضح المهام الجهادية التي أسندت له.¹

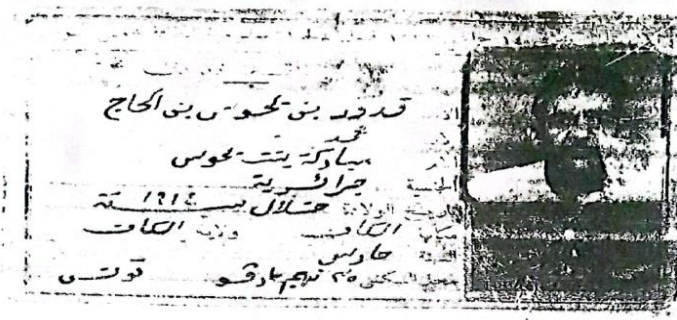


¹ المصدر: متحف المجاهد لولاية أدرار.

ملحق رقم (23): صور ووثائق المجاهد حكومي قدور بن بحوص أصيل قصر القصبة ولاية تيميمون.¹

هذه الوثائق للمناضل حكومي قدور بن بحوص الثوار سنة 1919 بقصر القصبة بتيميمون ، حيث ظل يرفع الاشتراكاته حتى بعد هجرته إلى تونس و كان مكلف بجمع الاشتراكات هناك على الجزائريين (تقيمين) هناك. سلمت هذه الوثائق من طرف ابنه جلون.

سلمت هذه الوثائق من طرف ابنه جلون.



Croissant Rouge
Algérien

الهلال الأحمر
الجزائري

AIDE AUX RÉFUGIÉS

N° Carte Collecteur : _____

بنو القادر بن قدور بن بحوص

مهاجر قوربا

ولد بطنجة في 19/11/1960

جوز الله الشكر لهما

1960

N° 018851

اللجنة القومية للاسعاف

توصلت من السيد قوربا بن قدور بن بحوص

بما قدره : خمسمائة مليم (0.500)

كتب في 10/11/1960

أمين المال

N° 005125

عبد المالك بن قدور

¹ المصدر: متحف المجاهد لولاية أدرار.

ملحق رقم (24): صورة للمجاهد خالي علي أصيل ولاية أدرار.¹



المسوحة فوتيا - CamScanner

¹ المصدر متحف المجاهد لولاية أدرار.

ملحق رقم (25): صور ونبذة عن المجاهد لمحرزي الطيب أصيل سالي (رقان) ولاية أدرار.¹



نبذة تاريخية عن المجاهد لمحرزي الطيب



الموساوي أحمد

(1934م)

هو المجاهد لمحرزي الطيب بن عبد الرحمان المدعوا - مامودي - ولد خلال عام 1934 م بقصر المحارزة بلدية سالي دائرة رقان - ولاية أدرار.

تلقى تعليمه الأولى بالكتاتيب على يد شيخه المسمى الطالب سالم ، حفظ القرآن في سن مبكر مع بعض زملائه. بعدما اشتد عوده شد الرحال للبحث عن مصدر الرزق حيث انتهى به المطاف بدولة تونس الشقيقة، وبها التحق بصفوف جيش جبهة التحرير الوطني نهاية الخمسينات على الحدود التونسية الجزائرية بالقالة ولاية الطارف.

وأصبح أحد عناصر الكتبية السابعة سلاح ثقيل مجموعة الهوان 81، خاض خلال تواجده في هذه المنطقة معارك ضارية بسبب تركيز عناصر العدو عليها إلى نهاية الاستقلال .

وبعد الاستقلال وصل في صفوف الجيش الوطني الشعبي سليل جيش التحرير ، حيث شارك إلى جانب اخوانه في حرب الاستنزاف ضد الحرب الصهيونية مع اشق العرب في 1967 بمصر ، وبعد تسريحه من الجيش عمل في مؤسسة تربية بمتوسطة مولاي عبدالله بن عمر بسالي إلى ان وفاته المنية بتاريخ 18 جويلية 1995 م، رحمه الله واسكنه فسيح جناته.

"المجد والخلود لشهداءنا الأبرار"

الممسوحة ضوئياً بـ CamScanner

¹ المصدر: متحف المجاهد لولاية أدرار.

الملاحق

ملحق رقم (27): صور ووثائق المجاهد عبيداوي الصالح أصيل سالي (رقان) ولاية أدرار.¹



G. P. R. A.
Ministère de l'Intérieur
Délégation de Tunisie

الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية
وزارة الداخلية
مفوضية تونس

الحمد لله وحده

تونس في ٤ جويلية ١٩٦٧

الاسم واللقب: صالح بن عبيد
تاريخ الميلاد: ١٩٢٧
مكان الميلاد: الأوسكار
الجنسية: جزائرية
المهنة: مزارع
المنشأ: أسرة الفخيرة

يمتد القسم العالي القاعدة تونس الاخ الطوكو اعلام
كسعين لصولنا عسرة الفخيرة في جميع الاستراحة
والتيبرط من الاخوان التونسيين والجزائريين
لهذا نرجو من جميع اخواننا ان يسهلوا له خدمته
المسؤول

¹ المصدر: أرشيف عائلة المجاهد ومتحف المجاهد.

نبذة تاريخية عن حياة المجاهد عبيداوي الصالح بن عبيد ببلدية سالي

من مواليد سنة 1930 بالمستور سالي دائرة رقان ولاية ادرار تلقى تعليمه الأول على يد مشايخ بلدته على رأسهم الشيخ زنقي عبد القادر وبعد ما أشتد عوده حملته الأقدار إلى تونس الشقيقة طالبا للعمل . ليلتحق من خلالها بالثورة التحريرية سنة 1959 على حدود الجزائرية التونسية في ما يعرفه بالقاعدة الشرقية ، شارك في عدة معارك طاحنة ضد العدو إلى غاية الاستقلال ، بعدها واصل نضاله في صفوف جبهة التحرير الوطني وعمل كموظف بقطاع التربية إلى غاية حصوله على التقاعد ، أنتقل إلى رحمة الله بتاريخ يوم الأحد 2014/04/06 .



المساوي احمد

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
نسخة من سجل أعضاء جيش التحرير الوطني
والمنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني

الاسم : المدعو :
اللقب :
تاريخ ومكان الإزدياد :
إثبات :
أعترف له بصفة العضوية في :
من :
من طرف اللجنة :
تاريخ الاستشهاد :
حرر في : بتاريخ :

(معلم والتوقيع)

عن زير مجاهدين وتقويض منه
مديرا لمجاهدين
محمد الأمين عبيد لبي



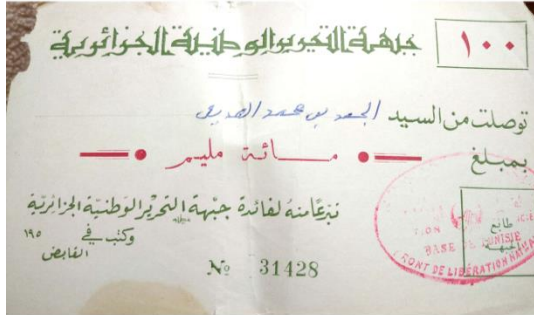
وزارة المجاهدين
مديرية ولاية :
رقم البطاقة :
(مترجم للثبوت رقم 93-131 موزع في 16 جوان 1993)
المرتكب خاصة بأعضاء المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني
فدائي من : إلى :
مسجل من : إلى :
سجون من : إلى :
دائم من : إلى :
موزع في :
تسليم :

مادة 11 من مرسوم 37/66 بتاريخ 1966/2/2 في ذاتي بكون هذا
البطاقة في يد اللجنة بامتيازات غير صحيحة في نظام شهادات موزعة
مستطاب أمام المحاكم ومقابل طبقا لتعليمات قانون العقوبات.

الاسم واللقب بالأحرف اللاتينية
ABIDAOU I SALAH

الملاحق

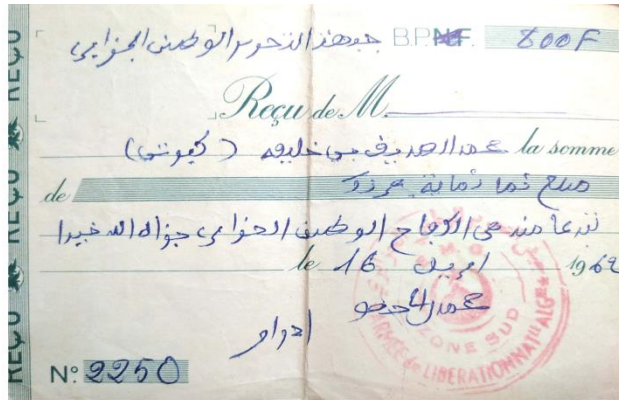
ملحق رقم (27): اشتراكات وتبرعات المجاهد جلايلي الجليلي بن محمد الصديق أصيل كبرتن (تسايت) ولاية أدرار.¹



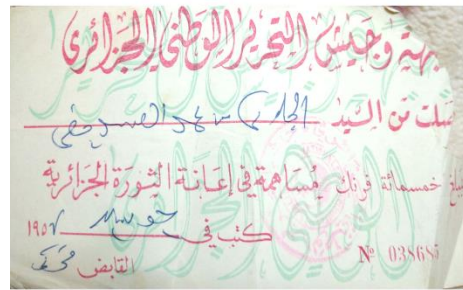
المسوحة ضوئياً بـ CamScanner



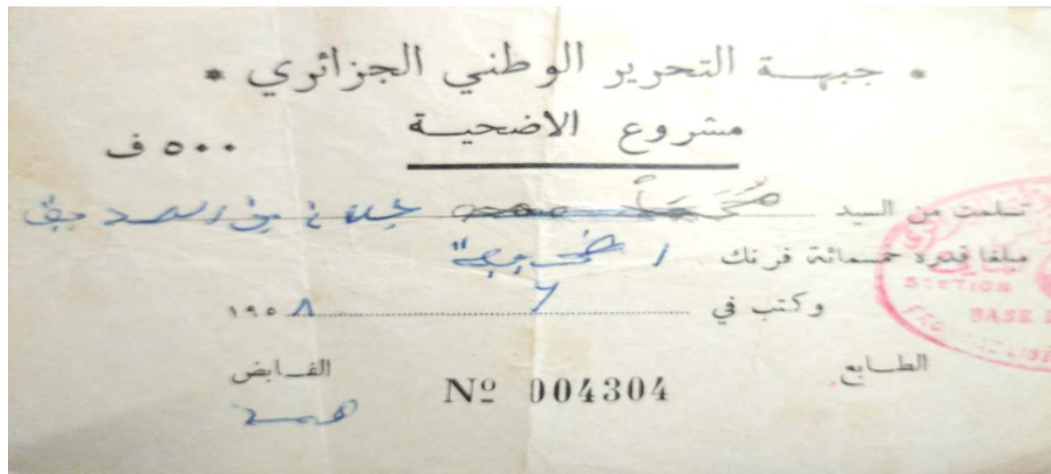
المسوحة ضوئياً بـ CamScanner



المسوحة ضوئياً بـ CamScanner



المسوحة ضوئياً بـ CamScanner



المسوحة ضوئياً بـ CamScanner

¹ المصدر أرشيف عائلة المجاهد، سلم لنا من قبل عبد الحميد جلايلي، أدرار مراسلة سبق ذكرها.

ملحق رقم (28): نبذة عن حياة المجاهد الموساوي العربي أصيل سالي (رقان) ولاية أدرار.¹



الموساوي محمد

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المنظمة الوطنية لأبناء المجاهدين

المكتب البلدي لأبناء المجاهدين سالي

نبذة عن حياة المجاهد الموساوي العربي

اللقب: الموساوي الاسم: العربي بن احمد ومنصورة بنت الصالح

تاريخ الازدياد: 1930 برقان

اعترف له بصفة العضوية في جبهة التحرير الوطني من سنة 1960 إلى سنة 1962 من طرف اللجنة العسكرية

ولد المرحوم المجاهد الموساوي العربي بن احمد بقصر المحارزة بلدية سالي خلال 1930 وتعلم القران بمدرسة الطاهرية ثم انتقل إلى تونس سنوات انشاء الخمسينيات قصد الحصول على الرزق أين التقى بالخلية التابعة لجبهة التحرير الوطني إذ كان من الذين استجابوا النداء والتحق بجيش التحرير الوطني وبعد الاستقلال واصل عمله بالجيش الوطني الشعبي ثم التحق بمديرية التربية ليشتغل بمتوسطة رقان عند افتتاحها سنة 1974 وأثناء إنشاء قسمة المجاهدين برقان تولى أمانة القسمة ثم مندوبية المجاهدين برقان وتولى أمانتها كمندوب للمجاهدين وعضو بارزا لدى محافظة حزب جبهة التحرير الوطني آنذاك ومارس نشاطه ونضاله إلى أن وفته المنية بتاريخ 1988-07-27 بمستشفى أدرار رحم الله الفقيد واسكنه فسيح جنانه

المجد والخلود لشهادتنا الأبرار

ملاحظة: نقل عن المنظمة الوطنية لأبناء المجاهدين مكتب بلدية سالي

المسوحة ضوئيا بـ CamScanner

¹ المصدر: متحف المجاهد لولاية أدرار.

ملحق رقم (29): نبذة عن حياة المجاهد بعمر أحمد بن عبد الرحمان أصيل سالي (رقان) ولاية أدرار.¹



نبذة عن حياة المجاهد بعمر أحمد بن عبد الرحمن

ولد المجاهد بعمر أحمد بن عبد الرحمن بن الصالح بقرية باحو بلدية سالي وذلك سنة 1922 نشأ في أسرة بسيطة مهتمة بحفظ القرآن الكريم . فكان أبوه معلم قرآن بنفس القرية فتتلمذ على يديه لكن سرعان ما توفته المنية فأتى حفظ القرآن على يد الطالب أحمد وأبنيه الطالب عبد الرحمن حتى حفظه عن ظهر قلب وانشغل بالمهمة الوحيدة التي كانت تحتل المنطقة آنذاك وهي الزراعة وخدمة الفقارة وتعليم القرآن الى أن تزوج سنة 1954 وأنجب ولدا سنة 1955 فساقته القافلة إلى تونس في سنة 1956 واشتغل بها حارساً ومعلماً للقرآن إلى أن استدعي من قبل المجاهدين للدخول للوطن والمشاركة في الثورة التحريرية وذلك في أواخر سنة 1959 فشارك في صفوف جيش التحرير الوطني وكان ذلك في جبل الاوراس ومنه إلى البليدة ثم إلى ذراع الميزان بتييزي وزو والقبائل الكبرى . ومكث بها حتى الاستقلال سنة 1962 ولما جاء لبلده باحو أول مرة في إجازة لعشرة أيام كان المواطنين يطالبونه بلبس لباس جيش التحرير حتى يرونه به فكان يليي طلبهم وكان أول مجاهد زار منطقة توات مسقط رأسه فكني (بالجندي) وبقيت هذه الكنية سائرة معه إلى أن وافته المنية في 05 فبراير 1992 رحمه الله وأدخله فسيح جناته وقد كرس حياته لخدمة الوطن وعوناً للمواطنين.

جزاه الله عنا كل خير



المؤسس أحمد

CamScanner الممسوحة ضوئياً بـ

¹ المصدر: متحف المجاهد لولاية أدرار.

ملحق رقم (30): صور المجاهد مدوي عبد القادر أصيل فنوغيل ولاية أدرار، وفيه رسالتين أيضاً إلى قيادة جبهة التحرير الوطني بمناسبة الذكرى الثامنة لاندلاع الثورة الجزائرية.¹



يوم الاثنين ١٩ أكتوبر ١٩٦١
تترقى بعد يومين فقط:
الذكرى السابعة من قيام ثورتنا الكاشفة والمنصيرية
بهذه المناسبة ندخلنا في مكالج العام الثامن هذه السنوات
السبع الماضية الذي قضيناها كفاحاً مريراً وآلاً لا تخرج
محدونا ليل نهلراً كلها حروب كاخنة ومطارك زامية ضد
المستعمر الغاشم وذلك بفضل تضحية شعبنا الأبي وشيخنا
الوطني رغم هتك الحرمات والسجون والمعتقلات لاتزال
من وكفينا شيئاً بل لا تزيد الا قوة من الأيمان وممارسة
في النضال والكفاح الى ان يتحرر هذا الوطن المقدس الذي
قد مننا من اجله كل عالمي ورخيص ولا بد ان نتنصر
مهما كان الحالة

تتموا عميقاً: بمناسبة مع استمرار
بقاء الزعماء الجزائريين الخمسة في السجون
بينما تستعد الحكومتان الجزائرية
والفرنسية لاستئناف المفاوضات
لفض النزاع الحرب الجزائرية التي سترحل
بعد أيام قليلة عامها الثامن ولكن
العساجين الخمسة سيقتلون بجعل
جهود الحرب من كبري الدين بكا محزون
من اجل السلام بالجزائر وبعد المرور بمرحلة
الحرس لانقاذ السمحة الفرنسية سيقتلون
من نكظم المساجين المضايقين الى نكضام
المجاوئين الرسميين

¹ المصدر: أرشيف عائلة المجاهد بتونس سلم لنا من قبل عبد القادر بحجيج، لقاء سبق ذكره.

الملاحق

ملحق رقم (31): وثائق المجاهد قرزو محمد بن مبارك أصيل زاوية كنتة ولاية أدرار خاصة بانخراطه في الثورة الجزائرية وانخراطه في نقابة توات والاتحاد العام للعمال الجزائريين.¹



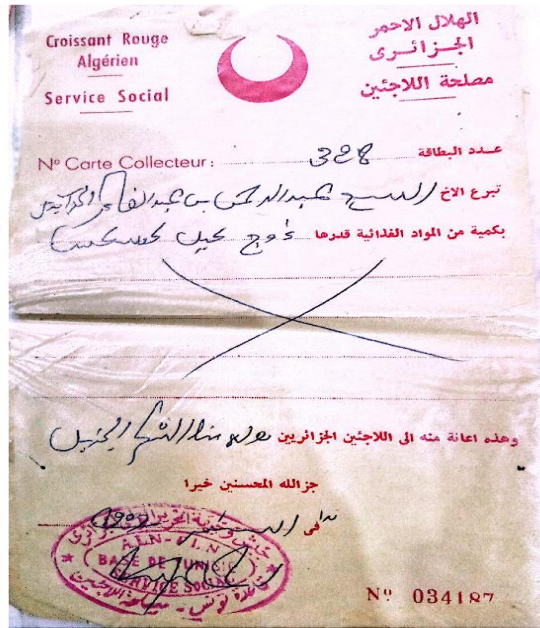
¹ المصدر أرشيف المجاهد بتونس سلم لنا من قبل ابنه عبد السلام، لقاء سبق ذكره.

ملحق رقم (32): صورة للمجاهد واكلي مولود مع بطاقة انخراطه ضمن صفوف نقابة توات
ونقابة الاتحاد العام للعمال الجزائريين (أصيل ولاية أدرار).¹



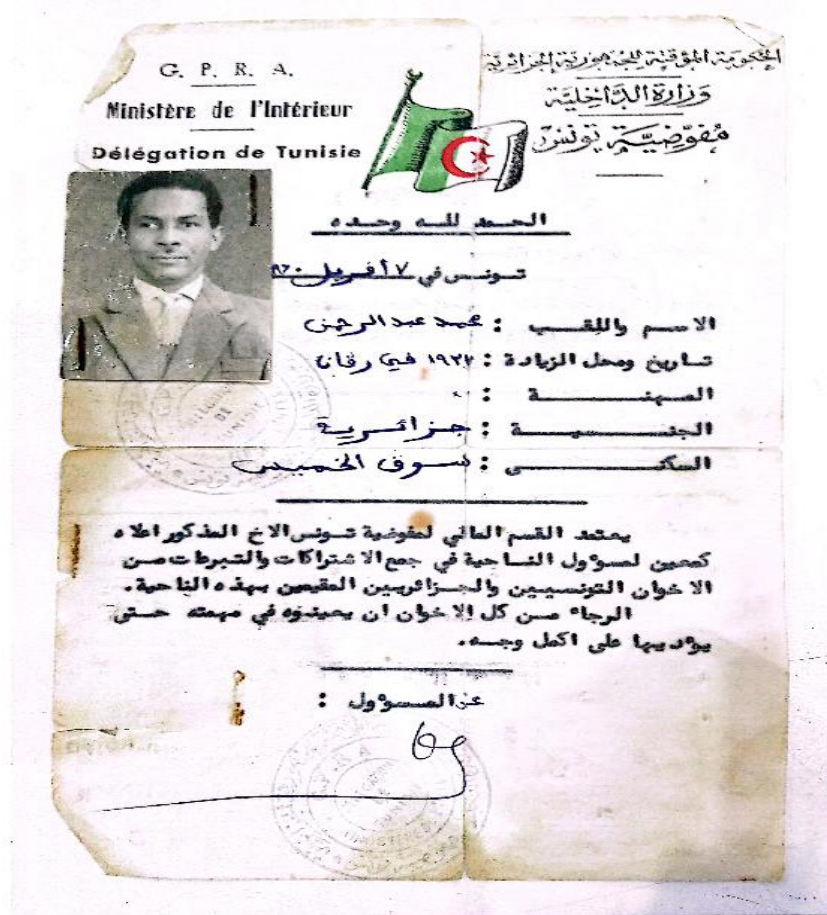
¹ المصدر أرشيف عائلة المجاهد بتونس، سلم لنا من قبل ابنه محمد، لقاء سبق ذكره.

ملحق رقم (33): صور ووثائق المجاهد باعلال عبد الرحمان بن عبد القادر أصيل رقان.¹

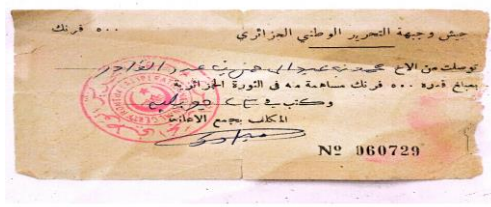


— نماذج من تبرعات المجاهد باعلال عبد الرحمان بن عبد القادر لللاجئين الجزائريين بتونس عبر الهلال الأحمر الجزائري والذي كان عضواً فيه أيضاً.

¹ لقاء مع: أحمد باعلال ابن المجاهد، مدينة بوسالم (ولاية جندوبة بتونس) بتاريخ 2024/02/25م. سلم لنا الوثائق والصور.



__ وثيقة تكليف المجاهد باعلال عبد الرحمان بجمع التبرعات والاشتراكات من الجاليات الجزائرية بتونس.



__ نماذج لاشتراكات وتبرعات المجاهد باعلال عبد الرحمان.

ملحق رقم (35): وثيقة للمجاهد الطيبي محمد أصيل ولاية أدرار.¹

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة المجاهدين

مديرية ولاية: ... مديرية ولاية: ...

رقم البطاقة: ...

(المرسوم التنفيذي رقم 181-93 المؤرخ في 16 جوان 1993)

بشائر خاصة بأعضاء المنظمة الوطنية للمجاهدين

فدائي من: ... إلى: ...

مسؤول من: ... إلى: ...

سجين من: ... إلى: ...

دائم من: 1958 إلى 1962

مجروح في: ...

تاريخ: 2004/09/27

الاسم: ...

اللقب: ...

تاريخ ومكان الإزدياد: ...

إبن: ...

أعترف له بصفة العضوية في: ...

من: 1956 إلى: 1962

من طرف اللجنة: ...

تاريخ الإستهاد: ...

حرر في: ...

(تسلم وتوقيع)

عن وزير المجاهدين وبمقره
مدير المجاهدين
محمد الأمين عبيد لسي

الاسم واللقب بالأحرف اللاتينية
TAYBI MOHAMED

ملحق رقم (36): صور المجاهد بلخير عبد القادر أصيل ولاية أدرار.²



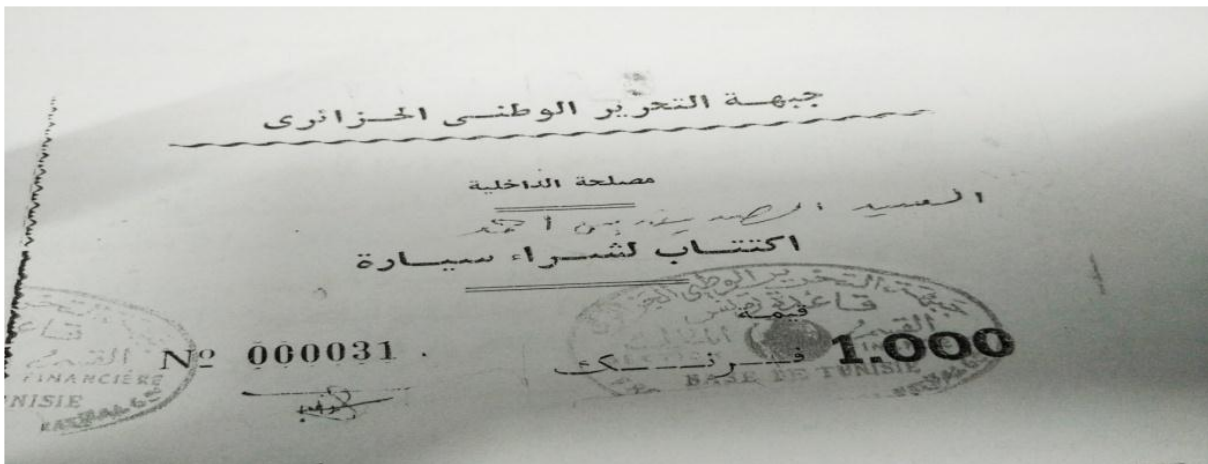
¹ لقاء مع باعلال أحمد، سبق ذكره.

² لقاء مع أحمد بن علي بن أحمد تواتي (باحادي)، سبق ذكره.

ملحق رقم (37): صور ووثائق المجاهد الصادق الصديق بن أحمد أصيل زاوية كنتة ولاية أدرار.¹



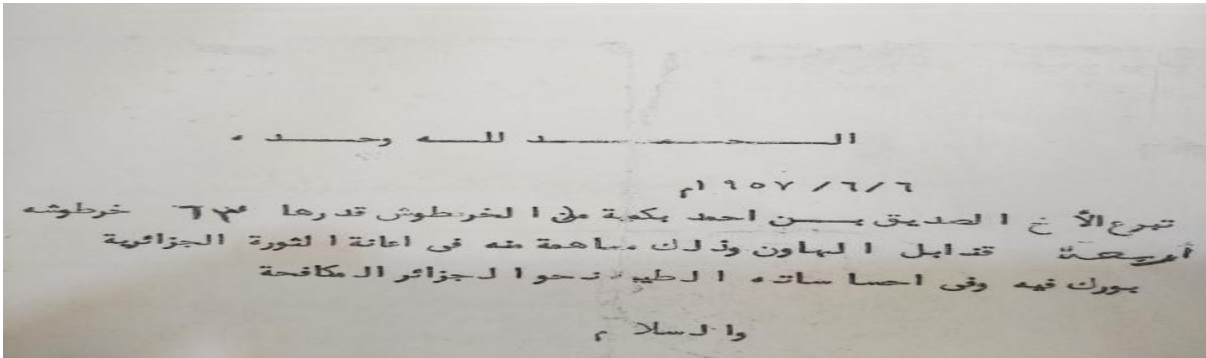
__ انخراط المجاهد في نقابة توات وهو عضو في نفس الوقت ضمن الاتحاد العام التونسي للشغل.



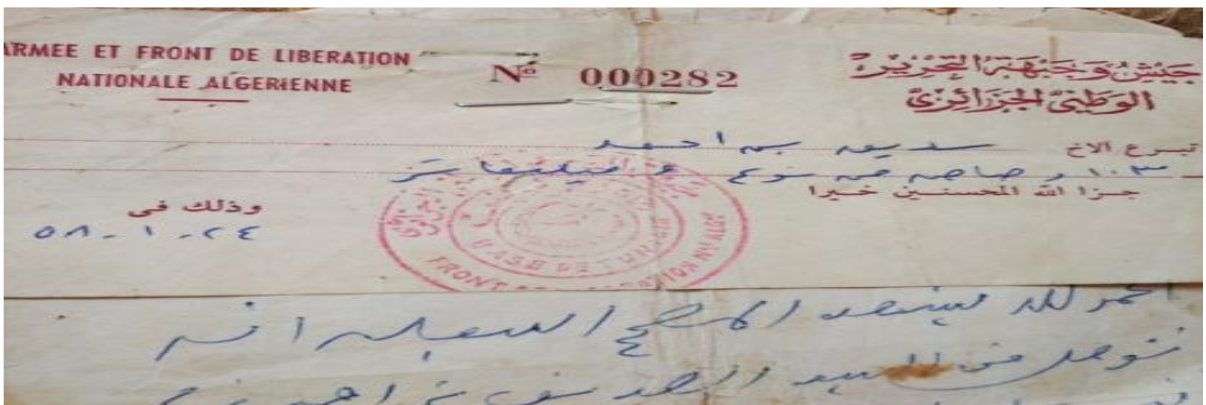
__ وثيقة شراء سيارة من طرف المجاهد الصادق الصديق بن أحمد لصالح جبهة التحرير الوطني .

¹ عبد الكريم حرمة، مساهمة رجالات، المرجع السابق، ص (1111-1114).

الملاحق



__ توثيق الأسلحة والمعدات العسكرية التي قدمها المجاهد الصادق الصديق للثورة الجزائرية.



الجمهورية الجزائرية في شهر نوفمبر ١٩٥٧
الحمد لله وحده ولا نأصرا سواي إلى حضرة البركات السيد العبد
الفاضل الكامل الزعيم الرايس للثورة الجزائرية السيد أحمد
التيبة الأخوي مع الاحترام لسيدتي وشي وكلمة العبد في كل وقت
ما ترغب في خير وزعمه لا أشعب الجزائر ما ما بهج العبد نور الله
كان سابقا في البلد التونسية في سنة ١٩٥٧ وخرج في تونس
وفي جبهة الثورة المباركة كان في سنة ١٩٥٧ يشتري السلاح مع السيد
في مدينة سوف الهراير في ٤ من كان يشتري السلاح مع عبد العزيز
وقع على بي ارجب في الثبر لسف في البلد التونسي وكذا في الشرج المجهو
الباب بتونس وكل هذا السلاح كرتو لن او مشرفا او فرقا امكاد
وفي نفس السنة الف تحرة اشتريه عدة كرتو لن لا في في الطرزي لبريد
الباب في عند ليكي بيضال وكان جانا سيد ارغلاي وفي نفس السنة المذكور
مفرقا في في بوالسكة في ليكي السم في الجولي اماء النتيجة النظم في
مختلفا في كرتي النظم بليت الدعاه ولا في مسؤول عن نتجة انرا
لج بالانزاب التونسية حتى الى الوقت التي خرج في الوفه الهذ هور او ٧ اماء
كانت مشتر كافي سنة في التي بوع الاستقلال وكان فدر الاستمر
في كرتي في كرتي او وقع السقوط عنها كرتي مكر في كرتي السيد
الجماد ولما الجزائر في بياج بتفسير جميع النظم بالامرار الباب بتونس
في الوقت التي وقع الاعلان في خمسة عشر يوما في عند في عند
شبه في كرتي في التواو ووقع في بالتش في لنا في كرتي

الجمهورية الجزائرية في شهر نوفمبر ١٩٥٧
الحمد لله وحده ولا نأصرا سواي إلى حضرة البركات السيد العبد
الفاضل الكامل الزعيم الرايس للثورة الجزائرية السيد أحمد
التيبة الأخوي مع الاحترام لسيدتي وشي وكلمة العبد في كل وقت
ما ترغب في خير وزعمه لا أشعب الجزائر ما ما بهج العبد نور الله
كان سابقا في البلد التونسية في سنة ١٩٥٧ وخرج في تونس
وفي جبهة الثورة المباركة كان في سنة ١٩٥٧ يشتري السلاح مع السيد
في مدينة سوف الهراير في ٤ من كان يشتري السلاح مع عبد العزيز
وقع على بي ارجب في الثبر لسف في البلد التونسي وكذا في الشرج المجهو
الباب بتونس وكل هذا السلاح كرتو لن او مشرفا او فرقا امكاد
وفي نفس السنة الف تحرة اشتريه عدة كرتو لن لا في في الطرزي لبريد
الباب في عند ليكي بيضال وكان جانا سيد ارغلاي وفي نفس السنة المذكور
مفرقا في في بوالسكة في ليكي السم في الجولي اماء النتيجة النظم في
مختلفا في كرتي النظم بليت الدعاه ولا في مسؤول عن نتجة انرا
لج بالانزاب التونسية حتى الى الوقت التي خرج في الوفه الهذ هور او ٧ اماء
كانت مشتر كافي سنة في التي بوع الاستقلال وكان فدر الاستمر
في كرتي في كرتي او وقع السقوط عنها كرتي مكر في كرتي السيد
الجماد ولما الجزائر في بياج بتفسير جميع النظم بالامرار الباب بتونس
في الوقت التي وقع الاعلان في خمسة عشر يوما في عند في عند
شبه في كرتي في التواو ووقع في بالتش في لنا في كرتي

__ رسالتان من المجاهد الصادق الصديق لقيادات جبهة التحرير الوطني.

ملحق رقم (38): صورة للمجاهد تواتي علي بن أحمد با حمادي (عمل بالجناح المدني لجهة التحرير) أصيل رقان ولاية أدرار، من رفاقه بشاينية ميلود وسحري طاهر وكلاهما من عنابة، ومن رفاقه أيضاً مقراني حسن وأخوه مقراني من بومرداس¹



ملحق رقم (39): صورة للمجاهد تواتي بن عبد القادر بن علي بن حمادي أصيل رقان بأدرار²



¹ لقاء مع أحمد بن علي بن أحمد تواتي (باحمادي)، سبق ذكره.

² نفس اللقاء.

ملحق رقم (40): صور ووثائق المجاهد البور أحمد أصيل زاوية كنتة ولاية أدرار.¹



— صورة المجاهد أحمد البور (صاحب العباءة البيضاء) رفقة أبناء الجاليات الجزائرية عشية الاستقلال، في مكتب جبهة التحرير الوطني بتونس



¹ متحف المجاهد لولاية أدرار.

ملحق رقم (41): صورة الحاج لخضر بلعشي التونسي المساند للثورة الجزائرية والذي منح منزلاً خاصاً لمداواة أفراد جيش التحرير الوطني الجزائري، ويعتبر الحاج لخضر من كبار فلاحي منطقة بوسالم¹



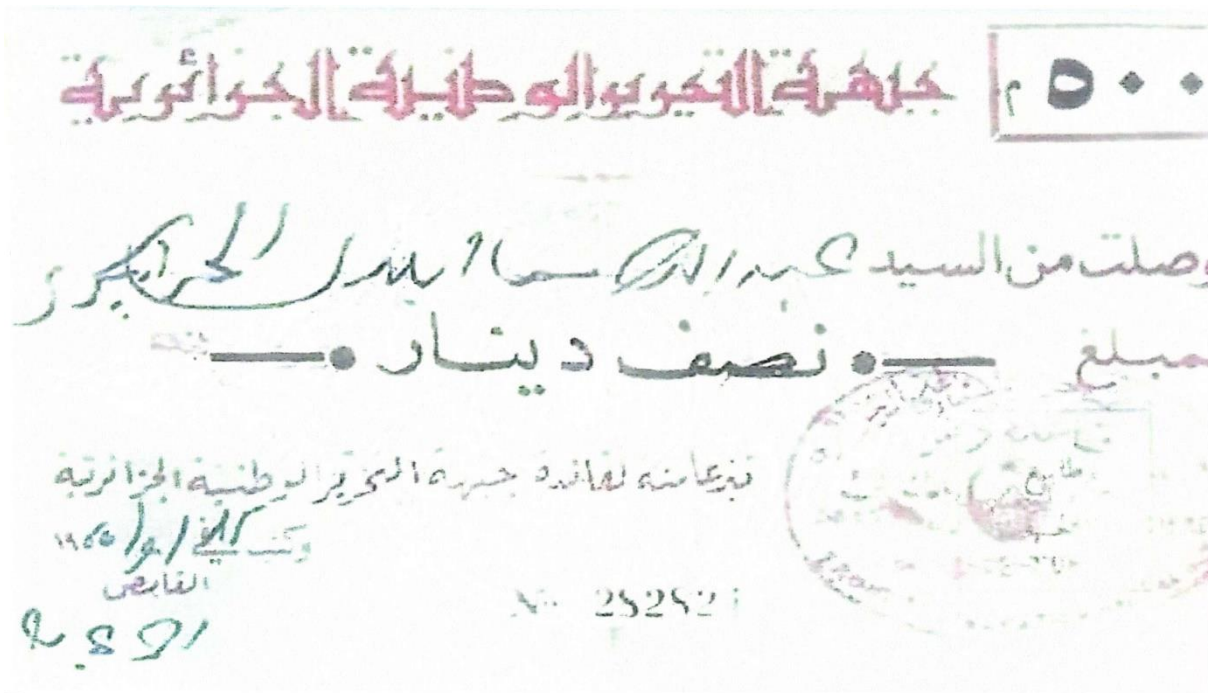
ملحق رقم (42): صورة المجاهد باحمد عبد الله الشيخ أصيل اينغر ولاية عين صالح.²



¹ لقاء مع أحمد بن علي بن أحمد تواتي (باحمادي)، سبق ذكره.

² المنظمة الوطنية للمجاهدين، المكتب الولائي عين صالح

ملحق رقم (43): صور ووثائق المجاهد بن بلال عبد الله بن بعدي أصيل أولف ولاية أدرار.¹



¹ لقاء مع أحمد بن علي بن أحمد تواتي (باحادي)، سبق ذكره.

الملاحق

ملحق رقم (44): صور ووثائق المجاهد عبد الله بن أحمد الفايز أصيل ولاية أدرار، كان مجنّداً في جيش الحدود (توس-الجزائر).¹



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
نسخة من سجل أعضاء جيش التحرير الوطني
و المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني

وزارة المجاهدين
مديرية ولاية
رقم البطاقة 055010

الرقم الوطني: 01200196

الاسم: عبد الله
اللقب: الفايز

تاريخ و مكان الإيداع: 1935 زاوية كنته
إبن: محمد
يعزير زهرة
إعترف له بصفة العضوية في: ج ت و
من: 1957 إلى 1962
من طرف اللجنة: العسكرية

تاريخ الإمتحان: 05/11/2017
حذر في: أدرار

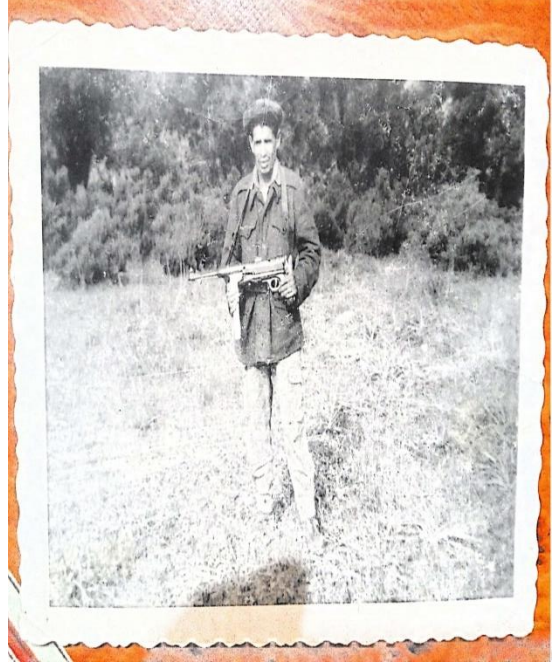
تنبه عام
المادة 11 من مرسوم 37/66 بتاريخ 1966/2/2 إن الذي يزور عمدا هذه
البطاقة أو ينشئ لجنة بتصريحات غير صحيحة أو يقدم شهادات مزورة
سيطلب أمام المحاكم و يعاقب طبقا لتقديرات قانون العقوبات

الاسم و اللقب بالأحرف اللاتينية
EL-FAIEZ ABDALLAH



¹ عبد الكريم حرمة: المجاهد عبد الله بن أحمد بن محمد الفايز المدعو "الصحراوي" ودوره في جيش التحرير الوطني 1957-1962م، المجلة التاريخية الجزائرية، ع 03، 2024، ص 504 ص 505.

ملحق رقم (45): صور المجاهد مناد محمد أصيل ولاية تيميمون، مجند في جيش الحدود (تونس).¹



__ المجاهد مناد محمد رفقة زملائه، في الصورة هو الشخص الثاني الواقف علي اليسار ببدلته العسكرية الغامقة اللون.

¹ لقاء مع: هوارى مناد، ابن المجاهد، تيميمون في 2024/07/27.

ملحق رقم (47): صورة المجاهد موساوي محمد بن عبد الله أصيل قصر أومراد ولاية تيميمون¹



ملحق رقم (48): صورة المجاهد طيقان عبد القادر أصيل أولف ولاية أدرار.²



¹ مجموعة من الشيوخ والأساتذة: كتاب الملتقى الرابع لزواية الشيخ سيدي أحمد بن عبد الله البوبكري بقصر سموطة (الثورة التحريرية بقرارة)، ط1، 2021، ص (57-58).

² المنظمة الوطنية للمجاهدين، المكتب الولائي عين صالح.

ملحق رقم (46): صور المجاهد بن جللول عبد الله أصيل اينغر ولاية عين صالح.¹



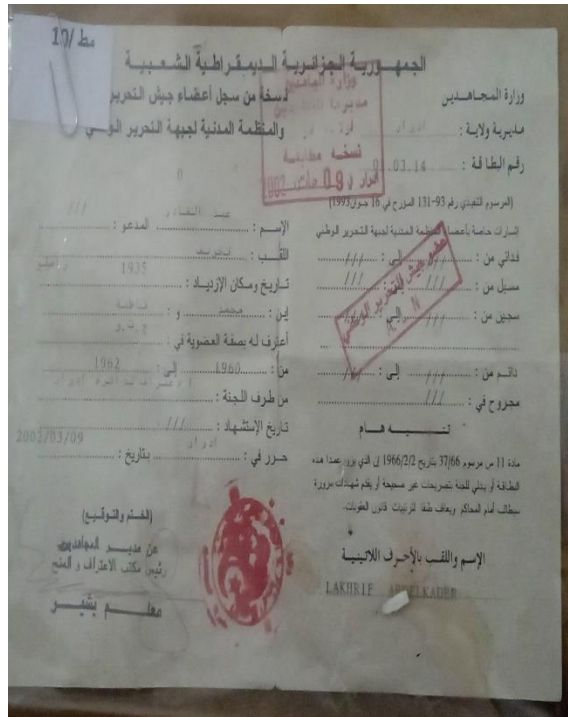
— صورة جماعية للمجاهد بن جللول عبد الله رفقة زملائه في جيش التحرير الوطني.

¹ المنظمة الوطنية للمجاهدين، المكتب الولائي عين صالح، رقم : 05 / م م ع / 2021.

ملحق رقم (49): صور المجاهد لخريف عبد القادر أصيل قصر زاجلو بزواوية كنتة ولاية أدرار.¹

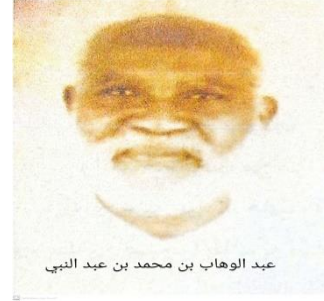


— الصورة الأولى على اليمين: المجاهد لخريف عبد القادر الجالس، وفي الصورة الثانية مع زملائه يمازح أحدهم.



¹ متحف المجاهد لولاية أدرار.

ملحق رقم (50): صور بعض مجاهدي منطقة أولف ولاية أدرار¹



¹ عبد المجيد قدي، المرجع السابق، ج1، ص 169. وأيضاً: المرجع نفسه، ج2، ص ص225-290.



ملحق رقم (51): صورة جماعية لبعض مجاهدي توات أثناء أدائهم صلاة العيد.¹



¹ لقاء مع أحمد بن علي بن أحمد تواتي (باحمادي) سبق ذكره.



الموجودون في الصورة من اليسار إلى اليمين:

— رقم 01 باعلال عبد الرحمان أصيل رقان

— رقم 02 توائي علي بن أحمد بن علي بن حمادي (المدعو باحمادي علال) أصيل رقان

— رقم 03 مولاي الهيبة أصيل أولف

— رقم 04 الإمام سي عبد الرحمان من أولف توفي وهو إمام في أولف بعد الاستقلال

— رقم 05 صاحب اللباس الأبيض لا يوجد إسمه

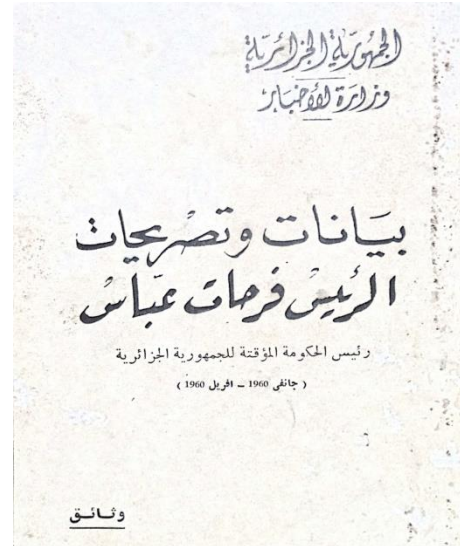
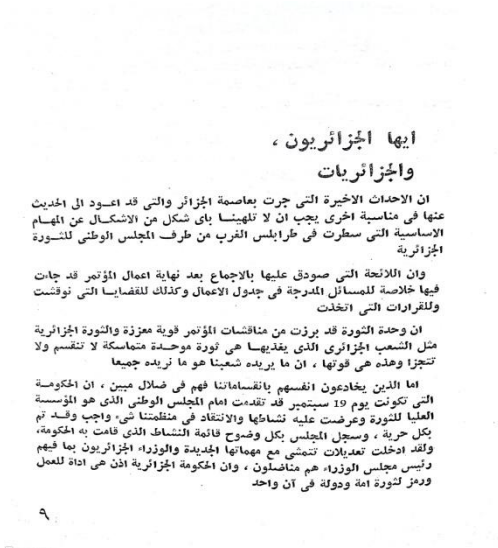
— رقم 06 ماطري ويل أصيل الشرقية بأدرار

— رقم 07 لا يوجد إسمه

ملحق رقم (52): صورة جماعية عشية الاستقلال بمكتب جبهة التحرير الوطني بتونس (القنصلية حالياً) لبعض مجاهدي ومناضلي توات في الثورة الجزائرية.¹



ملحق رقم (53): كتاب عبارة عن نشرية لوزارة الأخبار الجزائرية.²



¹ لقاء واکلي محمد، سبق ذكره.

² لقاء مع قرزو أحمد، سبق ذكره.

ملحق رقم (54): أسماء أخرى لبعض المجندين التواتيين خلال الثورة الجزائرية في جيش التحرير الوطني وفي المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني :

اسم المجاهد	المصدر
— البركة علي أصيل أولف ولاية أدرار (يسكن حالياً في العاصمة الجزائر، أبناء عمومته بأولف يحملون لقب (الشاهد)	مراسلة مع براهيم بن بوبكر ابلاي، سبق ذكرها.
— حنيني سيد أحمد بن عبد الرحمان أصيل زاجلو المرابطين بولاية أدرار.	لقاء مع عبد القادر سيد البو، سبق ذكره.
— بن اعبيد محمد بن العربي (أصيل ولاية أدرار) أخ المجاهد بن أعبيد أحمد	متحف المجاهد لولاية أدرار (ملف المجاهد بن اعبيد أحمد)
— معارف الحاج أحمد قصر لحر بولاية أدرار. — المجاهد مبارك أصيل قصر كبرتن ولاية أدرار يسكن في الرغاية بالعاصمة الجزائر.	لقاء مع عبد القادر بن عبد الله بحجيج، سبق ذكره.
— بن هجيرة الحاج أصيل أوقروت ولاية تيميمون	لقاء مع: الدين فرحات، مهتم وباحث في التاريخ، طالب دكتوراة، أدرار في 2023/11/18
— حاج بلقاسم عبد الكريم بن بلة — علي قدور بن الطيب (معلم قرآن، كان يعلم القرآن للمجاهدين) — بحماوي محمد بن مبارك — كلهم من زاوية بلال ولاية أدرار .	لقاء مع أحمد بن الطيب، سبق ذكره.
— خنفسى مبارك أصيل ولاية تيميمون	لقاء مع هوارى مناد، ابن المجاهد، سبق ذكره.
— عبو الطيب — بوزيان سيد احمد — حادقي احمد — عزي عدي بية محمد — براكو محمد — بنختي احمد — كلهم من ولاية عين صالح.	المنظمة الوطنية للمجاهدين، المكتب الولائي عين صالح.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

01 . الوثائق الأرشيفية:

أ . ملفات ووثائق الأرشيف الوطني التونسي (ANT):

- 01_ ANT, Série A, Carton 01, Dos 14/02.
- 02_ ANT, Série A, Carton 01, Dos 18/01.
- 03_ ANT, Série A, Carton 01, Dos 18/02.
- 04_ ANT, Série A, Carton 01, Dos 18/03.
- 05_ ANT, Serie A, Carton 276, Dos 01/01.
- 06_ ANT, Serie A, Carton 278, Dos 02.
- 07_ ANT, Série A, Carton 279, Dos 02.
- 08_ ANT, Série A, Carton 282, Dos 02/04.
- 09_ ANT, Série A, Carton 282, Dos 02/24.
- 10_ ANT, Série C 01, Carton 07, Dos 01/123.
- 11_ ANT, Série C 01, Carton 07, Dos 01/240.
- 12_ ANT, Série D, Carton 192, Dos 01/01.
- 13_ ANT, Série D, Carton 192, Dos 01/20.
- 14_ ANT, Serie E, Carton 449, Dos 01/30.
- 15_ ANT, Série E, Carton 0550, Dos 30/15 - 0949.
- 16_ ANT, Série E, Carton 0550, Dos 30/15 -1122.

- 17_ ANT, Série E, Carton 565, Dos 01/02.
18_ ANT, Série L, Carton 11, Dos 85.
19_ ANT, Série MN, Carton 0042, Dos 0007.
20_ ANT, Série M, S/Série M3, Carton 07, Dos 303.
21_ ANT, Série M, S/ Série M7 , Carton 01, Dos 52.
22_ ANT, Série M, S/ Série M7 , Carton 01, Dos 92.

ب . صور ووثائق متحف المجاهد لولاية أدرار

02 _ الشهادات:

- 01_ شهادة المجاهد الحاج أحمد بن عبد القادر معرف، إخراج متحف المجاهد لولاية أدرار،
2019/10/18.
02_ شهادة المجاهد المرحوم صالح مبروك، إخراج اصديقي مبروك، جمعية ايزوران الثقافية، 2020م.

03 . المخطوطات:

01. ابن جزى الكلبي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد: مختصر البيان في نسب آل عدنان، مخطوط،
مؤسسة الملك بن عبد العزيز، الدار البيضاء، مخطوط مطبوع.
02. البداوي الجعفري محمد بن عمر: نقل الرواة عن من أبدع قصور توات، مخطوط بزاوية سيدي
حيدة، بودة.
03. البكراوي محمد بن عبد الكريم: درة الأقالام في أخبار المغرب بعد الإسلام، مخطوط بخزانة أبناء
عبد الكبير، المطارفة.
04. الطاهري الإدريسي مولاي أحمد: نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات ومن دفن
فيها من الأولياء والصالحين والعلماء العاملين الثقات، مخطوط مطبوع.

04. المصادر المطبوعة:

01. ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأُمصار، ط1، ت: محمد عبد المنعم العريان، مراجعة: مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، بيروت، 1987 م، ج1.
02. ابن حوقل أبي القاسم: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992 م.
03. ابن خلدون عبد الرحمان: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ط1، دار الفكر، بيروت، 1981 م.
04. الاصطخري أبي اسحاق ابراهيم بن محمد: المسالك والممالك، ط1، مطبع بريل، لندن، 1870م.
05. الأنصاري أبي عبد الله محمد: فهرست الرصاع، تح: محمد العناي، المكتبة العتيقة، تونس.
06. السعدي عبد الرحمان بن عبد الله: تاريخ السودان، باريس، مطبعة هوداس، 1981 م.
07. السراج محمد بن أحمد القيسي: أنس الساري والسارب من أقطار المغرب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعمام والأعارب، تح وتق: محمد الفاسي، وزار الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، فاس، المغرب.
08. الفشتالي أبي فارس عبد العزيز: مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، تحقيق: عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط.
09. الفكون عبد الكريم: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تحقيق: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987 م.
10. العياشي عبد الله بن محمد: الرحلة العياشية (1661-1663)، تحقيق: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، جزئين، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبوظبي، 2006 م.
11. الوزان الحسن بن محمد: وصف إفريقيا، ترجمة: عبد الرحمن حميدة، د مكتبة الأسرة، مصر، 2005 م.

12. اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب: البلدان، المكتبة المرتضوية ومطبعها الحيدرية، النجف.

1968 م.

ثانياً: المراجع باللغة العربية

01. أبو القاسم إبراهيم أحمد: المهاجرون الليبيون بالبلاد التونسية (1911. 1957)، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، 1992م.

02. البلهوان علي: تونس الثائرة، د ط، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017 م.

03. الثعالبي عبد العزيز: تونس الشهيدة، ط 01، تر: سامي الجندي، دار القدس، بيروت، 1975م.

04. الحداد الطاهر: العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية، ط 01، مطبعة العرب، تونس، 1927 م.

05. الديب فتحي: عبد الناصر وثورة الجزائر، ط 02، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1990 م.

06. الزيري محمد العربي: الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط 01، دار البعث، قسنطينة، 1984م.

07. الماجري عبد الكريم: الجزائريون بالبلاد التونسية زمن الاستعمار الفرنسي (1830 – 1939)، ط 1، sotepa Grafic، تونس، 2022 م.

08. المحجوبي علي: الحركة الوطنية التونسية ما بين الحربين، المعهد الأعلى للتربية والتكوين المستمر، منشورات الجامعة التونسية، دار سراس، 1986 م.

09. باي محمد بلعالم: الرحلة العلية إلى منطقة توات، دار هوم، الجزائر.

10. بن الحاج يحيى الجيلاني و المرزوقي محمد: معركة الزلاج 1911، ط 02، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1974م.

11. جبلي الطاهر: الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962، د ط، دار الأمة، الجزائر.
12. جعفري مبارك: العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
13. جعفري مبارك: تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين للشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2019 م.
14. جعفري مبارك ومقلاقي عبد الله: معجم أعلام توات، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013 م.
15. جعفري مبارك: مقالات وأبحاث حول تاريخ وتراث منطقة توات، ط01، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2016 م.
16. جمعية سيدي سليمان بن علي: السجل الذهبي لشهداء المقاومة الشعبية والثورة التحريرية الكبرى لولاية أدرار، أدرار، 1999م.
17. حفظ الله بوبكر: نشأة وتطور جيش التحرير 1954-1958، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013 م.
18. حربي محمد: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، د ط، تر: نجيب عياد وصالح المثلوتي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994 م.
19. سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1900، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992 م، ج2.
20. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ج04.
21. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ج 05.
22. عمار هلال: الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)، دار هومة، الجزائر، 2007م.

- 23_ قدي عبد المجيد: مشاهير وأعلام منطقة أولف (تيديكلت الغربية)، ط1 ، منشورات الإنماء، الجزائر، 2022 م، ج1.
24. قدي عبد المجيد: مشاهير وأعلام منطقة أولف (تيديكلت الغربية)، ط1 ، منشورات الإنماء، الجزائر، 2022 م، ج2.
25. كروم عبد الله: الرحلات بإقليم توات، دار دحلب، الجزائر، 2007 م.
26. لميش صالح ومقلاقي عبد الله: تونس والثورة الجزائرية، د ط، وزارة الثقافة للنشر والتوزيع، الجزائر، ج 02.
27. مقلاقي عبد الله: دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ط 01، دار السبيل، الجزائر، 2009 م، ج 02.
28. مياسي إبراهيم: توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996 م.

ثالثاً: المراجع باللغة الأجنبية

- 1_ A.G.P Martine : Les oasis Sahariennes Gourara- Touat-Tidikelt, Edition de l'imprimerie algérienne, Alger, 1908.
- 2- A.G.P Martine: Quatre siècles d'histoire marocaine au Sahara de 1504 à 1902, au Maroc de 1894 à 1912, librairie félix alcan, paris, 1923.
- 3_ Augustin Bernard et N. Lacroix: La penetration Saharienne (1830-1906) La penetration saharienne, Editions Jacques Gandini, Alger, 1906.

- 4_ Baquey Lieutenant: La Pénétration saharienne résumé historique (1899-1905), 1908, Henri Charles lavauzelle éditeur militaire, paris.
- 5_ cat édouard: atravers le désert, librairie gedalge, paris, 1892.
- 6_ Casimir Henricy: Les moeurs et costumes de tous les peuples, rédigé par M. Casimir Henricy, La libralrie ethnographique, Paris, 1947, p 63.
- 7_ Charles Baltet: L'Horticulture dans les cinq parties du monde, librairie lacroix, 1895.
- 8_ Champeaux, Guillaume: A travers les oasis sahariennes : les spahis sahariens, chapelot et cie, éditeurs, 1903.
- 9_ Commandant Deporter: La question du touat Sahara Algérien,Gourara, Touat, Tidikelt, imprimerie fontana et compagnie, Alger, 1891.
- 10_ Eugène Daumas: Le grand désert ou Itinéraire d'une caravane du Sahara au pays des Nègres (royaume de Haoussa), napoléon chaix, paris, 1848.
- 11_ Eugène DAUMAS: Le Sahara algérien, PARIS, 1845.
- 12_ Édouard cat: atravers le désert, librairie gedalge, paris, 1892.
- 13_ Flye Sainte Marie: Le commerce et L agriculture au Touat , Imprimerie typographique et lithographique l. fouque, orane, 1905.
- 14_ (G) Marty: Les Algériens à Tunis, Revue I.B.L.A, N°43 et 44, Tunis,11ème année, 3ème et 4ème trimestres, 1948.

15_ Haggui Jamel: les algériens en Tunisie de 1871 a 1962 du communautarisme au nationalisme, les Editions SAHARA, Tunisie, 2020.

16_ H.-M.-P. de La Martinière et N. Lacroix: Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain, T. 3, Maison L. DANIEL, Lille, 1897.

17_ H.-M.-P. de La Martinière et N. Lacroix: Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain, T. 4, Maison L. DANIEL, Lille, 1897.

18_ Jaen Louis: La légende noire de la Sanûsiyya une confrérie musulmane saharienne sous le regard français, 1840-1930, volume 1, Maison des sciences de l'homme ,Paris, 1995.

19_ L. JOLEAUD: etude de géographie zoologique sur la berbérie, Revue de géographie marocaine.

20_ Mager Henri : Atlas colonial, avec notices historiques et géographiques, CHARLES BAYLE, ÉDITEUR, paris, 1886, p370.

21_ Mario vivarer , Au Sujet du Touat , Alger , librairie Michel Ruff , 1896.

22_ MM. J. B. Eyriès et Malte-Brun: Nouvelles annales des voyages, ARTHUS BERTRAND ÉDITEUR, paris, 1860, TOME TROISIÈME.

23_ P. Vuillot : L'exploration du Sahara étude historique et géographique, librairie coloniale, paris, 1895.

24_ Rebillet Commandant : les relations commerciales de la Tunis avec le Sahara et le Soudan, imprimerie berger-levrault , 1895.

25_ Reclus Élisée: Nouvelle géographie universelle la terre et les homes, vol 11, Deuxième partie , Librairie hachette et Gei, Paris, 1886.

26_ R.J. Frisch: Considérations sur la défense de l'Algérie-Tunisie et l'armée d'Afrique, Editeur Militaire ,Paris, 1899.

27_ Rolland Georges, une leçon: La Colonisation française au Sahara, Association français pour l'Avancement des sciences, paris,03-03-1888.

28_ Sabatier Camille: Touat, Sahara et Soudan : étude géographique, politique, économique et militaire, SOCIÉTÉ D'ÉDITIONS SCIENTIFIQUES, paris, 1891.

رابعاً: الرسائل الجامعية

01. آيت ميهوب علي: بنزرت والإستعمار، بحث في السياسة الاستعمارية والحركة الوطنية في جهة بنزرت 1924 - 1956، المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر، جامعة منوبة، 2014 م.

02. بابا عبد الله: الحياة الاجتماعية والاقتصادية بتوات إبان الاحتلال الفرنسي 1900. 1962 من خلال سجلات المحكمة الشرعية، أطروحة دكتوراة، إشراف: مبارك جعفري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية ، جامعة أدرار، 2018 م. 2019 م.

03. بن سويسي محمد: العمارة في منطقة توات تمخطط نموذجاً من القرن 6هـ إلى 13هـ، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، إشراف : عبد العزيز محمود لعرج، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008/2009 م.

- 04_بعثمان عبد الرحمن: القضاء في منطقة توات خلال القرنين 17-18، أطروحة دكتوراة، إشراف الدكتور محمد بن معمر، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة وهران 2، الجزائر، 2015-2016.
05. بوسعيد أحمد: الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل القنتوري في القرن 12هـ / 18م، رسالة الماجستير، إشراف: محمد حوتية، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، جامعة أدرار، 2011-2012 م.
06. بوسعيد أحمد: ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518م-1830)، أطروحة دكتوراة، إشراف محمد حوتية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، 2018م.
- 07_حاج أحمد الصديق: الدراسات اللغوية بتوات من بداية القرن 12 هـ إلى نهاية القرن 14 هـ، أطروحة دكتوراة، إشراف الدكتور الطاهر مشري، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2008-2009.
08. سايح سليم: القاعدة العسكرية الخلفية للثورة الجزائرية بتونس (1954 . 1962)، أطروحة دكتوراة، إشراف: شايب قدارة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قلمة، 2017 . 2018.
09. عسول صالح: اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة الجزائرية 1956-1962، أطروحة دكتوراة، إشراف: يوسف مناصرية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة، 2008-2009.
10. طاهري عبد المالك: منطقة توات في القرن 19م من خلال كتابات الرحالة والمستكشفين، أطروحة دكتوراة، إشراف: أحمد بوسعيد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، 2022. 2023م.
11. فرج فرج محمود: إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، أطروحة لنيل دكتوراة في التاريخ، إشراف: أبي القاسم سعد الله، الجزائر، 1977 م.

- 12_ لوافي سمية: نشاط الطلبة الجزائريين الفكري والثقافي بتونس 1930-1962 م "جامع الزيتونة نموذجاً"، أطروحة دكتوراة، إشراف: محمد مجاود، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة جيلالي اليابس، 2014-2015.
13. مخلوف رانية: مسألة التسليح والتموين وتحديات العمل المسلح إبان الثورة التحريرية 1954-1962، أطروحة دكتوراة، إشراف: بوعزة بوضرساية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 02، 2017-2018.
14. مرجاني عبد القادر: السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن 19 م، أطروحة دكتوراة، إشراف: محمد مجاود، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة سيدي بلعباس، 2019-2020.

خامساً: الملتقيات والدوريات والجرائد والندوات

01. باللغة العربية:

01. الأحمر قادة: إذاعة "صوت العرب" ودورها في خدمة الثورة الجزائرية 1954-1962، مجلة أفاق الفكرية، ع 01، 2014 م.
02. العايبي علي وجعفري مبارك: مشيخة المهاجرين التواتيين بمدينة تونس (1891-1956) إبان فترة الحماية الفرنسية، مجلة رفوف، جامعة أدرار، ع 1، 2024.
- 03_ العايبي علي وجعفري مبارك ، الرحالة الفرنسي دوماس أوجين وكتاباتة عن الصحراء الجزائرية خلال القرن 19 م، الملتقى الدولي الصحراء في السرديات الجزائرية، جامعة أدرار، 2024/01/25، ص 04.
- 04_ بن معمر محمد: الشريف بوشوشة زعيم ثورة 1871 في الصحراء الجزائرية الشرقية، مجلة عصور، ع 01، 2002.

- 05_ بوتدارة سالم: تجليات التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس من خلال رحلات علماء توات في القرنين 17-18م، الحوار المتوسطي، ع 02، سبتمبر 2020 م.
- 06_ بوطيبي محمد وربع بوجمة : القضايا المغاربية في اهتمامات حركة الشبان التونسيين 1911/1920، مخبر الدراسات التاريخية المتوسطية عبر العصور، جامعة المدية، ع 02، 2023 م.
07. جريدة الزهرة، جريدة يومية، ع 8830، 16-08-1936، تونس.
- 08_ جريدة الزهرة، جريدة يومية، ع 8876، 01-10-1936، تونس.
09. جريدة صوت العمل، جريدة أسبوعية، ع 01، 03-03-1956، تونس
- 10_ جريدة النهضة، جريدة يومية، ع 8844، 03/01/1953، تونس.
11. جعفري أحمد: العلاقات الفكرية والثقافية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي، الملتقى الوطني العلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي، أدرار تيهرت، الجزائر، 14.15 أفريل 2009 م.
12. جعفري مبارك ، التواصل العلمي بين منطقة توات بالجنوب الجزائري وحاضرتي شنقيط وولاتة خلال القرنين 12 . 13 هـ / 18.19 م، في مطبوعات: الملتقى الوطني التواصل بين الجزائر وبلدان الساحل الإفريقي بين القرنين 16 و20م، جامعة الوادي، وادي سوف، الجزائر، 25.26 أكتوبر 2017م، مطبعة الجامعة، وادي سوف، الجزائر، ج 02.
13. جعفري مبارك: الشهيد مولاي عبد الله الرقاني قائد مقاومة الدغامشة بعين صالح حياته وجهاده (1833-1900م)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع 17، 2017 م.
14. جعفري مبارك: المؤرخون والكتابة التاريخية في منطقة توات ما بين القرنين 12 و14هـ (18-20م)، مجلة عصور الجديدة، العدد 3-4، 2012 م .
15. جعفري مبارك: النظام القصوري الواحاتي ودوره في تطوير منطقة توات بين القرن 9 و13هـ / 15 و19م، المهرجان الوطني إسدراثن، ورقلة، الجزائر، 19/04/2018.

- 16_ حرمة عبد الكريم: مساهمة رجالات إقليم توات المتواجدون في الخارج في دعم الثورة التحريرية 1091 1012 من خلال الرواية الشفوية والوثائق المخطوطة (الصادق الصديق بن أحمد نموذجاً، مجلة البحوث التاريخية، ع 1، 2023، ص1111.
- 17_ حرمة عبد الكريم: المجاهد عبد الله بن أحمد بن محمد الفايز المدعو "الصحراوي" ودوره في جيش التحرير الوطني 1957-1962م، المجلة التاريخية الجزائرية، ع 03، 2024
18. حمري عيسى: واقع التدريب أثناء الثورة التحريرية 1956 . 1962، مجلة مدارات تاريخية، ع 01، 2019 م.
- 19_ حوتية فطيمة الزهراء : الفلكلور حافظ الذاكرة الشعبية في منطقة توات -الرقصات والإيقاعات الشعبية نموذجاً-، مجلة روافد للبحوث والدراسات، ع 04، جوان 2018.
20. دهاش الصادق: دور الإعلام الثوري في الثورة الجزائرية (إذاعة صوت الجزائر الحرة)، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، ع 02، 2022 م.
21. رموم محفوظ: توات الجغرافيا والمصطلح من خلال المونوغرافيا المحلية والأجنبية، مجلة الحوار الفكري، 2016 م.
22. زاوي نبيل: دور المنظمات الشعبية في خدمة الثورة التحريرية: الاتحاد العام للعمال الجزائريين نموذجاً، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، ع 02، 2022 م.
23. شترة خير الدين: اللاجئون الجزائريون في تونس ودورهم في النضال الوطني الجزائري (1956-1962) النضال الكشفي أنموذجاً، مجلة المصادر، ع 02، 2016 م.
- 24_ غديري فتيحة و شلالقة السعيد: الجيتول أحد الشعوب بلاد المغرب القديم في المصادر الرومانيو، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع 02، 2022.
26. قبائلي هوارى: ظاهرة الحج غير النظامي في الجزائر في الفترة الاستعمارية (1830-1954)، مجلة الدارة، دارة الملك عبد العزيز، ع 2، 2018 م.

27. مديني بشير: قراءة تاريخية حول الجالية الجزائرية بتونس، مجلة الواحات للدراسات والبحوث، جامعة غرداية، ع 01، 2014 م.

28. مقدم كريمة: المجاعة بتوات إبان الاحتلال الفرنسي 1944 - 1945 على ضوء سجلات الأقباس والتركات وفتاوى الفقهاء، مجلة عصور الجديدة، مخبر تاريخ الجزائر، ع 02، 2021 م.

29. مقلاتي عبد الله: الاستراتيجية العسكرية للثورة الجزائرية خلال المرحلة الأولى، مجلة الحقيقة، ع 03، 2019 م.

30. موسم عبد الحفيظ: تونس ودعم الثورة الجزائرية. قراءة في مظاهر الدعم اللوجستي وردود الفعل الفرنسي (1956م - 1962م)، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، ع 02، 2021 م.

02 . باللغة الأجنبية:

01_ Annales de la propagation de la foi: recueil périodique des lettres des évêques et des missionnaires, impr de j.b pélagaud, lyon, 1881.

02_ Archives de l'Institut Pasteur d'Algérie, N° 03, 1924-09.

03_ Archives de l'Institut Pasteur d'Algérie, Tome XXV, 1947.

04_ Bulletin de la Direction de l'agriculture et du commerce ["puis" de l'agriculture, du commerce et de la colonisation]. 1897-01-15, tunis, 1897.

05_ Commission des statuts règlements et qualification, organe officiel de la Fédération française de basket-ball, N 266. — AVRIL 1954, Paris.

06_ Cahiers d'outre-mer, N° 42 , Avril-juin 1958, P154.

- 07_ Congrès national des Sociétés françaises de géographie: Sociétés géographiques françaises 25e session Tunisie, 3-7 avril 1904 ,Paris, 1904.
- 08_ Courrier de Tarn-et-Garonne, Journal quotidien, 27-03-1901, France.
- 09_ France Sénat - Session 1893, FEUILLETON(t) N° 22 ORDRE DU JOUR du Vendredi 24 Février 1893.
- 10 _ Gouvernement général de l'Algérie. Direction des territoires du Sud: Exposé de la situation générale des territoires du sud de l'Algérie. Présenté par M. C Jonnart, Alger, libraire éditeur, 1922.
- 11_ Gouvernement général de l'Algérie. Direction des territoires du Sud: Exposé de la situation générale des territoires du sud de l'Algérie. présenté par M. C Jonnart, Alger , libraire éditeur,1909.
- 12_ GOUVERNEMENT GÉNÉRAL DE L'ALGÉRIE, RÉSULTATS STATISTIQUES du DÉNOMBREMENT de la POPULATION effectué le 31 Octobre 1948, REPERTOIRE STATISTIQUE DES COMMUNES D'ALGERIE
- 13_ GOUVERNEMENT GÉNÉRAL DE L'ALGÉRIE, RÉSULTATS STATISTIQUES du DÉNOMBREMENT de la POPULATION effectué le 31 Octobre 1954, REPERTOIRE STATISTIQUE DES COMMUNES D'ALGERIE.
- 14_ IXe Congrès international d'oléiculture Tunis, Sousse, Sfax (Tunisie), du 26 octobre au 8 novembre 1928, Tome 2, imprimerie centrale, tunis, 1929.
- 15_ Journal des débats politiques et littéraires, 27/10/1903.

- 16_ Journal des internés français. Hebdomadaire illustré, publ. sous le haut patronage de l'Ambassade de France en Suisse, N 10-11, 1918-01-13.
- 17_ Journal des voyages et des aventures de terre et de mer, journal hebdomadaire, france, 08-06- 1902.
- 18_ journal Le Radical algérien , paraît tous les jours le dimanche excepté, 1894/06/09, Alger.
- 19_ JOURNAL DES TRIBUNAUX DE LA TUNISIE, REVUE BI-MENSUELLE, N° 01, 15-01-1901.
- 20_ JOURNAL DES TRIBUNAUX DE LA TUNISIE, N 1-2, 15-31 janvier 1918.
- 21_ L'Algérien Organe républicain indépendant, 1900-04-05.
- 22 _ La dépêche de Brest, journal quotidien, 20-09-1900, France.
- 23_ La Dépêche tunisienne, Journal quotidien, 23/09/1897,Tunisie.
- 24_ La Dépêche tunisienne, journal quotidien, N 20175, 30/07/1952, Tunisie.
- 25_ La Dépêche tunisienne, Journal quotidien, 02/11/1898, Tunisie.
- 26_ La Dépêche tunisienne, Journal officiel, quotidien, 11/11/1898 tunis.
- 27_ La Dépêche tunisienne, Journal quotidien, 23/09/1897,Tunisie.
- 28_ La Dépêche tunisienne, Journal quotidien, 23/09/1897,Tunisie.

- 29_ La Dépêche tunisienne, journal quotidien, N° 20773, 19/03/1953, Tunisie, p 02.
- 30_ La Dépêche tunisienne, journal quotidien, N 20175, 30/07/1952, Tunisie..
- 31_ La Dépêche tunisienne, journal quotidien , N 20784, tunise, 01/04/1953.
- 32_ La Dépêche tunisienne, journal quotidien , N 20707, tunise, 01/01/1953.
- 33_ La Dépêche tunisienne, journal quotidien , N 20783, 30/03/1953, Tunisie.
- 34_ La Dépêche tunisienne, journal quotidien , N 20851, 17/06/1953, Tunisie.
- 35_ La Dépêche tunisienne, journal quotidien , N 20821, 13/05/1953, Tunisie.
- 36_ La Dépêche tunisienne, N 20872, 11/07/1953, Tunisie.
- 37_ La Dépêche tunisienne, journal quotidien , 02/11/1898, Tunisie.
- 38_ La Dépêche tunisienne, journal quotidien , 05/11/1898, Tunisie.
- 39_ La Dépêche tunisienne, journal quotidien , N 20807, 27/04/1953, Tunisie
- 40_ L'Afrique française, bulletin mensuel du Comité de l'Afrique française et du Comité du Maroc. 1925-01.
- 41_ La Gazette algérienne , paraissant tous les mercredis, 1896-08-26.

42_ La grande encyclopédie inventaire raisonné des sciences, des lettres et des arts, tome 31, 1902, imprimerie E. arrault et cie, paris.

43_ La Kabylie, journal politique, commercial et agricole de l'arrondissement judiciaire de Boogie, 21/03/1909, Alger.

44_ La Semaine des familles, revue universelle illustrée. 1876-02-05.

45_ La Vie algérienne et tunisienne, revue bi-mensuelle illustrée, 15-01-1897.

46_ L'Echo du Maroc, Journal quotidien, N° 21784, 26/08/1952, Rabat .

47_ Le Réveil de Sétif, Journal paraissant les jeudi et dimanche, 24-03-1901, Sétif.

48_ Le Saharien revue d'action touristique culturelle, N° 167, 4 timester, 01-12-2003, paris.

49_ Le Saharien revue d'action touristique culturelle, N° 64, 3e et 4e trimestres 1975, 01-07-1975, paris.

50_ Le saharien revue d action touristique culturelle économique et sportive la rahla, N° 39, 3 trimestre, 01- 07-1965, paris.

51_ Les Annales coloniales organe de la "France coloniale moderne", Journal quotidien, 03/09/1925, paris.

52_ Les Nouvelles sfaxiennes, journal bi-hebdomadaire paraissant le mercredi et le samedi, N 821, 30/09/1953, sfax.

53_ Les Nouvelles sfaxiennes, journal bi-hebdomadaire paraissant le mercredi et le samedi, n°825, 14/10/1953, sfax.

- 54_ Les Amis du Sahara, Bulletin trimestriel, 07-1933, Alger.
- 55_ Mémoires de l'Académie de Nîmes, VII SÉRIE– TOME XXVI– Année 1903.
- 56_ Missions catholiques, bulletin hebdomadaire de l'Oeuvre de la propagation de la foi, 1904.
- 57_ Revue de botanique appliquée et d'agriculture coloniale, TOME XII, 1932.
- 58_ Revue de botanique et d agriculture coloniale, 09-1932, paris.
- 59_ Revue de botanique appliquée et d'agriculture coloniale, Revue mensuelle, N°133-134, 09-1932, Paris
- 60_ Revue française de l'étranger et des colonies et Exploration Gazette géographique, Numéro 25, paris, 1900.
- 61_ Revue française de l'étranger et des colonies et Exploration Gazette géographique, Numéro 25, paris, 1900.
- 62_ Revue française de l'étranger et des colonies et Exploration Gazette géographique, Numéro 25, paris, 1900.
- 63_ Revue la géographie, tome XLVI, paris, (janvier - juin) 1900.
- 64_ Revue géographie, tome L, paris, (janvier - juin) 1902.
- 65_ Revue du cercle militaire, N° 20, paris, 18-05-1901.
- 66_ Revue de géographie, librairie ch. Delagrave, paris, (01-06) 1902.
- 67_ Revue de géographie alpine, tome 41, n°3, 1953.

68_ Revue de géographie / dirigée par M. Ludovic Drapeyron, 1900-01.

69_ Revue de l'islam, QUATRIÈME ANNÉE, 01- 1899, paris

70_ Revue de l'Union internationale de secours , Tome XL - Nos 26-27, 01-01-1948.

71_ Transafricain, Revue mensuelle Organe officiel du Comité interdépartemental Algéro-Constantinois, N° 30, 1932-07.

72_ Tunisie-France : quotidien indépendant d'information. 1951-05-25.

73_ Tunis-soir, journal quotidien, N 8228, 16/01/1953, Tunisie.

74_ Tunis-soir, journal quotidien, N 7564, 25/08/1951, Tunisie.

75_ Tunis-soir, journal quotidien, N 8232, 21/01/1953, Tunisie.

76_ Tunis-soir, journal quotidien, N 8383, 16/08/1953, Tunisie.

77_ Tunis-soir, journal quotidien, N 8476, 04/12/1953, Tunisie.

78_ Tunis-soir, journal quotidien, N 8383, 16/08/1953, Tunisie.

79_ Tunis-soir, journal quotidien, N 8476, 04/12/1953, Tunisie.

80_ Tunis-soir, journal quotidien, N 8350, 09/07/1953, Tunisie.

81_ Tunis-soir, journal quotidien N 8309, 30/04/1953, Tunisie.

82_ Tunis-soir, journal quotidien, N 8361, 22/07/1953, Tunisie.

83_ Tunis-soir, journal quotidien, N 8350, 09/07/1953, Tunisie.

84_ Tunis-soir, journal quotidien, N 8309, 30/04/1953, Tunisie.

85_ Tunis-soir, journal quotidien, N 8361, 22/07/1953, Tunisie.

سادساً: الحوامل الالكترونية

01. الموسوعة التونسية المفتوحة: محمد التواتي، مقال الكتروني، الموسوعة التونسية المفتوحة، رابط الموقع:

http://www.mawsouaa.tn/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%AA%D9%8A، اطلع عليه في 2023/11/14م.

02. جعفري مبارك تدخل للدكتور في شريط وثائقي بعنوان: وثائقي يهود الجزائر / هكذا طرد اليهود من تمنظيط بأدرار، قناة الشروق الجزائرية، 2018، الرابط :

https://www.youtube.com/watch?v=D_11Sq_Q66g

03. حسن العدم: كرة القدم التونسية.. ميدان رياضي لمقارعة الاحتلال وحماية الهوية، مقال الكتروني، الجزيرة الوثائقية، رابط الموقع: <https://2u.pw/wnywYFIU> ، تم الاطلاع عليه في 2024/05/31.
04. طيب بن قدور: العملات الفرنسية تاريخ صقلته الحروب والسياسة، مقال الكتروني، البيان، رابط الموقع: <https://www.albayan.ae/five-senses/travel/2011-04-08-1.1416722>، اطلع عليه في 2024/05/10.
05. مجموعة من المؤلفين: كتاب موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي ، الجزء 10، متاح على الرابط : <https://shamela.ws/book/36578/1973#p1> ، تاريخ الاطلاع : 26-04-2024 م على الساعة 17:34.

سابعاً: اللقاءات

01. لقاء مع: التواتي عادل ابن مهاجر تواتي، موظف حكومي ومؤرخ، تونس العاصمة بتاريخ 27-01-2024 على الساعة 11 صباحاً.
02. لقاء مع: الجفالي يوسف، مؤرخ وأستاذ تاريخ متقاعد، الكاف (تونس) في 29/01/2024م.
03. لقاء مع: الجوزي أحمد بن عبد الحي، أستاذ اللغة العربية متقاعد، أولاد سعيد في 05/03/2023.
04. لقاء مع: العايبي بلقاسم بن أحمد عايش الفترة الاستعمارية وهاجر إلى الغرب الجزائري، طبيب شعبي، من مواليد سنة 1923م، كالي بولاية تيميمون في 04/10/2021 م على الساعة 08:30.
05. لقاء مع: العايبي يحيى بن بلقاسم مهتم بالتاريخ المحلي، أستاذ تعليم ابتدائي متقاعد، 60 سنة، كالي في 26/02/2023م.

06. لقاء مع: المونجي حاتم بن محمد بن صالح تواتي من أصول تواتية، إطار بالمؤسسة الاستشفائية بالكاف، 58 سنة، في الكاف بتاريخ 29-01-2024م على الساعة 11 صباحاً.
07. لقاء مع: بحجيج عبد القادر بن محمد بن عبد الله مهاجر إلى تونس سنة 1975 ولديه أقارب مهاجرين في الفترة الاستعمارية ، تونس في 17/01/2024 على الساعة 9:30.
08. لقاء مع: بن الطيب أحمد بن محمد ابن مهاجر الى تونس، أستاذ تعليم، زاوية بلال أدرار في 25/10/2023م.
09. لقاء مع: تواتي أحمد بن علي بن أحمد (باحمادي) والده وجده من المهاجرين إلى تونس، إطار في قطاع التربية والتعليم بتونس، تونس العاصمة في 28/02/2024 على الساعة 13:47.
10. لقاء مع: حاج بلقاسمي عبد الرحمان بن عبد الكريم من المهاجرين إلى تونس من مواليد 1938م (85 سنة حالياً)، زاوية بلال بولاية أدرار في 25-10-2023م على الساعة 17:00.
11. لقاء مع: سيد ابو عبد القادر بن محمد موظف بولاية أدرار، والده من المهاجرين إلى تونس، أدرار في 23/10/2023 على الساعة 10 صباحاً.
12. مراسلة مع: شهاد عبد الناصر مهتم بالتاريخ، المشرية في 28/07/2023.
13. لقاء مع: فندوقي محمد بن أحمد ابن مهاجر إلى تونس، موظف متقاعد، أوقروت في 11 أكتوبر 2022م.
14. لقاء مع: طهيري عبد الكريم بن احمد بن الشيخ حفيد مهاجر إلى تونس، ناظر ثانوية، دلدول بتيميمون في 07/05/2024م.
15. مراسلة مع: قدي عبد المجيد أستاذ التعليم العالي في الاقتصاد بجامعة البليدة، تميمون في 05/01/2024 على الساعة 11:40.
16. لقاء مع: كرومي العربي بن أحمد مجاهد، الحاج قلمان في 04/03/2022.
17. لقاء مع: مبروك صالح بن صالح: ابن مهاجر إلى تونس، موظف متقاعد، أوقروت في 11 أكتوبر 2022م.

- 18_ لقاء مع: ملوكي محمد موظف متقاعد من القنصلية الجزائرية بتونس من مواليد 1950م بتونس، ابن مهاجر تواتي، تونس في 22 فيفري 2024م.
19. لقاء مع: مناد صالح بن محمد: درس بتونس ، في 13/10/2023 الساعة 17:55.
20. لقاء مع: واكلي محمد بن مولود: نائب برلماني عن الجالية الجزائرية بالخارج، ابن مهاجر إلى تونس، تونس في 14/02/2024.
21. لقاء مع: ولد الصافي يحيى بن بلقاسم: عدد من أفراد عائلته هاجروا إلى تونس، مهتم بالتاريخ، 53 سنة، كالي في 12/04/2024.

الفهارس

الرقم	العنوان	الصفحة
01	عدد سكان مناطق إقليم توات بناءً على معلومات الرائد ديورتر سنة 1891م.	28
02	عدد سكان إقليم توات للسنوات (1901، 1906، 1911، 1933، 1936، 1948، 1954).	30
03	صادرات وواردات إقليم توات مع قبائل جنوب وهران للفترة (1892-1893).	71
04	عدد إبل القوافل التي تدخل إقليم توات قبيل وبعد احتلاله من طريق جنوب وهران.	72
05	إحصاء عدد أفراد الجالية التواتية بالعاصمة تونس بين 1919م - 1947م.	84
06	حالات الغياب في توات ووجهتها بين 1941م-1955م.	86
07	أعمار بعض المهاجرين من خلال اللقاءات والمراسلات.	89
08	مشايخ مشيخة توات بالعاصمة تونس 1891م-1947م.	94
09	عدد المهاجرين الجزائريين في تونس ما بين 1921-1950م.	100
10	عدد الجزائريين في المراقبة المدنية بتونس بين 1921-1936.	101
11	جدول يوضح عدد أفراد الجاليات الجزائرية بالعاصمة تونس ما بين 1919-1947.	103
12	عدد أفراد الجاليات الجزائرية في تونس العاصمة وطبرقة لسنة 1919م.	104
13	مناطق كثافة المهاجرين التواتيين في المراقبة المدنية بتونس (1900-1962).	106

فهرس الجداول والأشكال

110	الوكالات التي سكنها التواتيون في العاصمة تونس.	14
156	عينات عن مساهمة التواتيين بالمال دعماً للثورة الجزائرية.	15
165	مراكز تدريب المجندين التواتيين في صفوف جيش التحرير الوطني.	16
196	عينات من التواتيين كلفوا من قبل جبهة التحرير الوطني بجمع التبرعات والاشتراكات من المهاجرين الجزائريين بتونس.	17
236	أسماء أخرى لبعض المجندين التواتيين خلال الثورة الجزائرية في جيش التحرير الوطني وفي المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني	18

فهرس الأشكال

الصفحة	العنوان	نوعه
73	عدد إبل القوافل التجارية من جنوب وهران إلى إقليم توات قبيل وبعد الاحتلال الفرنسي	أعمدة بيانية
85	التواتيون في تونس العاصمة	منحنى بياني
104	النسب المئوية لعدد أفراد الجاليات الجزائرية بالعاصمة تونس 1947 - 1919	أعمدة بيانية

فهرس الموضوعات

01	مقدمة
11	الفصل الأول: التعريف بإقليم توات
12	المبحث الأول: أصل التسمية وموقع الإقليم
12	أولاً: اسم توات في المصادر التاريخية
16	ثانياً: معنى وأصل كلمة توات
19	ثالثاً: موقع إقليم توات
24	المبحث الثاني : عمارة الإقليم ومكوناته
24	أولاً: عمارة إقليم توات
30	ثانياً: مناطق إقليم توات ومكوناتها
41	المبحث الثالث: احتلال الفرنسيين لإقليم توات والمقاومة الشعبية
41	أولاً: أهمية إقليم توات
45	ثانياً: تكنولوجيا الاستكشافات الفرنسية لتوات وموقف السكان منها ..
48	ثالثاً: سير عمليات احتلال إقليم توات والمقاومة الشعبية لها
60	الفصل الثاني: عوامل هجرة التواتيين إلى تونس وظروف استقرارهم بها
61	المبحث الأول: عوامل هجرة التواتيين إلى تونس.
61	أولاً: العوامل الاعتيادية
68	ثانياً: العوامل الغير اعتيادية
83	ثالثاً: قراءة وتحليل لأسباب وكرونولوجيا الهجرة التواتية إلى تونس
87	المبحث الثاني: الرحلة نحو تونس وظروف الاستقرار بها
87	أولاً: رحلة السفر
92	ثانياً: الوضعية القانونية والإدارية للجالية التواتية في تونس
100	ثالثاً: مناطق استقرار التواتيين في تونس
108	الفصل الثالث: الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للتواتيين بتونس
109	المبحث الأول: الحياة الاجتماعية

109	أولاً: الإقامة في تونس
113	ثانياً: العلاقات الاجتماعية للتواتيين في تونس
119	المبحث الثاني: الحياة الاقتصادية
119	أولاً: القطاعات التي عمل بها التواتيون
126	ثانياً: توظيف ومكانة العمال التواتيين وأرباحهم
130	المبحث الثالث: الحياة الثقافية والتعليمية
130	أولاً: مظهر التواتيين
132	ثانياً: التعليم والعادات والتقاليد
137	ثالثاً: الإسهامات الرياضية
140	الفصل الرابع: النضال والمقاومة للتواتيين بتونس ضد الاستعمار الفرنسي
141	المبحث الأول: نضال التواتيين في تونس ما بين (1900م - 1954م)
141	أولاً: النضال الثوري
146	ثانياً: النضال السياسي والنقابي
155	المبحث الثاني: إسهامات المهاجرين التواتيين بتونس في الثورة الجزائرية (1954م - 1962م)
155	أولاً: النضال المدني (تموين وتمويل الثورة الجزائرية ونشرها)
162	ثانياً: النضال العسكري
171	الخاتمة
176	الملاحق
237	قائمة المصادر والمراجع
265	فهرس الموضوعات

ملخص الأطروحة: المهاجرون التواتيون في تونس وإسهاماتهم (1900 . 1962)

تتناول هذه الدراسة ظاهرة الهجرة في إقليم توات (حالياً ولايات أدرار وتيميمون وعين صالح) نحو تونس، خلال الفترة الاستعمارية ومختلف تأثيراتها، وتركز على أسباب الهجرة من الإقليم نحو تونس، وكان الاستعمار الفرنسي السبب الرئيسي في حدوثها، ثم تتجه الدراسة إلى الإلمام بحياة المهاجرين في تونس بالتطرق إلى أوضاعهم القانونية والإدارية وحياتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وقد كانت لهم أوضاع خاصة ودورا بارز في كل المناحي المذكورة، وتهتم الدراسة بكفاح الجالية التواتية في تونس، وقد شارك التواتيون المهاجرون بقوة وبفاعلية في مساندة إخوانهم التونسيين في نضالهم ضد الاستعمار الفرنسي، وبعد اندلاع الثورة الجزائرية في الفاتح من نوفمبر سنة 1954م لبوا نداء الوطن من مختلف مواقعهم بتونس وساهموا بالنفس والنفيس في تحرير الجزائر.

الكلمات المفتاحية: توات، أدرار، تيميمون، عين صالح، الجزائر، تونس، الاستعمار الفرنسي، الهجرة، النقابة، المشيخة، الحراسة، المهاجرون، الثورة الجزائرية.

Summary:

This study addresses the phenomenon of immigration in the Touat region (currently the states of Adrar, Timimoun and Ain Salah) during the colonial period and its various effects, and focuses on the causes of migration from the region towards Tunisia. Then the study turns to understanding the lives of immigrants in Tunisia by addressing their legal and administrative conditions and their social, economic and cultural life. They had special conditions and a prominent role in all the aforementioned aspects. The study is concerned with the political, trade union and revolutionary struggle of the Touatian community in Tunisia. The Touatian immigrants actively participated in supporting their Tunisian brothers in their struggle against French colonialism. After the outbreak

of the Algerian Revolution on November 1st, 1954 AD, they answered the call of the homeland from their various locations in Tunisia and contributed personally and preciously .to the liberation of Algeria

Key words: Touat, Adrar, Timimoun, Ain Salah, Algeria, Tunisia, French colonialism, Immigration, Syndicate, Sheikhdом, Guarding, Immigrants, Algerian Revolution.